

# تَوَازُنُ بَصَرِي

( انتباهات فن التشكيل )

ضحى عبدالرؤوف المُل

اسم الكتاب: توازن بصري  
النوع: ( انتباهات فـه التشكيل )  
المؤلف: ضحى عبدالرؤف المـلـه  
الناشر: دار الجندي

للنشر والتوزيع

أش مهدي عبد المنعم - أرض أولاد علام

منطي - شبرا الخيمة - القاهرة الكبرى

تليفون: ٠١٠١٧٧٥٦٦٧٠-٠١٢٢٢٩٥٠٢٩٢

المدير العام: عاطف الجندي

الطبعة: الأولى  
الغلاف: محمد عاطف الجندي

رقم الإيداع: 2024/8922

الترقيم الدولي: 978-977-843-557-3

محمفوظة  
جميع الحقوق



صورة الغلاف لرائد الفن العربي الهندسي الحديث

الفنان اللبناني "جبران طرزي" Gebran Tarazi

## مقدمة

### الفن هو لعبة الأذكىء في محاكاة العالم

إن الريشة والألوان وحتى سكين الرسم وغيرها من الأدوات قد يتم تحويلهم إلى سلاح بصري يسيطر من خلاله الفنان على العقول التي تغوص في سبر أغوار المعنى، لتعميق لحظة الانفعال المنبعثة من المولعين بعالم اللون والحركة الضوئية فيه، مما يعكس قوة في المفاهيم الفنية النابعة عن عقيدة جمالية تبحث عن قيمة الحياة أو بالأحرى قيمة الذات الملتزمة بإنتاج جمالي له أهدافه، وأساليبه الملتزمة بالمضامين الكامنة في العقل الباطن أو تلك الظاهرة منها. إلا أن الفن هو لعبة الأذكىء في محاكاة العالم، لهذا يكافئ النقد الفني المبني على التشجيع أولاً، ومن ثم على تقييم المعايير والأسس الفنية المرتبطة بأحكام هذا الفن على رفع قيمة العمل الفني. إلا أنها لا تستطيع منحه رغبة ارتفاع أسعاره أو وصوله إلى العالمية، لأن للتسويق فنونه وأدواته أيضاً، فهل من يهتم بتسويق هذا الفن بشكل عام في العالم العربي والاهتمام به، لينتقل إلى العالمية ويدخل مزادات ضخمة، لتكون اللوحة العربية الأصل بطاقة دخول إلى عوالم يسيطر عليها بصرياً من المولعين به أو من الذين يحتكرون الفنان ولوحاته. بل ويتلاعبون بمشاعره لقبول السيطرة عليه بالسلاح ذاته، وإنما هذه المرة للحفاظ على مكتسب مادي أو ليتبوا مكانة معينة إن كان من جامعي اللوحات أو من اللذين يتاجرون بها أو حتى من عشاق الفن أنفسهم، وهذا كله لا يحتاج

إلا لاضطلاع على محورية الفن والأسس القائم عليها في العالم أو شبكته المعقدة التي يصعب فهمها أو حتى فك لغزها ، فهل من أهداف ترسم مسبقاً لكل هذا ؟ أم أنها مجرد هواجس لتحديد خطوات الفن، والتي تبدأ من الفنان نفسه ونوعية عمله الذي يقدمه ليتلقفه الوسيط، وتبدأ لعبة الفن بفوارقه المختلفة، وهل من مستقر للفنان بعد ذلك؟

إن الفن بشكل عام هو عالم من عوالم أخرى له سلبياتها وإيجابياتها، وفيه كره وخوف من عدم الاستقرار ، مما يجعل الفنان يحارب باستمرار من أجل الفن كي لا يترنح ويسقط في متاهة لعبة تتركه صفر اليدين، أو تجعله دون رتبة يتدرج من خلالها المراكز الفنية التي يستحقها فعلاً، أو تلك التي يتم التسويق لها، ليدخل بها إلى المزدادات الفنية، أضف إلى ذلك اكتفاء الفنان بما وصل إليه من شهرة واسعة، فيقف في نقطة واحدة ، ليبدأ بالتراجع إلى الحد الأدنى قبل وصوله إلى القمة التي تخوله إلى البقاء المسيطر على الآخرين، فيفقد سيطرته ويعود أدراجه إلى نقطة الصفر، وتبقى لوحاته في بيئة صغيرة محيطة به فقط ، فهل من أعمال فنية مرموقة وصلت إلى العالمية من فراغ؟ أم أن أصحابها أدركوا أسس اللعبة ومقدرتها في آن، لتكون محط أنظار العالم الصامت الذي يتداول بها من وراء الكواليس؟

يؤمن الفن قدرة على التخيل بشتى أنواعه، وبالتالي هو بمثابة قبلة موقوتة ، لكنه أيضاً يستطيع بصرياً التسرب إلى أكبر عدد من الناس، ومحاكاتهم بشتى اللغات التي تتناسب مع أفكارهم ، وتكوين رؤية ينفرد بها كونه يعتمد على مفاهيم رياضية أو هندسية

أو معايير لمزج الألوان. أو غير ذلك من الوسائل التي تثير العقل، وتركه في انفعالات يترجمها بعد تفكير وتدبير، كما أننا نرى مشهداً جمالياً من مشاهد الطبيعة في عدة فصول أو مشاهد من كوارث الطبيعة أيضاً، فنتساءل عن كيفيته وماهيته وما إلى ذلك، وبتوافق مع الحواس التي قد تنفر أو تنسجم، وربما قد ترفض أو توافق. إلا أن المحاكاة تكون قد حققت وظيفتها واستطاع التحفيز، بل والسيطرة أيضاً من خلال فكرة تركها في الفن الذي يمارسه، فما هي أبعاد هذه اللعبة والنتائج التي تركز عليها؟

ينطوي الفن على تعقيدات والتفافات وإيحاءات لا يمكن تذليل صعابها حتى بالتحليل. إذ يبقى لعنصر الغموض الجاذب سره الأكبر، وإن كانت المقاييس والمعايير لها الأهمية الكبرى في ذلك. أي الحفاظ على النسبة الذهبية والتمسك بها، لأنها تعمل على بث المزيد من أسرار الغموض، ليبقى الفن بكل مقوماته داخل متاهة (الداخل إليها موجود والخارج منها مفقود). إن بالعرض والطلب أو المزايدات أو الدخول إلى الأسواق الفنية العالمية غير المسموح المعرفة بها بشكل واضح ومستقر، لأنها تعتمد على لغة الأذكياء في العالم وهي الفن.

\*\*\*

## الخصائص المؤثرة على التوازن البصري

التوازن البصري هو الركيزة الأساسية التي تمنح العمل الفني قوة تؤدي إلى خلق الشعور بالجمال وعبر عدة مستويات بصرية، ينتج عنها الكثير من المفردات، كالتناغم والتماثل والتنظيم والترتيب، والكثير من الخصائص المؤثرة على الوزن البصري وشبكته العصبية المتصلة بالإحساس والشعور بتضاد الأشياء من حولنا. فالفنان لا شعورياً يسعى إلى التوازن البصري عندما تختزن معرفته الكثير من القواعد الهندسية والفلسفية، وحتى التاريخية عن الحضارات السابقة مثل أهرامات مصر أو عمارة بلاد ما بين النهرين والحضارات الأخرى الغنية بصرياً بالنسب الذهبية التي تتشكل في النفس وتنطبع حسيماً، فتتغذى منها الأعمال الفنية التي نقوم بتحليلها ودراستها ووضعها في ميزان الجمال. فهل التوازن في الأعمال الفنية هو أمر شخصي عند كل فنان؟ أم هو علم قائم على مدركات ملموسة حولنا؟ أم أن التوازن البصري يرتبط بتناغمات الإحساس؟ وهل يمكن فهم قيمة التوازن البصري عبر الفن التشكيلي والنحت العربي؟ أم أن أعمال الفنان "جبران طرزي" تضع الموازين الجمالية بفن مشرقى مزدان بفلسفة الجمال وعلمه؟

يجذب الخط المعاكس أو الخط الذي يتناقض مع الأسس الحاسمة في التشكيل المؤسس لعوامل بصرية مختلفة ينتج عنها تجريدياً الخروج من الواقع للدخول في الماورائيات والتماهي مع حركة

رياضية بصرية مكحلة بالغموض التشكيلي المبني على التحفيز الجمالي وكفاءة التذوق الفريد الجمالية بسلوكيات الخط . لقياس مقارنات التكاثر وليس التكرار فما يخرج من فكر الفنان يصبح مادة متلونة لها أسسها البنائي عند " جبران طرزي " من حيث قيمة البقاء بكافة أشكاله المتطورة وبكفاءة بصرية نموذجية في التكوين المنظوري المصاحب لمعايير الضوء والانعكاس، وبجوهرية فلسفية من الناحية الافتراضية بمعنى لكل خط مادي ملموس خط آخر حسي غير ملموس وكل شكل هناله شكل آخر هناك، كمعادلة يتقارب من خلالها المنطق الثلاثي والرباعي والخماسي والسداسي بتحليل يهدف على تأمل الحركة والسكون، وتأمل العمق في كل شيء نراه ويقوم البصر بتحليله. لتعزيز قوة الخط الهندسي القادر على التكوين لخلق تنويعات هندسية تحرك الحواس وتمنح النفس قوة في التأمل. إذ تتزاحم الرؤى مع مسارات بصرية. يفتحها طرزي لتتلاقى الخطوط وفق قدريات بالمعنى الغيبي، لكن هو محدد في تفاصيله مع الألوان المرتبطة ببعضها البعض لتتبين فلسفته الفنية وكأنها متصلة بكوّنات تجريدية في مكنونها. فهل "جبران طرزي" حاول منح رسوماته بعض الغموض للخروج من المادي إلى الروحي وفق مفهوم حرية الخط في العبور نحو الألوان أو العكس؟

إنّ دراسة الحركة البصرية في أعمال طرزي ومنها اليدوية التي يستكمل بها جمالياته معتبرها كفصل ذي مقاصد حدسية تعددت فيه العناوين من حيث قيمة اللاشعور الذي يبثه في شوقيات تشابكت معها الأطر المتوارثة في هذا الفن المحاكي للدمشقيات إن صح لي قول ذلك أو الثقافات الإنسانية في العودة إلى الأصول المتخفية. فدراسة الحركة في أعماله هي رؤية ذات منحى ينبع بشكل سري من

فكره التألمي. إذ يتحدى بذلك مقاصده التشكيلية ليخلق نوعاً من الفن يجمع بين ما هو متداول في الفن الزخرفي والمنمنمات كالدمشقية منها والأخرى المغربية والتي تنتمي لشعوب أخرى . فهل يكشف جبران طرزي عن قيمة التراثيات القديمة في الفن وقوة معانيها ؟

تتوازن الأشكال مع الألوان بشيء من الدقة لتتوافق بصرياً مع الخوارزميات التي يرصدها، لترتكز من الناحية الموضوعية للوصول إلى المثالية البصرية عبر أساسيات هذا الفن وحكمه الجمالي المبني على عقلانية ذات انطباعات غايتها الوصول إلى طبيعة الأشياء في الكون واللانهايات التي تعيد نفسها، وترتبط ببعضها البعض بعيداً عن الوصول إلى معادلة محددة، فمعادلات الأشكال تختلف بين كبير وصغير بأحجام ترتبط باللون الذي يختاره في كل عمل فني له مستسلماً للإلهام في خلق التفاصيل ما بين الداخلي والخارجي والضيق والمتسع، والهدف الأساسي هو الشعور بالراحة البصرية كي يستثير العقل ويزيد من التفكر في كل شيء من حولنا .

تتطلب هذه الصناديق والمرايا الكثير من السمات التي ينبثق عنها انطباعات تحتكم على أسس جيومترية وبنفس القدر في الترتيب اللوني المتماثل مع الذوق، وبمهارات خطط لها حسابياً مع الاحتفاظ بقيمة الذوق والبراعة في خلق الأشكال المختلفة في كل عمل فني انبثقت عنه توازنات تؤكد على قوة الخلق والجرأة في الاستكشاف، وتزويد الشكل الأكثر تأثيراً على الحس بشيفرة فطرية، وكأنها جينوم موروث متنوع العلاقات ومرتبط بالأسس التي يتولد منها كل



شكل يشترك عن سواه يتنافر معه أو يتوافق معه. فهل يمثل كل ذلك وظيفة ثانوية لهذا النوع من الفن؟ أم أن الإدراك لقضايا هذا الفن هو الشيء الأساسي لمعرفة الأشياء من حولنا ؟

يرتكز الحكم الذاتي على جماليات حاسمة في البدايات والنهايات، كاستجابات للحس أو بمعنى آخر كل ما يسمح للاشتقاق والتمايز الديناميكي الميل إلى التجريد والإيحاء بالطبيعة البشرية في الكون على عكس المادة وصفاتها الجمالية ليقود البصر إلى فهم عملية التطور الذهنية ومتطلباتها على نطاق واسع وجذب الحواس إلى المعنى المدرك لنمو الأشكال اللانهائي على نطاق واسع، فكل شكل من الأشكال في أعماله يقود إلى التجدد والتطور في السلوك الجمالي الذي تتميز به مخيلته ودورها الحاسم في جذب الانتباه نحو الأسس التي ينطلق منها في كل عمل تميز بالكفاءة الجمالية، وبالتوازن البصري وبطابع جاد وعميق في الفن المتأصل والمتنوع من حيث الخطوط والألوان والتجريد الهندسي في الأعمال المرصعة الأخرى.

طراز شرقي متعدد الرؤى إن في الميزة العقلانية أو في الهيكلية التطبيقية التي أنتهجها في أعماله التي تسمح للخيال الاستشراقي الدخول في عوالم شرقية قديمة تمت تحديثها في هذه الأعمال التي تقود الحس للمعرفة بهذا النمط الفني الذي يتطلب مقدرة في التوليف والتبسيط وإيلاء المزيد من الانبثاقات الفنية المتداخلة والمتشابكة عبر تفاعلات تحتاج للتأمل من أكثر من زاوية . فالفنان المبدع هو الذي يدرك المبنى الفعلي للعمل الفني الخاص به، واتجاهاته البصرية ومؤثراتها على قيمة الانسجام المادي مع

مدركاته الحسية وهذه هي بوصلة جبران طرزي . فالبناء البصري في أعماله يلعب دوراً مهماً في إعادة إنتاج الأشكال الأخرى بمعنى كل عمل فني يتولد عنه عمل فني آخر . مما يزيد من استثارة الحس الجمالي من خلال البحث عن فكرة التوازن في أعماله والغنى بالمفردات المختلفة من تماثل وتناظر وتضاد وما إلى ذلك . فهل البيئة الثقافية أو الفنية أو الجمالية في البلاد التي عاش فيها كالمغرب ولبنان وبعض الدول الأخرى هي التي طبعت كل هذا التوازن في أعماله ؟

تتلاءم المساحات مع تكوين الألوان وتتأثر الأطر بمدى جاذبية كل شكل ولون يبدأ منه وينتهي بتمثيل فضاءات متخيلة على شكل زركشات أو الفن المشرقي أو حتى التجريد النسبي في مفهوم المناظر الطبيعية وإسقاطاتها على هذا الفن (التعرشات، الزركشات، التطعيم، الحفر ، النافر، الغائر) ومفرداته المرئية ما بين خطوط القوة ونوعية الخشب في الأعمال المشرقية أو اللون في اللوحات التشكيلية . فهو يخاطب الشكل على أساس البصر من خلال تفعيل الأشكال في الصناديق تحديداً وفي المرايا بنوع خاص . فالتحليل البصري يختلف من حيث التصميم والإدراك لقيمة كل عمل من أعمال الفنان "جبران طرزي" سواء علاقته بالمكان أو بمفهوم آخر بالشرقيات التي يخاطب بها نفسه كمنتمي للمشرق العربي، ولمفهوم التجريد عبر معادلة اللانهاية وعلاقتها بالشكل وتطوراته ضمن جينات هذا الفن الذي ينتمي له طرزي دون أن ينفصل عن محورية التوازن مع المناظر الطبيعية التي يحولها إلى أشكال تحرر نفسها من الطبيعة البشرية وتتحول إلى كيان بصري متوازن في أعماله . فهل خصص للزخارف نوعاً من المرايا أو الصناديق لتكون

بمثابة جدليات قائمة على أساس التناقضات بين الخطوط أم التوازن بين الفراغ والممتلئ؟

تخضع عملية الإبداع الطرزية إلى قوة الارتباط المشرقي والمفهوم في تجريد الأشكال وجعلها ضمن حلقة تواصلية تجريدية لا تنتهي رغم دورانها في فلك التمثلات البصرية الجاذبة للتفكير في كل شيء حولنا. فكل الأشكال في أعمال طرزي تتصل بالمركز أو بنقطة البداية التي تعزز النهج الفني في أعماله واتزانه رغم التضاد والتناقض. إلا أنه يبحث عن التكامل بين العناصر في الحياة، وبالتالي ترك هذا المفهوم في أعماله التي أخذت منه الكثير من الوقت والجهد، لتكون بمثابة معادلات بصرية معززاً بالأثر ما بين لوحات وصناديق وأشياء أخرى. فهل تقسيم المساحات تعتمد على نهج متعدد المستويات وبنسبية مدروسة حسابياً وضمن تفاعلات الأشكال مع بعضها البعض، ليضع كل خط في مكانه المناسب وبصرامة لها قوتها الفنية، لتثبت أن لكل شكل استقلالته وبالوقت نفسه مرتبط بالمحور المفعم بالحيوية. فهل لكل شكل يبتكره مساحته الإبداعية باعتباره شكلاً إبداعياً متميزاً من حيث إسقاطات المعنى الفني على ما هو رياضي أو جيومتري؟

نمط هندسي بروح مشرقية كنسج عرقي يؤدي إلى الفهم لتقاطعات الفنون البصرية وحكمتها القديمة في عالم الهندسة التجريدية التي تتمتع أشكالها بقوة جمالية في تركيباتها الغامضة التي تسمح لك تخلياً فككتها وإعادة تركيب أو ترتيب أشكالها المرتبطة باللون بتأثيرات متنوعة تفتح أمامنا استكشاف قيمة الهندسة وعمق فهمها لمبادئ الحياة على الرغم من أنها من الفنون التي يمكن

القول عنها ليست بالجديدة. إلا أنها تكشف عن قيمة العلاقات مع الآخرين، وكأن "جبران طرزي" يتفكر من خلال الرسم بسر العلاقات بين الأشكال الهندسية ومعنى الوجود وارتباطها بالتقافات المختلفة. إذ يحتفظ بكنه كل عمل بالمعنى المخفي للشكل الهندسي الذي يبتكره بسبب ارتباطه بروحية اللون والضوء أو بشكل أوسع بما هو متسع وضيق، وتحليل أوسع بمفهوم الروحانيات والكونيات ، وغالباً يؤدي ذلك إلى فتح المخيلة على الأبعاد والأنماط ، مما يؤدي إلى التأمل العميق في كل شكل يتولد عنه شكلاً آخر.

يوزع الفنان "جبران طرزي" الألوان لتمثيل الخطوط والحركة المرتبطة بعلوم الحياة والهندسة، والتي يسعى من خلالها إلى خلق رمزية تؤدي إلى الاستقرار والتوازن والتي تمثل في أبعادها البصرية الاتجاهات الأساسية الأربعة مع الاهتمام بالأضلاع المتساوية بعيداً عن الدائرة واهتمامه فيها الذي يُشكل ميزة من بث المعاني المتعددة التحليلات، كإنشاء هياكل متوازنة بصرياً. لتستقر الدوائر وهي تمثل نوعاً من استمرارية الحياة بأشكال مختلفة إلا أن كل ذلك يرمز إلى الانتقال من حال إلى حال وعبر الدورات الكونية بجمالياتها كافة. لهذا نجد الدوائر في هذا العمل هي كواكب مرتبطة بدورات الحياة وعلم الحساب عبر الأنماط الهندسية المنسجمة والمتوازنة. فهل أراد طرزي الوحدة والانسجام في أعماله لتكتمل معاني اللانهاية والخلود في الكمال الكوني؟ أم هي محاكاة هندسية أكثر تعقيداً في أعمال فنية تتوازن بصرياً لترابطها مع فكرة الكون والخلق والوجود وفلسفة الحياة؟

تتمحور أعمال "جبران طرزي" على التوازن البصري عبر

الإحساس القوي لما تنجذب له العين، ويشير ما يترتب عليه معنى الحركة عبر الخط واللون واختلافاتهما تبعاً للمقارنات بينهما في الفروق الدقيقة والإيقاعات المقترنة بتدرجات الخامة ولونها التي يختارها في الصناديق أو المرايا أو حتى اللوحات، بتوصيف ضوئي مفتوح على الأبعاد وقدرته على إتقان لعبة التوازن بين ( المربعات والمثلثات والدوائر أو الخطوط غير الهندسية) ولكل منها رؤيتها أو الأخرى خصائصها لإثارة الحس الفني والجمالي . فهل سلسلة الرسوم والنقوش أو حتى الزخرفات الهندسية والتجريدية بمثابة هندسيات مشرقية قابلة للتحديث بشكل تلقائي ؟ أم أن زخارفه تنضح بالتناقضات المتزامنة مع التوازن البصري .

\* \* \*

## الصيغة التجريدية في أعمال الفنان " خليل شعبان "

تتصف أعمال الفنان " خليل شعبان " بالخلق الحسي للألوان التي تمتاز بإيقاع المشاعر الفنية المنسوجة من الطبيعة، وتجريد يوحي بما في الواقع من مفردات موسيقية ترتبط بجوهر اللون وتوازاته مع الألوان الأخرى، وبكيميائية تنسجم مع تدرجات الألوان الحارة والباردة التي يسعى من خلالها إلى تحقيق وظيفة تشكيلية تنبعث موسيقاها من الضوء، محافظاً بذلك على نوات الحركة التي تنبعث من النفس، وتتشكل تبعاً للحالة الوجدانية على القماش بتناغم يؤثر على التخيلات التي تنبعث من الفراغات، ومن الضوء والظل أيضاً. لتلعب الحركة اللونية دورها وتثير حالة شعورية، ومحاكاة تهدف إلى إظهار قدرات اللون البصري الجذاب بتدرجاته للتعبير عن قوة الوجدان والخيال، والعاطفة التي تنبعث من الموسيقى الداخلية، النابعة من تأثيرات العناصر الفنية مع بعضها البعض. لإدراك ماهية التجريد في فهم كينونة المفاهيم التي نتأثر بها في الحياة، وتتفجر في النفس بشتى الأشكال اللونية على القماش عبر تكوينات لها ملامحها الإيحائية، والقسمات المتعددة الملامح بتقنية ذات بساطة داخلية انصهرت فيها رؤيته التشكيلية كخيوط لونية مشغولة بنغمة تدوقية محسوسة بصرياً.

تعتمد الصيغة التجريدية في أعمال الفنان " خليل شعبان " على البساطة في تكوين العناصر الفنية عبر تشكيلات مشحونة بوجدانيات رومانسية شديدة التاثر بالضوء، وبوحدات الفراغات

التي تتصل بالألوان ، وبالأبعاد الإيحائية التي يغمرها بالإحساس  
جراً في المزج مع إبراز أهمية الخامات المختلفة التي تضيف على  
الألوان جاذبية بصرية، تؤدي وظيفتها التشكيلية عبر تصورات  
تخليقية ذات جوهر يتضمن رؤية لها انعكاساتها الداخلية على  
الألوان، والمساحات المتداخلة، لإبراز قيم اللون والحبكة  
التجريدية التي ترتبط بمنطق توزيع الألوان الفاتحة وحواراتها التي  
تتسم بالرومانسية. إذ يركز على مدى الوعي البصري الناتج عن  
حركة اللون وتضاده، وبتباين يخضع للكثير من العوامل الفنية  
المؤثرة على المعنى وتطور اتجاهات أسلوبه من خلال البنية  
الإيقاعية التي يعتمد عليها الفنان "خليل شعبان" لتعميق الحس  
الجمالي في تشكيل الإيحاءات المتمثلة بالمستويات اللونية المتعددة  
التي يعتمد عليها. ليعكس الواقع على الأسلوب التجريدي المرن  
إيقاعياً، والمتحرر من المعايير الكلاسيكية، وإن التزم في بعض  
اللوحات بذلك .

سمات تجريدية تتشابه وتتداخل بتنافر وتضاد، وبتفاعلات اعتنى  
بإظهارها، ليخلق من المساحات حوارات بصرية مفتوحة على عدة  
تأويلات وجدانية، وشاعرية تصب في المعنى التجريدي المنسجم  
مع الإرهاصات التي تولف ببعدها الحركي نوعاً من فلسفة هادئة  
توازن بين الألوان بعفوية وبساطة. ليعكس بذلك عدة دلالات  
معنوية تساهم بإظهار قدرات الريشة التجريدية، وهيمنة التخيلات  
على البناء التشكيلي للوحة المحاكية لعناصر الجمال في عمق كل  
لون وتدرجاته المؤثرة بصرياً على الأسلوب التجريدي ، وملامحه  
الموضوعية المرتبطة بعلاقات الألوان المنطقية مع الضوء والظل

والفراغات، والمعايير التشكيلية التي تنسجم مع البنية الفنية. فماذا عن المعاني الإنسانية بين الخطوط الهندسية وبتغيراتها التعبيرية؟

تستفيض الأفكار الهندسية من لوحات الفنان "خليل شعبان" فتتشكل عبر عدة خطوط، صاغها بأسلوب فني يعتمد من خلاله على نقاط ذات دلالات عاطفية محصورة في إبراز معاني المفردات التشكيلية، وعلاقتها بالنسب وتوزيعها وقدرتها في تحقيق التفاعلات اللونية المترابطة زمنياً مع حركة الخط ومعناه ما بين قساوة وليونة الطبع في المكان المادي والحسي. والانتقال عبر الفراغات نحو الواقع الإنساني المتأزم أو المتصالح مع نفسه، وكأن الفنان "خليل شعبان" يضع فلسفة بين مكانين المادي والأثيري، للبحث عن المعالم الإنسانية الجديدة التي تشكلت في الفطرة الإنسانية عامة. وفي داخل النفس التي عاشت الحروب والصراعات، والخطوط المختلفة من الدمار والبناء، وقدرة الإنسان على متابعة العيش بين عدة خطوط، أبرزها العاطفة المتمثلة في الخط المنحني والاستدارات، وتلك المحصورة في أشكال ذات زوايا تعيد الحياة إلى القوالب أو العطب الجامدة الفكرية منها والمادية. بهذا يضع الفنان "خليل شعبان" فلسفة تشكيلية عبر الخطوط وفكرة الحياة والموت أو عبثية الإنسان التي يمارسها بين خطوط الحياة متخبطاً بين الخطأ والصح أو بين الصراعات والسلام.

يستخرج الفنان "خليل شعبان" مكنوناته الطفولية بخطوط عاطفية ذات عقلانية خاصة يبحث من خلالها عن المعاني الإنسانية بين الخطوط الهندسية، وبتغيراتها التعبيرية بجمالية الألوان وشفافيتها



المفتوحة على عدة آفاق بحرص تشكيلي تفاعلي في انطلاقة الخطوط من نقاط محسوبة بدقة. لريشة تحسن الخوض في لجج الألوان المحصورة بدرجات معينة. وفق تقسيمات الخطوط العامودية والأفقية، والمنحنيات والاستدارات اللانهائية على أسس يشدها بقدرات فنية تمكنه من سبر أغوار المقاييس والنسب وتقسيمات زمنية. كأن الكون هو مجموعة عوالم مقسمة بين ماضٍ وحاضر ومستقبل، ورؤية تقنية تعيد حسابات الزمن وفق الأمكنة التي نغادرها أو تلك التي يفارقها الجسد، وتبقى في نظام معقد يتناقض والحلم الطفولي الذي نفتقده في الحياة. لأحداث جزئيات تثير الذهن وتعصف بالحس الرياضي الذي يترجمه في لوحات بين عدة تناقضات. لكل منها تجربة وظيفية جمالية يجعل منها فكرة ينطلق منها نحو فكرة هندسية تلغي القديم، وتتفرض على الجديد وتساعد على الابتكار في البحث عن حقيقة الإنسان، وتقلباته عبر الزمن وتحديدًا بين فكرة الحياة والموت أو الموت والافتراض في الحياة، وما بعده أو المرتبط بعدة تساؤلات ما ورائية ناتجة عن صراعات الخطوط المرتبط بمنطق المكان واللحظة الفاصلة بين الرحيل والبقاء .

يعالج الفنان "خليل شعبان" الخطوط بأسلوب ذي شغف تشكيلي له تطلعاته، لتنمية الخيال المتضمن الأسس الهندسية القادرة على تشكيل للقيم الفنية المؤدية إلى ترسيخ النسيج التخيلي، والتصورات الهادفة لاعتماد قوة الملاحظة المبنية على شد الخطوط، وإبراز متغيراتها، والمعطيات المضمونية المتعلقة بأسلوبه في المنحنيات وتعاطفها الإنساني القائم على الليونة. رغم ارتكازها على النقطة والانطلاقة منها عشوائياً أحياناً. إلا أنها تمثل

الاتجاهات الإنسانية بتجسيد يحقق فيه اختراق المؤلف، وبناء لأشكال معاصرة أكثر تطوراً من الخطوط الحادة ، كالمستقيم والعامودي للالتفاف نحو الشعور والحس المنطقي في الحياة، المتجسد بالخط المنحني والاستدارات ، والبيئة وما تشكله للإنسان من معطيات تتوسع من خلالها عملية الفهم، والقيمة التناقضية التي تستحضرها الذاكرة من خلال الأمكنة والتنقل عبر الزمن الحسي الناسخ لبعضه البعض ضمن سرعة الضوء التي يتركها مع الألوان المشبعة بالمعزى الفني ، وجمالية المزج وفق تدرجات تساعد على استدعاء الفكر الهندسي وخيوطه المتشكّلة من التناقضات والمحاكاة، والتدرجات في النسب المختلفة لكل لون وقدرته على التمازج والتنافر، لمواجهة قضايا الذاكرة الراسخة منذ الطفولة وحتى الكهولة في مراحل حياتية مختلفة ذات أبعاد يجمع فيها من الهواجس من يزيل عنها الخوف، ويبث الأمان عبر الانتقال من الخط المستقيم والخط العامودي إلى الخط المنحني وقدرته على الإشباع العاطفي. لإبراز خطوط الحياة بكافة تطلعاتها الإنسانية .

تثمر انعكاسات الخطوط في لوحات الفنان " خليل شعبان " عن معانٍ فنية لعناصر محددة بنقاط حادة رغم الانحناءات، كرفض لفكرة زمنية تستدرجنا من الطفولة إلى الشيخوخة. فالموت وأسراره فوق الطبيعية، والتسلسل الهرمي للأشياء منتقلاً من الصلابة إلى الليونة دون الاستغناء عنها، مستخدماً الخطوط الرئيسية لتسليط الضوء على الحالة اللينة أو الإنسانية القادرة على لملمة الخيوط ووضعها في نسيج أكثر إيجابية. لبث فكرة الاستقرار والهدوء الزمني بديناميكية تثير الحركة، وتتركها بعيدة عن

الانحدارات أو الخسارات المادية، بمعنى أوسع في الأجساد عن الموت التي يتركها بين زوايا خطوطه، ربما في ما يشبه الصناديق وزواياها، وربما هي نوع من الاستثمارات غير المباشرة عبر نظرية التكامل للخط الذي يتخذه الإنسان منذ ولادته حتى رحيله. إن لم نقل موته الذي وضع لها الكثير من الإشارات التعبيرية التي تبقيه على قيد الحياة، وإن اظهر باطن القدم لا شعورياً في رسوماته الفنية التي تميل إلى رفض الماضي واستكمال الحاضر. ليعطي صورة مستقبلية عن واقع العمران المتخيل فيما بعد .

تقارب فني تشكيلي تميز بالتعبير عن أفكار مختلفة تتصارع مع بعضها، مستخدماً الخطوط المتفاوتة بين عدة نقاط. ليتحدى بصرياً الأبعاد وقدرتها على خلق نوع من السراب المؤسس ، لحقائق نراها حسيماً بشكل غير ملموس تؤدي إلى نقطة التقارب أو فكرة الحرب والموت، ورحيل الإنسان عن أمكنة مادية في تشكيلاتها المنحنية المثيرة للحس الإنساني برقته ووجوده وعاطفته واطمنانه. ليزيل السلبيات عبر الفن التشكيلي والمزيج المدروس جيداً ، ليعطي شعوراً بقوة الإنسان وجديته في خلق الشعور بالراحة والتجدد بعد كل مرحلة من اللاوعي يقطعها من خلال العودة إلى الدائرة والقوة والطبيعة. وفق الإبداع والخيال الملهم المتمثل باللانهاية والفضائل المرتبطة بالألوان والضوء والاستحضار المثالي للإنسان وديناميكية الرؤى البانورامية في الشكل الهندسي ، المعتمد على إبراز الاتجاهات ووضعها ضمن تشكيلات جدلية تجسد البناء البشري والإنساني بشكل عام وقوة البقاء .

تمثل الأشكال الهندسية في أعمال الفنان " خليل شعبان " الأشكال

الإنسانية المختلفة لحماية فكرة البقاء من الاندثار ، وفق اضطرابات وصراعات مرت بها الحقبة البشرية منذ بداية الخلق حتى الآن. فالمفاهيم الأساسية التي تركز عليها لوحاته هي التنافر بين الشكل ومادية جوهر الأشياء المحركة له أو تلك المحافظة على البقاء، وفق نماذج تشكيلية يتركها بصرياً مفتوحة لشتى الجدليات، وبسمات يقترب فيها من الأمكنة وبيتعد في نفي لعبثية الوجود أو عبثية الإنسان ، والفناء المعتمد على فكرة باطن القدمين إلى الأعلى أو الوجود وجماليته بنسبية كللها بالبعد الثالث، والمكعبات والصندوق المتجدد بالبقاء والرحيل .فماذا عن حركة التشرد أو النزوح غير المستقر في أعمال الفنان خليل شعبان؟

تتقاطع الحركة في رسومات الفنان "خليل شعبان" لإظهار حركة التشرد أو النزوح غير المستقر بعد الحرب السورية، ليثبط التفاصيل، ويترك اللوحة الممتدة على نهايات وبدائيات تتكرر في كل زمان ومكان، بأسلوب تفاعلي ينتقل به من نقطة إلى نقطة أخرى أكثر فاعلية ، بتحديات تجذب البصر نحو بيئة يخصصها للنزوح أو الخروج من عرق إيحائي في صفاء يمثل تقنية التعبير، لتمثيل الحركة التجريدية واحتمالاتها التي تصيب بشكل أكبر النساء والأطفال الأكثر تأثراً بهذه الحالة التي رسمها بفن بصري يميل إلى الحكاية البيئية القادرة على خلق رؤية بمؤثرات عاطفية، متعاقبة النماذج بمعنى (خلق حالة من حالة أكثر قوة ) التشرد الأكثر قوة من التشرد نفسه من خلال الانفصال والالتحام في المتتاليات الزمانية الحساسة الرؤى عاطفياً والعميقة تحليلياً ، ليستعيد الفنان " خليل شعبان " صور التشرد عبر الزمن بفن تنوعت فيه حركة الخطوط والظلال، واستقرت الأخرى، ليبقى الزمن مفتوحاً على

حالات التشرد والنزوح التي تتكرر دون خلفية اعتمدها لونها لترك المكان غامضاً، والزمن مفتوحاً على حيوية الخطوط التي رسم بها شخوصه المتتالية وبأحجام مختلفة ميكانيكياً، كأنه يميل إلى محاكاة أجيال التشرد والنزوح بجمالية الفن التشكيلي المحمل برسالة إنسانية للعالم بكامله . فما يحدث في بلد ما حدث في الماضي في بلد آخر، ومعضلة التشرد والنزوح والغرق ما زالت تتكرر . فهل استطاعت لوحات الفنان " خليل شعبان " إنقاذ البصر من التشرد حين ترك الخلفية تحاور الزمن المفتوح؟

تتميز لوحات " خليل شعبان " بتتابع بين الخطوط والإيماءات والظلال ، مما يمنح الأحجام نوعاً من التنشيط اللوني المتدفق جزئياً من تظليل ينساب بين الخطوط. لترسيخ الواقع أو لمنحه حقيقة وجودية ذات معاناة متكررة . إذ يعتمد على منح الأجزاء الصغيرة لونها متناقضاً، ليجمع البارد مع البارد والحرار. إذ يضع الظل في رتبة التأخي مع تضاد الأشكال وتناقض الألوان ، لتكوين الأصغر فالأصغر والأكبر فالأكبر ، مما يمنح اللوحة خلفية ذهنية، لتشرد بينيه بفكرة إنسانية تميل إلى وضع الريشة على جراح الإنسانية المرتبطة بمواضيع التشرد والنزوح التي زادهها موضوع الغرق وجعاً، وأضاف إليها إشكالية التشرد والسكن والاستقرار والترحال الدائم من شاطئ الوجود إلى سهول الألم وصولاً إلى افتراض الأرض والسماء والتأخي مع الأرض المفتوحة للبشرية. فهل يمكن للإنسانية أن تعم العالم وموضوع التشرد يفتح الأفاق للمخيلة، لتبرز كوارثه في الفنون والأدب ؟

رسومات تمثل الحزن الإنساني والصراع مع الزمن والعودة إلى

الذات بموضوعية الحياة والتشرد وتأزمات النفس التي خرجت من أمكنة إلى أزمنة تأثرت بكوارث ومآسي الأعاصير النفسية المؤدية إلى الغوامق والفواتح في الألوان الشحيحة التي استخدمها للجمع بين الشخوص بمختلف مراحل أحجامهم. أي الأعمار المختلفة والمرأة والطفل، وبرمزية اليقظة والحدس الإنساني المتماهي مع كينونة الوجود، ورغم ذلك تظهر جمالية الأشكال المتتالية وفق حركة استخراجها من الخطوط والظلال وتلاوين المجازيات الأخرى، وتوزيعها البصري بدلالات عمقها بتجانس مع الالتحام المفضي إلى ليونة الخط الواحد المؤدي إلى التتابع في المتتاليات، بمعنى الحقيقة ضمن المتخيل الافتراضي هي واقع في لوحة ليست الحلم، وإنما هي التشرد القائم على افتراض الأرض والسماء دون مأوى يحمي الإنسان من غدر الزمن الذي احتفظ به دون أمكنة تعيدنا إلى الحالة تحديداً التي أخرجها من الخاص إلى العام، لتكون حالة إنسانية عالمية ما زلنا نعاني منها وهي النزوح والتشرد، وما ينتج عنه من اكتواء والتواء وانحناء، وهموم يزرع تحتها الإنسان المصاب بها كداء لا يشفى منه الإنسان على مر العصور. فهل من غرق للألوان التي أمسكها بشح موضوعي يهدف منه وضع الرؤية بين أطر لوحة هي التشرد والنزوح؟. فهل للإنسان وقضاياها الحياتية في فلسفة الفنان "خليل شعبان" مرارة حقيقة في أعماله؟

استوقفني رحيل الفنان التشكيلي "خليل شعبان" الذي لم يكن ليترك ريشة تبحث عن الإنسان وقضاياها في فلسفة تأملية غارقة بالتعرجات والالتفافات التي تخفي الكثير من المعاناة الإنسانية. فالمرارة الجمالية تركتني في حيرة تساؤلية عن قيمة حياة الفنان بعد رحيله من خلال لوحاته التي تؤرخ لمرحلة عاشها، واستنبط

منها رؤيته ومساراته واستنتاجاته، وحتى بصمته الخاصة في فن ولد منه، وبقي فيه بين حياة تركها جسداً وأخرى بقي فيها اللون والصورة، ضمن نظريات تشكلت في كل لوحة بحث فيها عن طبيعة الإنسان وارتباطه بالمكان، وبخطوط لها مصطلحات تشكيلية خاضعة للغموض ومعناه، وفرضيات المجتمعات التي تؤثر على الإنسانية بكاملها. إذ يفرض الفنان " خليل شعبان " الأشكال من خلال اللجوء الى لعبة الظل وتناقضاتها بين الأبيض وتلاشيه، وما يتراءى من خلاله حسيماً بعقلانية تتكون أساساً من مجموع العلاقات بين الخطوط التي يربطها بالفراغات، بمنطق يجمع بين الأنا والآخرين، وقوة الفرد في مجتمعه من خلال الجماعة، وبشكل يتضح في الأسلوب الذي مارسه " خليل شعبان " في أغلب لوحاته التي تميل إلى تجسيد الإنسان وما يعانيه من ظلم في مجتمعات تنن من الأوجاع، فالخطوط اللينة في أعماله توحى بالعاطفة الوجدانية التي تتملكها ريشته المحافظة على تمايلها بين لون فاتح وآخر فاتح مع إبراز الفواصل وأهميتها، والفراغات وما تمنحه من معنى جمالي وإنساني. فهل الإنسان وقضاياها الحياتية في فلسفة الفنان " خليل شعبان " اتضحت بعيد رحيله عن الدنيا؟ أم أنه حافظ على المعنى الإنساني في فن تشكيلي هو من أخلاقيات الحياة التي عاشها، وأضفى عليها جماليات لا تنفصم عن ذاته، وليس من السهل تقييمها أو حصرها في مقال؟

سعى الفنان " خليل شعبان " من خلال عدة نقاط سوسيوولوجية التركيز على التمايز الاجتماعي، وأخلاقيات وجود الإنسان ضمن أماكن يهجرها وأخرى يناضل فيها من أجل البقاء. ليساعد في تثبيت القضية الإنسانية التي اشتغل عليها، وتركها كلمسات

جمالية تتلاقى فيها حضاراته التي تكونت بصرياً مع أخلاقيات العمل التشكيلي وانفتاحه على قضايا الوجود برمته في مجتمع بلغت الصراعات فيه قوتها ، فالأزمات وتصوراتها هي تعبيرات مفتوحة على بنى مجتمعية وضعها شعبان بين هلالين ضمن المسألة الاجتماعية، وتأثيرها على الإنسان الذي ينتقل بين عدة أمكنة تؤثر عليه ، فالتضامن الضوئي بين الفواتح والغوامق يشير إلى تعزيز قوة البقاء والنضال من أجلها، لأنها تؤدي إلى بناء أخلاقيات جديدة هي رؤية لمرادفات الحركة في لوحاته، والتي تميل إلى الولادات الجديدة حيث كل رحيل أو هجرة أو نزوح يتبعه ولادة جديدة في مكان آخر . فهل أدرك الفنان " خليل شعبان " معنى الفلسفة الجمالية وقوتها في خلق الإنسان الجديد الذي يتحدى صعوبات الوجود؟

تبلغ العاطفة ذروتها في الضوء الذي يجعل منه الفنان " خليل شعبان " رؤية تتضح معها لعبة الألوان الذي يجعل منها مساراً تتحد معه المعاني ، وفق تضاد العمق والتسطيح والانفصال والالتحام . إذ يشير إلى تلاحم الإنسان في أمكنة ما وانفصاله عن الذات والآخرين ضمن مكان ما يتركه كعلامات استنفهام ما هي إلا نقاط البداية والنهاية، وجدليتها حيث تبلغ الإيماءات قصوتها في لوحاته عند الوصول إلى إبراز عاطفة المرأة أو الطفل بعيداً عن الرجل وصراعاته في الحياة، كأنه يزرع في كل لوحة وجوه تُقبل على الحياة، وأخرى ترحل عنها، وفي وجع وألم وانكسار وتضحيات ترمز إلى قوة البقاء والحفاظ على الأرض وغصن الزيتون والطفولة والمرأة، وبموازات بين الألوان وشفافيتها الضوئية القابلة إلى التعظيم مع الحفاظ على المعايير الجمالية



المدرسة. فهل معاناة الألم في لوحات الفنان " خليل شعبان " هي  
فن المأساة الإنسانية أو فن التراجيديا التشكيلية ؟

\* \* \*

## توازن الألوان في زهور الفنان جميل ملاعب الرومانسية

يَتقن الفنان "جميل ملاعب" Jamil Molaeb لعبة الحياة والتكوين الصاخب برمزيات الفرح والحب ، وبزخرفة لونية تتشابه معها الخيوط بمهارة تتوازن معها الألوان مع منحنيات السيقان أو خطوط العلاقات المخفية لزهور هي علامات الحياة وتشابكها بفعل العلاقات مع الآخرين في طبيعة تفوح منها جوهر الوجودية، متلاعباً بالتوازن والتناثر البصري لتمثيل البراعة في الطبيعة والحياة . وهي لغة الزهور التي شُغف بها الكثير من الفنانين والأدباء على مر العصور منهم مثل "ديفيد دي هايم" و"جان باتيست مونويه" فالطبيعة الخصبة في زهور الملاعب مصحوبة بدرجات الألوان المختلفة المثيرة بصرياً وبأساليب مختلفة يرصد من خلالها قيمة التشابك في عالم الطبيعة من خلال الزهور معتمداً على حالات تدرجات الألوان وظلالها ، لخلق محاكاة هي معيار فني تمثل قيمة الحركة الفعلي في عالم النبات الشبيه بعالم البشر دون تقيد لنمو يحصره في لوحة ذات مساحة يحددها بمقاييس ومعايير وأبعاد نسبية بشفافية ذات نسيج بصري مرن مشبع بالرؤية المفتوحة على تفاوت الألوان بين زهرة وزهرة. إضافة للأحجام والانطباعات الملونة بين الداكن والفاتح أو الظل والضوء وفي الحالتين هو يتركنا في طبيعة الزهور المفتوحة رمزياً على عالم الإنسان، وضمن الخطوط التي تحددها النباتات الفانقة الحساسة في الحياة والتي تحتاج لرعاية خاصة حتى إن غاب الإنسان عنها ، فهي تحتاج لرعاية الطبيعية عبر الهواء والماء والشمس والضوء .

فهل تميز ريشة الفنان "جميل ملاعب" الطاقة النباتية وأهميتها في حياة الإنسان؟ وهل من مقاربات حياتية بين الطبيعة والمجتمعات التي تفتقد للألوان المختلفة في الحياة؟

تتزين زهور الفنان "جميل ملاعب" بالفرح وبعث الإحساس بالبهجة والحب والشاعرية المنغمسة بتحديات التضاد والتشابك في العلاقات المفتوحة على عدة ألوان، والتي تحيا في تربة واحدة، وضمن مساحة غير مقيدة وإن بدت محصورة في زوايا لوحة، وباستعارة الزهور وتغيراتها وتحولاتها، وإن تجاوزنا النظر أو انتقلنا من الشكل إلى اللون ضمن المشكلات التي يريد ملاعب تجاوزها في المجتمعات الإنسانية، التي تشبه إلى حد بعيد عالم الزهور الملون أو المتلون بكافة الصفات والأصناف والألوان، والأجناس وغير ذلك كتجسيد مطلق لجوهر الحياة والوجود. فهل تتساوى أزهار "جميل ملاعب" مع الرغبات بحيوية النبات وقوة التكاثر رغم أن الزهرة سريعة الزوال؟ وهل البعد الزخرفي في زهور ملاعب هو بلاغة فنية ذات قوة إغوائية بصرية تجعلنا نشهد على نخبوية ريشته في خلق بيئة جمالية تسودها الاستعارات بين عالم النبات والإنسان؟

يستعيد الفنان "جميل ملاعب" في هذا المعرض التأثير الفني المتجدد على الإنسان من خلال عالم الزهور المتناغم لونياً مع موسيقى الوجود التي فتحتها برفاهية الألوان الخاصة نحو الأرقام مجازياً أو التكاثر وما يعنيه عدد الزهور في كل لوحة، وما تمثله من حيوات، كأن اللوحة هي زهرة الحياة. فهو استطاع التنسيق والتوازن بين الأماكن التي تتواجد فيها والكائنات الحية الأخرى من

عناصر تساعد في توажدها، وهذا ما يحتاجه الفنان. ليتواجد على أرض لوحته مع الألوان ومن حوله كافة العناصر التي تساعد في إبراز جمالية حركته في هندسة تشبه رحلة إلى عالم تتشابك فيه الأشكال والأنماط في طبيعة لانتهائية بتجدد مستمر ضمن النسبة الذهبية، كعالم الزهور الذي لا حصر له بعدد الزهور فيه. فهل من رؤية أفلاطونية في زهور ملاعب؟ أم هي نوع من التجديد الدراماتيكي لهذا الفن الذي امتد على مر العصور؟ وهل الزهرة هي نقطة البداية لدائرة مركزية تتطور بنيتها لترمز كل أشكال الحياة؟ وهل من ردود فعل مزاجية تنتجها الزهور في الفنون التشكيلية لتحفيز المشاعر الإيجابية في الحياة؟ أم أن معادلة الخطوط في تحديات إحداثيات اللون؟

تسري الخصائص الفنية والتقنية في لوحات الفنان " جميل ملاعب" بتقاطع الخطوط المتوازية والمتعامدة ضمن معادلة الخطوط في تحديات إحداثيات اللون، ولعبة التفاضل والتكرار والتوازي التي يلجأ إليها الفنان "جميل ملاعب" في أعماله المحاورة للواقع، وإن بتخيالات لم تخرج عن الخطوط وقدرتها على خلق لغة خاصة. إذ يعالج إطلالة المشهد التشكيلي بروية مختلفة، لاستخلاص قواعد الإحساسات الجمالية بعقلانية مزجها بانفعالات اللون مدركاً الفوارق بين تقنيات المادة التشكيلية بكل تفاصيلها، وأساليبها دون مغالطات قد تنتج من صعوبة التنفيذ بنوع من التقارب الفني ووسائله المدرسية، وإن باستدلالات المدن المتأثر بها كنيويورك بتراكيبها وتشابكها بصرياً مع الخطوط واحتكاكاتها، وتداخلاتها المنسوجة بعبق الألوان وعقلانية الخط العامودي، والأفقي وتراكيمات الأبنية المتطاولة في بعض اللوحات.

قواسم مشتركة لريشة اعتمدت على التنوع والاستنباط مع الحرص على إظهار التقنية التي يتوجها الفنان "جميل ملاعب" وبخاصية الاعتماد على التوازي البصري، وفاعلية فراغات اللون وتدرجاته الفاصلة القادرة على خلق مزيج من العناصر المتشابهة، وإنما بأبعاد أسلوبية تكتسي عدة محاور بصرية يمكن ترجمتها تبعاً للتقنية التي يستخدمها. إن الحفر على الخشب والنحاس أو الليتوغرافيا وغير ذلك، مما ضمه المعرض الذي يقارب مفهوم المدن والأبنية إلى مفهوم مدينه نيويورك التي ترجمها بخطوط، وصياغة ناتجة عن قاعدة أساسية ذات معادلة ناتجة عن لغة تشكيلية باتت ماهيته هي خاصية الفنان "جميل ملاعب" ومفهومه العميق للشكل ومعايير اللون، والفراغات المشتركة بين اللون والشكل والمساحة ذات المقاييس المريحة للبصر.

لوحات فنية ذات اتجاهات واقعية في رؤيتها التي تمثل الانطباعات الحسية للمكان عبر الزمن، وضمن استراتيجية الشكل واللون في البناء والتطور الذي يحدده بالخطوط وكثرتها في أماكن ذات خاصية بصرية، المتميزة بالعمق والبساطة، وإن عبر منظومة حضارية يتطلع إليها من منظور الألوان وأبعادها، وقدرتها على ترجمة الأحاسيس الجمالية القادرة على اختراق الأمكنة المكتظة، والأمكنة الأكثر بتعقيداتها، وبهوية المدينة التي اخترقت حواسه بتفاصيلها وخصائصها وإن باعتراب أحياناً. لأن الانطباعات غالباً مقفرة من الوجود الحاذق للشكل، وبسلبية إنسانية مثيرة للجدل، لتصبح المدينة هي العنصر الأكبر للوجود في لوحات تدعو المتلقي إلى تأمل العناصر البنائية في اللوحة.

تقنية ذات محسنات لونية مسبوغة بتطلعات الفنان وموازينه التشكيلية، وبفعل رمزية المدينة التي اختارها، لتكون حاضرة في لوحاته التي تكشف عن الأفق الواقعي لتخيلاته التي يقودها الخط كمايسترو لإيقاعات اللون، ونغماته التي تملو وتخفض تبعاً لتشكيل اللوحة وتوليفاته الحيوية بصرياً، وبغنى فراغي تحكمت الريشة في مساراته التي ترتقي إلى التكامل في ملامح مدينة لم تتسق أبنيتها كما اتساق اللون وفردية الخط، مما يكشف عن طبيعة رؤية فنية تشكيلية تتميز بنبرة العوالم الحسية التي تتجسد في وعي الفنان التشكيلي قبل أن يترجمها إلى عمل فني خلاق. فهل الرؤية الفنية ذات المنظور الفسيولوجي الذي يشكل راحة بصرية تعكس ثراء الألوان في أعماله؟

ينعكس ثراء الألوان في أعماله من خلال الحكمة اللونية القادرة على خلق التلاحم في الفراغات التي تستند على المعاني، وتداخلات الرؤية الفنية ذات المنظور الفسيولوجي الذي يشكل راحة بصرية، مما يؤثر على المتأمل للوحاته وتخيلاتها التي تهدف إلى تغيير الواقع من خلال تنظيم فضاءات اللوحة لونياً، والأكثر فلسفية من إظهار الخطوط معتمداً على جوهرية الفضاءات المتخيلة في أعماله، المؤكدة على أهمية الطبيعة في كل شيء من حولنا حتى المتخيل منها، كجزء من واقع لا يمكن تغييره، وإنما يمكن عكس حقيقة رؤياه وفهمه من خلال فضاءات معينة يحصرها في لوحة لا متناهية متحررا من الزوايا. وان بشكل جزئي أو بمعنى آخر حبكة اللون الأبيض تحديداً الذي يتركه كالحلم في الواقع المتلون، والمتغير مع التفاصيل الأخرى الأكثر صعوبة، والمتأرجحة بين المنظور والرمز والرؤية، والتعبيرات الحكائية ساعياً بذلك وراء الهياكل الداخلية

لمعاني رسوماته المهيمنة على الفضاءات ومبادئ التوافق الأكثر انسجاماً مع مفهوم الحبكة اللونية الشبيهة بالحبكة القصصية، والسرد المرتبط بالقدرة على إنتاج الألوان وتدرجاتها ، ضمن الواقع والمتخيل. إذ يجعل المتأمل يشارك معه في بناء ما هو متخيل ، كجزء من اللوحة يشارك في معانيها ، ويتخيل الواقع المنبثق منها مع الاحتفاظ بروية المتغيرات المتعلقة بمكنون التفاصيل والفراغات، والمساحات الأخرى التي تشكل كل منها رسومات غير مرئية، وإنما متخيلة ناتجة عن فسيولوجية التأثيرات الأخرى التي يفرضها "جميل ملاعب" في البنية الأساسية التي تتشكل منها الفكرة دون أن تنغلق على ذاتها ، بل يتحرر مع الألوان ، وإن التزم بحبكتها المتينة بمعزل عن العلاقات الفنية التشكيلية المعززة برويته الخاصة في الفن .

تؤثر رؤية الفنان "جميل ملاعب" على المكونات المختلفة التي ينتج من خلالها رسوماته أو حبكته اللونية الخاصة بالسرد البصري، وخصائص معطياته المؤثرة على السمات أو البصمة الزمنية، مؤكداً على أهمية شخوصه. بمعنى آخر أهمية ما يرسمه في اللوحة ضمن الإيقاعات التي تركز أحياناً على التكرار المتشابه بسيمترية مدروسة جداً ، ومنظمة تنظيمياً متحركاً يوحى بالحقبات المتشابهة التي تكرر نفسها، وإن ضمن المعاني المختلفة في الحياة وإشراقها الزاهية مع الألوان الباردة والهادئة، وما يمنحه اللون الأبيض من استراتيجية ديناميكية في التوزيع البصري أو التقاطع المتخيل، وبمهارات ريشة تسلط الضوء على الفكرة أو الشخصية المرسومة ضمن المسار الفني الفني بمفرداته البصرية والملموسة من خلال التلاعب بالغوامق والفواتح ، وبشكل متزايد في اللون

نفسه وخيارات الأسلوب المتعدد في الرسم بمعنى الخروج من المحدود إلى اللامحدود، ضمن المساحة الخاصة بالشكل وذاتية اللون، مما يعزز القدرة على فتح الفضاءات المحبوبة لتحليلات متنوعة من قبل المتلقي. فهل تستطيع ريشة ملاعب أن تسرد بشكل قصصي وتقدم حبكة لونية غنية بالمعاني الحياتية أو الواقعية المتخيلة برمزيات وجماليات تنبض بمعطيات الفن التشكيلي وأأسسه؟

يؤسس الفنان "جميل ملاعب" من خلال ريشته التشكيلية لسرديات لونية تشكّل منهجاً في الفن التشكيلي القادر على خلق حكايات أو قصص بصرية ذات نسق وجودية وفكرية، بخصائص واقعية، وإن كانت تميل إلى المتخيل الذي يثري الحقل المعرفية عند المتلقي وقدرته على المشاركة في فك الرموز، وقراءة الحكاية وفهم المغزى دون الحاجة إلى البقاء أمام النموذج التصويري الثابت في رؤيته. بل يمد ملاعب الألوان في الفضاءات بأريحية ترتكز على أسس العلاقات بين الألوان، كما الكائنات أو المخلوقات في الطبيعة أو الإنسان في الحياة. فهل ميكانيكية العلاقات بين الألوان حين تشتد في أعمال "جميل ملاعب" تمثل حبكة قوية في السرد البصري تشكيمياً؟ أم أن المحفورات المتوازنة تجمع بين القديم والحديث بروية معاصرة في أعماله؟.

تتوازن الخطوط في لوحات الفنان "جميل ملاعب" وفق رؤية منظمة تشكيمياً على خشب مارس عليه محفورات زخرافية ذات حركة إيقاعية انضبطت لونياً وجمالياً مع الفكرة الفنية، والتصويرات المحفورة بدقة جمالية، فالأسطح الطباعية تتلون تبعاً



للعمّة والضوء، وعمق الخطوط وهشاشتها أو قوتها وضعفها، وكأن الخربشات هي جغرافيا تشكيلية مركبة بصرياً على الألواح الخشبية التي منحها الفنان " جميل ملاعب " مؤثرات بصرية، فالخدش الكلاسيكي في الفن التشكيلي استطاع تحويله إلى محاكاة بصرية تهدف إلى خلق تحولات معاصرة ملتزمة بالقديم، ولكن بأسلوب الفنان " جميل ملاعب " وقدرته على مراعاة قوانين اللوحة التشكيلية. ليقدم في معرضه محفورات متوازنة تجمع بين القديم والحديث برؤية معاصرة.

مساحات تخيلية منحها النبض اللوني والخشبي، فروحانية المادة الخشبية تثبت الاتزان في الألوان. إن من ناحية العمّة أو من ناحية الضوء، أو من ناحية رقة الخط الرفيع وقساوة الخط العريض، والطويل لتتناقض الحركة بين عامودي وأفقي، وخربشات ذات سمفونية عميقة الصدى تكمن جماليتها في الأبعاد والإيقاعات والتناغمات، والتضاد المبني على الأسود الواعي الذي يمتص الضوء وفق خصائص ترتفع، وتنخفض مع الأحمر، والأصفر، والتعتيق أو بالأحرى تنشيط الألوان وتحرير الفراغات من القياسات. لتتغلغل وسط الفواصل الفنية المدروسة جمالياً، والمحصورة ضمن أطر الصورة أو الشكل التصويري الذي يحاكي من خلاله فعل أو قصة هي جزء من عمله الفني المتجدد في كل مرة من خلال أساليبه المختلفة من حيث الرشاقة البصرية، والوعي التشكيلي متحدياً بذلك الكلاسيكية التشكيلية لمحفورات الخشب القديمة العهد فنياً.

ينظر الفنان " جميل ملاعب " إلى الأشياء بحسية فنية ينتج عنها ثراء تشكيلي يتجدد تبعاً للأسلوب الخصب المساعد في خلق صورة

تصاعدية تتشج بجذور زخرفية متأصلة ، كحفر أو خدش أو خربشات أو مشاكسات خطوطية مشبعة باللون، وتنطوي على هندسة تتصافر فيها الحركية الرياضية المتمتعة بذائقة طباعية أو جرافيكية شديدة الظل، ولكن ضمن معايير كلاسيكية متجددة نوعاً ما. إلا أنها حافظت على الانطباعات الأولية لهذا الفن المتنافر والمتوافق مع الريشة أو التشكيل بشكل عام، ولكن لخدمة الفكرة الجمالية وتوأمتها مع خصائص الضوء ، والعتمة والظل، والأشكال ، والأحجام، والفراغات ، أو الوقفات الموسيقية ذات الاستراحات المتناغمة مع الحركة السريعة وتأثيراتها الشديدة العمق في اللوحة .

تتخذ لوحات الفنان " جميل ملاعب " من الطابع الزخرفي منحى لها، لتُحيط الألوان رشاقة الصورة بسيمترية تتفاعل معها الحواس . كما في لوحة الديوك، وما تعنيه من صراعات تراها العيون، وتصمت عنها الأفواه المختلفة في لوحة انعكس فيها الأبيض مرئياً بثنائية مع الأسود العميق، والواعي ذاتياً ضمن الحالة الانفعالية المتجسدة بالخدوش ذات الاتجاهات المختلفة، والمنظور الانعكاسي للخطوط التكوينية. لصورة تستمد من الصراع الرمزي وجودها ، فالخطوط المتباعدة والمتنافرة هي جزء من الحالة النفسية التي انطبعت على الخشب بروحانية فنية تتحد مع الجمالية الداخلية النابضة بالحياة. فالتكوينات المرنة للعصافير المتوسطة بصرياً خطوط الطول ، وخطوط العرض المتناسقة مع عشوائية التكسرات اللونية أو المربعات الحمراء والمستطيلات الصغيرة، والكبيرة ، والشبيهة بالتمزيق اللوني أو بالأحرى الفسيفسائي، ولكن باللون والخطوط المحفورة بعمق على سطوح مرئية تحيط بها المدلولات التي تركز على مضمون ينتشي في معناه البصري المتأثر

بالانفعالات الرافضة الصراعات، والهاربة إلى شدة العصافير ،  
ونغمات الطبيعة وألوانها الباعثة إلى الجمال والسلام.

صبغة تشكيلية زخرفها بحفر انطبع تصويرياً على الأسطح التي  
تتسم بتضاد تناغمي يثير الحس الفني في نفس المتأمل لوحات  
الفنان " جميل ملاعب " الغارقة بالاستبصار المشبع بالفهم  
المعرفي للصراع الحياتي المتأصل في كينونة تستأثر فنياً جوانب  
مختلفة من الانطباعات السلبية أو الايجابية هندسيا ، والحارة  
والباردة لونياً التي تمجد اللون ونسبته الضئيلة، والكثافة ذات  
المضمار التقني الميال إلى الدراما القصصية ذات المعنى المُتشكل  
تعبيراً من الخطوط، والألوان، والمساحة التي تستهدف في  
ضيقها واتساعها توليد الحس الموضوعي في تأمل تفاصيل  
الخريشات العشوائية منها، والمتزن فراغياً مع الامتلاءات اللونية.

فلسفة جمالية مغايرة في زخرفيات تم تشكيلها بانضباط حسي  
وفني، يستمتع المتلقي به إن بلوحة العيون الغامضة أو بلوحة  
العصافير أو غيرها، فهو اهتم بالتفاعلات التي تتسم بالطابع  
القصصي المبني على بصريات حركية سيمترية ، تتماثل فيها  
العناصر المتأزرة مع الخشب ، والتي تنطوي على دلالة حقق من  
خلالها تصويراته الكلاسيكية التي تتراوح بين خدش وخربشة ،  
وحفر بثلاثية تكونت من خلالها الأشكال المتداخلة مع بعضها  
البعض، والمستقلة لونياً عن الكتل المنفصلة بتناسق وانسجام  
إيجابي ملائم لفكرة الصراع أو الثورة أو التناقض والسلام .  
فالرؤى المرتكزة على مفهوم الحفر أو الطباعة أو مؤثرات الخدش  
على الأسطح الخشبية هي بمثابة تشكيلات جزئية منسجمة مع الكل،

ومتبقظة حسيأ مع الأسود والأبيض، والأحمر، والأصفر ،  
ومشحونة بدينامية تكتسب صفة حيوية مستمدة من مادة الخشب  
والمادة اللونية معاً.

\* \* \*

## المدلولات الاستبطانية التي يتركها الفنان " نزار ضاهر " في لوحاته.

شغلت قماشة اللوحة في أعمال الفنان "نزار ضاهر" مساحة لونية ذات أسس متينة في التمازج والتناغم، وحتى التنافر في محاكاته للطبيعة، وحقيقة وجودها المتمثلة في الفكرة وانبثاقها من اللون بقوة تصاعدية هي انعكاس لإلهام انطباعي يوقظ النغمة التعبيرية، بجدلية الألوان وتضادها وتوحيدها مع قماشة اللوحة، وكان العناصر في لوحاته تتماسك وتشدت بميل فني إشراقي ذي تطهير رؤيوي يحتوي جمالية الكون، وتنوع ألوانه بتحولاتها البنيوية، لتتصدر الحركة البصرية جمالية الحياة التي يستحضرها من طبيعة اللون البكر المأخوذ أحياناً من الطبيعة نفسها، وبحيوية ميكانيكية في انعكاساتها الخلاقة، لتتجلى الطبيعة بروحانية عابقة بالأفكار والمشاعر والإيحاءات المستنفرة، المحسوسة بخطوط اللون وتكتلاته السيميولوجية كمنظومة موسيقية غنية بذبذبات الألوان بمختلف تدرجاتها، وبتجانس يتفاعل مع المدلولات الاستبطانية التي يتركها الفنان " نزار ضاهر " بتجرد مصقل بالتعبير الفني .

حوارات حسية بين شفافية اللون وكثافته تتسع وتضيق مع الأبيض الذي يفصل به الفنان "نزار ضاهر" خصائص الألوان وانزياحاته الجمالية، وطبيعة تألفه في النفس. مما يؤدي إلى استحسان موضوعي يتصف بالتخيلي لعوالم ممكنة وغير ممكنة، وكأنه يمزج بين الوعي واللاوعي، بل كأن الريشة هي صلة الوصل بين ثلاثية

الفنان واللون والمتلقي، وبين اللوحة نفسها وممارسات الضوء القوية في خلق تشكيل فني لطبيعة تثور وتهدأ دون أن تنفصل عن ذاتية وجودها بمختلف التشكلات والتحويلات، وبجمالية إدراكية ذات سكون وحركة، لعل أهم معانيها النهوض بالطبيعة الأم والحفاظ على هويتها الخلاقة من خلال استرجاع ذاكرتها الفنية في لوحات الفنان " نزار ضاهر " .

يستمد الفنان " نزار ضاهر " قيمة اللون وطواعيته الحركية في التشكيل الذي يعصف بالحواس، وفق منظور الأبعاد وال فراغ والضوء، والظل والسمات الفلسفية الغارقة بتأملات تتماشى مع مسارات الريشة اللونية وانطباعاتها أو بالأحرى مزاجيتها المحورية التي اتخذت صفة الانطلاق التصاعدي أو النصف دائري أو حتى المائل، وبتعقيد يستجمع من خلاله قوة الطبيعة في التعبير المشحون بالرومانسية والجمال، وكنه المادة التي يستخدمها بحيوية وخصوبة بصرية تضيء الإبداع الخلاق على قطعة من طبيعة بكر تجسدت في لوحة عذراء تتزين بألوان لها كينونتها ومقاديرها وطبيعتها، فهل في معرضه هذا لمسة مبطنة لصرخة الطبيعة؟ وما هي حدود المحال بين " نزار قباني " و " نزار ضاهر... ؟"

تجذب ألوان " نزار ضاهر " مخيلة البصر، وتعكس أناقة مستوحاة من طبيعة لها تأثيراتها الواقعية الطبيعية، والتعبيرية الخاصة مع جرأة لونية جنانارية نضرة تسمو مع الطبيعة، وتزيدها روى إبداعية قادرة على إنتاج وحدات إيقاعية لها جودة أوبرا تنسجم مع اللون والكتلة والملمس، والفضاء المتسع داخل لوحة

شاعرية متماسكة حركياً، واقعياً، وبصرياً، فالتأثيرات الضوئية القوية التي تنبعث من المادة اللونية المستعملة لها حركة تظهر جمال كل كانن حي في الطبيعية البكر، والخلط التقني الملتزم بطواعية الخط، وعمق التعبير المتعاطف مع الأرض والجبال، والسهول والثلوج، والضباب والغيوم، وكل عناصر الطبيعة وما يرافقها من توهج وشفافية وحيوية ألوان حمراء وصفراء وخضراء. كأن كل لوحة هي مشهد واقعي لأماكن تمتص الضوء ضمن معايير لغة بصرية لها مضمونها الرؤيوي وأسلوبها المؤثر على عين المشاهد للوحات " نزار ضاهر. "

ضربات فرشاة تعبيرية تثير القلق وتؤثر على الخوف الداخلي، المخفي داخل طيات القماش وتقنية جوهريّة لها آلية بصرية خاصة تزيد من الإدراك الحسي، وتمنح الكتلة ضبابية انطباعية لها واقعية اللون وعمق الفن الفعلي ضوئياً من خلال تشكيل دقيق له نفوذه المؤثر على العين والدماع، فلا تستطيع تفسير أحاسيسك وأنت تتأمل لوحاته، أو لماذا تجذبك بهذه القوة للداخل وتضعك أمام جمال فطري أخاذ. يحمل مفهوم متغيرات جيولوجية تطراً على الأرض مشابهة للإنسان، فيختفي منظور الخط أو تشعر أنه وهمي، فيتناغم البصر مع الضوء والظل ومع طبقات الألوان الزيتية.

كفاءة عالية في ترجمة رؤية راسخة وفكرة لها ظلالها اللوني المتناقض قبل أن ينطلق تدريجياً من الأحمر المشتعل، والأصفر والبرتقالي المركب، وهي ألوان ذات مصدر ضوئي يشع كقرص الشمس عند الغروب مع لمسات لون أسود أحياناً، ليظهر التعتيم كحبة لؤلؤ سوداء تشع جمالا، فتحاول البحث عن المزيد في أعماق

## الأرض.

هيمنة نفسية تلقائية تكبح الرغبة في استكشاف الوجود الإنساني، فتكتفي بالحقول اللونية الممتعة في كل لوحة ترتجل مضمونها المميز من تناغم ديناميكي مشحون بتعبيرية مبسطة تملأ اللوحات بقواسم مشتركة، وهي حركة الأرض والسماء مع اتجاهات اللون، وكأن اليد أو الريشة هي نقطة الارتكاز لبداية لا نهاية لها، ولحركة تترجم أنماطاً جديدة من مشاعر عميقة أو اضطراب أو خوف، وكأنه في صراع بين الخط واللون وبين التعبير عن الذات واللوعي الفني الراض للوجود الإنساني. إلا إنه ترك مفاهيم إنسانية جمالية تحاكي الطبيعة ، وتترجم أحاسيسها الصامتة بانورامياً لتتسع المُخيلة، فتري الإنسان في كل لون أشعله " نزار ضاهر " من الأحمر وحتى الأخضر.

صراع ألوان يشبه صراع الإنسان، وفي كل لوحة يسجل انتصاراً تخلق معه مكنونات الطبيعة ، وكأن سيول المادة الحسية والرمزية هي دماء تجري في عروقنا ، كما تجري في اللوحة الممتلئة بالحياة ، والتفاعل والمحاكاة ، فنشعر بحرارة كل لون كما نشعر بالبرودة أيضاً، فهل من بركان خامد في السماء؟ أم فقط براكين ألوان صاخبة تسبب تشكياً فنياً مميزاً؟.

موسيقى تصويرية تشعر بها وأنت تشاهد ارتفاع لون ما وانخفاض آخر مع تناقض بين فواتح وغوامق، ظل ونور، فرح وحزن، ولكن ولادة لا موت فيها، وكأن جنة الإنسان هي أرض سيرثها دون خوف أو قلق، مما لا يجعلها تضطرب من وجود إنساني عليها. كما تضطرب في لوحات نزار، وكأنها تخاف أن يظأ إنسان ما



عليها. كما وطأت الريشة المغموسة لوناً أحمر قانياً يتدفق في عروق اللوحة، وكأنه الفارق الأساسي بين الحياة والموت ، فهو يمنح الحياة الخالدة لنفسه، ليكتب أسطورة تشكيلية تخطف الألباب مع عشوائية مطلقة تحمل قساوة توحى بسماكة اللونين الأحمر والأخضر، كما توحى بثقافة لغوية فنية لها رؤية فسيولوجية للموجات العالية والمنخفضة لألوان انتقالية لا تتخطاها الريشة كما تتخطاها العين أحياناً.

إدراك حسي متين له قدرة مميزة للظهور مع أفاظ اللون المتداخلة، والمشحونة بموجات ذات أبعاد ثلاثية تتباعد وتقارب في مد وجزر، فتتسع المساحة وتضيق كما تختلف الزوايا بين البعيد والقريب ، فتشعر كأنك تخلق في فضاء وتنظر للأرض من بعيد أو من قريب وكأن تاريخ الأرض الوجودي هو نقطة يبدأ منها البصر ولا تنتهي عنده الفرشاة.

يقول ليونارد دي فنتشي: " أول الألوان البسيطة الأبيض.الأبيض يمثل الضوء الذي بدونه ما كان يمكن رؤية لون، والأصفر التربة، والأخضر الماء، والأزرق الفضاء، والأحمر النار، والأسود الظلام الكامل." أبيض، أسود، أحمر، أخضر، أصفر، أزرق ، بني، أرجواني، وردي، برتقالي، رمادي، تكرار مفردات موسيقية لكل هذه الألوان. إلا أنه في كل لوحة يضيف أسلوباً جديداً يجعلك تكتشف جمالية كل لون جرده من أساسياته ودمجه مع لون آخر، وكأنه يكتب ملحمة لها أوزانها اللونية أو قصيدة التفعيلة، ولكن لم يتم اكتشاف تفعيلتها بعد. إن الإحساس باللون يختلف من عين لعين لكن الضوء يتساوى بصرياً فتتنشط الأحاسيس، وتزداد الانفعالات

تبعاً لإشراق الضوء المنبعث من كل لون أو عتمته. فما بين "نزار قباني" و"نزار ضاهر" لغة مشتركة لها تسلسلها الزمني ووظيفتها الحاضرة إن في القصيدة أو في اللوحة، فيقول نزار قباني: "لكي يكون اللون لوناً لا بد من أن يلامس العيون... ولكي يكون اللحن لحناً لا بد أن يلامس الأذن.."

"ويوم تلوحين لي على لوحة المغرب المخملي تباشير شال يجر نجوماً.. يجر كروماً.. يجر غلالاً.. سأعرف أنك أصبحت لي، وأني لمست حدود المحال.. " فهل لمس نزار ضاهر حدود المحال في لوحاته؟.



## الفن والحضارة التشكيلية في لوحات الفنان شوقي شمعون

تشير لوحات الفنان التشكيلي "شوقي شمعون" **Chawki Chamoun** انعكاس الحضارات وجماليتها على الإنسانية . إذ يستخرج المتأمل للوحاته عمق الحضارات الفنية السابقة، وجمالية هندستها التي نعيش فيها تاريخياً من حيث مهابتها التي نلمحها ككائن داخلي يقبع وراء كل عمل نابع من الذكاء الفني الإنساني. وقدرته على الخيال وأيضاً القدرة على التعبير عن الوجود الحضاري للإنسان المُبدع ، وثقافة الجمال التي تعكس صورة الفكرة الممتعة، والمصقولة كتعبير بشري عن الوجود المصاحب للفكر الإنساني. وإعادة العظمة المتدثرة بتاريخ أثري يعيد تشكيله اليوم " شوقي شمعون" من خلال معرضه الذي جعل من تحولاته قيمة حضارية تشكيلية. تجعلنا نلمح الآخرين في الآثار الفنية التي يوحى إلينا فيها من خلال لوحاته، مما يسمح لنا بفهم عظمة الأجداد وانعكاس حضاراتهم علينا هندسياً جمالياً تقنياً، مع الاحتفاظ بمعنى قوة الأثر في ترجمة قيمة البقاء، مما يعكس قوة الفن والحضارات ودرجة البقاء من اللون أو العاطفة إلى السماكة والكثافة، وترسيخ الأفكار وصولاً إلى الكهوف والمعابد الضخمة المزينة بالنحت المفتوح أو غير المحدود في إعطاء بنية الشكل حداثة لا ترتبط بالشكل تحديداً، وإنما بالتعبير عنه من خلال قوة المواد التي يستخدمها في لوحاته المصقولة هندسياً بالمعايير الفنية. ليرجم عن مشاعر الجمال في حضارات سابقة قديمة وحضارات لاحقة حديثة، تاركاً للخيال حساسية التحولات الزمنية

وأهميتها في حياتنا، وقيمة انعكاسها على التاريخ الفني الذي يحتفظ بالدهشة. لأن كل شيء نابع من جمالية الإنسان هو قادر على البقاء أمام همجية الآخرين. فهل ينحت الفنان "شوقي شمعون" على جدار اللوحة كهوفاً حديثة تثير عظمة الفن التشكيلي وآثاره الجمالية على النفس؟

جدلية التفكير بالأجداد وآثارهم تجعلنا نقف أمام لوحات "شوقي شمعون" بانبهار نابع من جمالية تتبع الخطوط داخل اللون، وتعرجاته وانعكاساته. كأنه يرافق الإنسان في مسيرة حياته الإبداعية على الأرض من العصر الحجري وصولاً إلى العصر الحديث، ومن المنحوتات التي تشير إلى عمق الحضارات القديمة وصولاً إلى حضارات الإنسان الحديث التي تستحق التفكير والبحث بالحضارات الإنسانية التي ما تزال مجهولة رغم التجانس الفني بيننا وبينها من حيث المعايير والمقاييس والضخامة. والقدرة على تذليل المادة والسيطرة عليها وبت الحياة فيها، لتضخ المعاني الجمالية للفكر الإنساني الباحث عن الإبداع من حيث الهندسة الفنية وجمالياتها في ترجمة القدرة على البقاء الحي من خلال الفن بحد ذاته. فما هي أول علامات الحضارات الحديثة في لوحات الفنان "شوقي شمعون" وهل يتحدى في معرضه هذا الرؤية التاريخية للفن الحديث التي تبدأ من لوحة وتنتهي بفن العمارة الحديث، والانقلاب الفني بالعودة إلى تاريخ الحضارات القديم؟

الفن هو الحضارة الباقية في الأذهان وإن طوى الإنسان حضارة بدأت بحضارة أخرى، وما التسلسل البشري في لوحات شمعون إلا تسلسل للحضارة الفنية التي يجعلنا نبحت عنها معه في لوحاته بعيداً

عن التماثل الهندسي في العمران حالياً . لتشكل بنية اللوحة في أعماله نوعاً من تنمية حضارية بشكل جمالي وطبيعي مذهش . مما يدعو إلى التقدم والمثابرة للمحافظة على أشكال الحضارات المختلفة من خلال الفن بشكل عام . ليصبح بتقنياته المتنوعة كجزء لا يتجزأ من تطور العقول الفنية الإبداعية ، وأثرها في صقل الحياة وجعلها شبيهة بالكون وتطور الحضارات الفنية فيه . إذ يترجم الشعور بالجمال من خلال صدى الحضارات الفنية المتتابعة والمتواصلة زمنياً عبر المكان . لتشكل نداءات هندسية تعيد مجد الإنسانية قبل أن تندثر من سوء عولمة تؤثر على الخيال الفني ، وما يعكسه على الحواس من عمق جمالي وشعوري لا ينفصل عن الواقع من حيث التشابك مع الحلم وثمره الفكر الهندسي الناتجة عن تصور ممتع لإعادة مصدر بناء الحضارات بشكل فني هندسي من شأنه إعادة تشكيل واقعنا المعماري والهندسي ، كنتيجة تحقق الدليل على وجودنا الحضاري والإنساني وجمالية الكون الذي خلفنا فيه . في نهاية دهشتي من معرض الفنان "شوقي شمعون" جعلني أقول ليس الفن هو الثقافة والهوية المتبقية لترجمة التاريخ لمعرفة كل أولئك الذين مروا قبلنا والذين سيأتون من بعدنا؟ إن كان الجواب نعم فالفن هو الحضارة المتبقية من صنع الإنسان . فماذا عن الأطوال الضوئية المنعكسة على الأحجام والكتلة اللونية في أعمال الفنان شوقي شمعون.؟

يستبطن الفنان شوقي شمعون الأفكار الجمالية في اللوحة بفيزيائية تتناقض مع الأطوال الضوئية المنعكسة على الأحجام والكتلة اللونية ، لينفذ إلى الحواس ويحدث التأثيرات التي من شأنها إثارة دهشة لامتناهات التوترات الناتجة عن صراعات العناصر

الفنية في اللون، والانتقال من خلالها نحو الواقع المشتت ، وبتناغم تتضاد معه المشاعر الإنسانية والجمالية معاً، للسيطرة على اختلاجات تشتت وتعصر الشكل، لتكوين سيكولوجية ذات إحياءات قابلة للانفصال والاتصال، وإنما ضمن ناتج فيزيائي ينعكس على المعادلات التي يتقنها الفنان " شوقي شمعون" ويمسك من خلالها بلجام الضوء في اللوحة، وكأن الضوء في حركة لامتناهات الألوان المتفرقة والمجمعة في لعبة الأضداد التي ترتبط بالصراعات الداخلية والخارجية في الكون، وتؤثر على الإنسان تأثيراً شديداً وخاصة الفنان الذي يكتسب من الحواس ما يجعله يترجم كل جزئية من الألوان تلتقطها البصيرة المفتوحة لديه. لتفوح منها معاني الفرح والحزن والغضب والصراع والسلام والمحبة والجمال .

إن العصب الضوئي هو الأساس في أعمال الفنان "شوقي شمعون" كافة. إلا أنه في بعض اللوحات يترك لخيوط الضوء دوراً أساسياً في الإمساك بجاذبية اللون، وكأنه شريط لجينات وراثية نراها بتسلسل ضمن الانصهار الحركي مع الضوء . إذ يصعب فصل الأشكال الذي استخدمها عن فعل الجاذبية بتلاعب بصري يعكس نظرتنا الثابتة والمتحركة نحو الأشياء، لتصل إلينا المفاهيم خفيفة وثقيلة، وبتناقض ذهني وحسي ، كأنه يحاور المتلقي بصرياً من خلال اللوحة، ويقدم له جدليات الصراع الإنساني في العالم، لتكون بمثابة لوحة تشكيلية تحمل أسلوباً عدة إحياءات تختلط مع المكونات التي برع في عمرها بالضوء المرئي وغير المرئي، وكأنه يعطي مصدر الطاقة الضوئية ميزة في لوحاته من خلال سماكة الألوان وشفافيتها وقدرة الوصول إليها ، وبتندماج تتكثف فيه النقاط التي يجمعها وفق حسابات بصرية ذات نسب طولية

تستقطب الأحجام الثقيلة من الألوان، وكأنه يفتح الموازين على تفاعلات لا تتعادل من خلالها الأشياء، وإنما يتكئ على العناصر الحسية للاستقراء والإبهار لأحداث نشوة نفسية تشبه رؤية المجرات السابحة في الفضاء، وإنما من عدة زوايا تخيلية تضعنا أمام الصراعات وجها لوجه مستنداً على عدة نظريات فيزيائية ورياضية، وكأنه يمسك بكل لون كما يمسك المنطاد بالبالون . فهل يحاول الفنان "شوقي شمعون" تبسيط الرؤية الإنسانية بصرياً لإبعاد فكرة الصراعات القائمة على النزاع العرقي؟..

تشبه الألوان في أعمال الفنان "شوقي شمعون" الرغبات المكبوتة في الإنسان التي تتصارع فيما بينها ويمسكها لا شعورياً ، مما يخلق عدة تفسيرات لإدراك كنهها ، لأنه يتوجها بالعصب الضوئي المخفي والمرئي، وباستبطان يضيف بصمة غامضة رغم الإيحاءات التي تشير إلى كثرة الصراعات وتنوعها، كتتنوع الألوان في المجرة أو في الكون الذي انطوى على أسرار ضوئية عديدة تجسد كل منها معنى من المعاني، كالقدرة الكبيرة على تمييز الخير من الشر أو الصح والخطأ أو الألوان الحارة والباردة أو الانعكاسات السلبية والإيجابية، وكل ذلك لتكوين رؤية وراثية للألوان التي يستخدمها، وبإسقاطات على الأشياء من حولنا، فهل يتساءل الفنان "شوقي شمعون" عن أسباب عمى الألوان في الواقع البشري والصراعات التي تمنع الإنسان من تكوين رؤية صحيحة للعيش بسلام؟.. أم أن سر الحياة بين حركة الشكل وانفصال اللون وتآخي الفراغ في لوحات الفنان "شوقي شمعون" هو ابتهاج تشكيلي من نوع خاص؟

تبتهل الألوان في لوحات الفنان " شوقي شمعون" وفي معرض

حركي بصري وبتلاعب ضوئي استطاع من خلاله تفكيك اللون وجمعه مع الحركة، ليوحي بموسيقى هندسية ذات إيقاع، وبترتيل فراغي يثير دهشة البصر، فتتراقص حواس الرائي بفرح وبعمق فني قادر على منح الإحساس النغمة التي أراد إيصالها الفنان " شوقي شمعون " بخفة اللون وثقل الحركة، وفراغات المساحات التي يمدّها بزخرفة الألوان وبخربشات مدروسة، وكأنه يبحث عن سر الحياة بين حركة الشكل وانفصال اللون، وتأخي الفراغ مع المساحات وترابطها مع المعنى، وكأن الريشة الأكروباكية تحاول تجزئة الأدوار الحياتية التي تتعاقب مع الزمن، لتحفظ اللوحة بالقوة اللونية المضادة للحركة، ويتوازن مع الفراغ وحنكة ريشة كتبت معادلتها التشكيلية في هذا المعرض الذي يحمل صفة إبداعية ذات تحديات يثق بها الفنان "شوقي شمعون" وبجرأة فنية هي الابتعاد والاقتراب عن مركز اللوحة بمدّها ومنحها الامتداد البصري برمزيته المتعالية عن الزمن، وعن ثقل اللون الذي جزأه وجعله خفيفاً كمادة أوكسجينية نفخ فيها من أحاسيسه الخاصة .

بتقنية ذات خبرة تشكيلية عميقة الرؤية نقلنا الفنان "شوقي شمعون" عبرها إلى كونية اللون، وتحولاته التي تركتنا في ذهول بصري، وبتواصل فكري يمسك بالرائي عبر شريط تتقطع فيه الوحدات بشاعرية، وتنظيم التضاد الحركي مع اللون بدقة هندسية انسجمت مع درجات الألوان، وتقاطيعها الموزونة كقصيدة متينة في البناء الموسيقي وعلاقاته المتناغمة بين الجزء والكل. لنشعر أن اللوحة كتلة متماسكة ذات امتداد موضوعي ومنهجي في التشكيل والتواصل الفكري والبصري الباعث إلى التأمل، واستدراك المعنى الحياتي العبثي في قسم منه. إلا أنه من صنع ذي تنظيم



فردى أو بالأحرى من ريشة أبدعت واستطاعت تكوين لوحة تحاكي وتجاوز الحواس وبفردية يجمع بها الأفكار التي تجذبها اللوحة أو بالأحرى تسحبها بسحر نحو اللانهاية، وبصبغة تنوعت فيها الأشكال ومعانيها، وبتماثل بين العناصر تتعادل فيها الجزئيات مع الفراغات الكامنة بين الخطوط والألوان وبتوازن مستتر مرن بارع في تكوينه بين العلوي والسفلي والأيمن والأيسر .

تنسجم معاني الاستقرار والانفصال الحركي بين اللون واللون والدوران البصري حول ذاته. ليعيد تشكيل الصورة تبعاً لتخيلاته التي يفصلها "شوقي شمعون" بتكنيك الحركة الموازنة، وهذه الحركة هندسية في رؤاها الفنية، والعملية الفنية المتشكلة من مجموعة مفاهيم واستنتاجات تركها للعين البصيرة كي تلتقط معاني السقوط والتلاشي، وفوضوية اللون المنظم بصرياً، وإن عبر إدراك كنه الحركة التي تدور مع اللون، وبانطلاقة راقصة أو طائرة إن صح التعبير وبمفهوم أوضح. إذ يحاول معادلة زوايا الأشكال وتوزيعها على اللوحة وفق بعضها البعض، وبتوازن عامودي مع سطوح اللوحة. ليمنح الثقل اللوني خفة الطيران والتلاشي البصري. مما يجعل المتلقي يشعر بروحانية الاتساع، والفضاءات الفراغية مع الحفاظ على الأضداد البطيئة والعنيفة التي تضربها الريشة كجناح طير أو كحركة الأجسام على الأرض والكواكب عبر المجرات، فهل يتحدى "شوقي شمعون" في هذا المعرض ثقل اللون؟.

حركة تندفع من الخارج إلى الداخل لتصب في خانة بهلوانية الفراغ، وكأن الألوان ناتجة عن حركة دورانية في مساحات مستطيلة،

وبراحة ذهنية تميل نحو التعبيرات الشاعرية القادرة على خلق معادلة رياضية تتماثل فيها الإيقاعات الحسية بفهم وإدراك، وبتألف بين الوحدات وموسيقاها الداخلية المحاكية للألوان الخارجية المتخيلة، والنابعة من حركة شبيهة بحركة الشمس واضعاً جل اهتماماته في المركز الرئيس لانطلاقة اللون نحو الخارج، وارتداده البصري نحو الداخل وهذا حقيقة ما جعلني أشعر بدهشة تشكيلية لها نشوتها الحسية الخاصة في هذا المعرض.

\* \* \*

## الجزء الجمالي في اكتمال المشهد الذي تلتقطه الحواس

يتطلع الفنان "أسامة البعلبكي (Oussama Baalbaki)" إلى ما هو أبعد من الحياة الواقعية إلى تفاصيل بصرية لا يهتم لها الإنسان العادي، وهي فنياً تشكّل الجزء الجمالي في اكتمال المشهد الذي تلتقطه الحواس، ويركن في لوحة تشكيلية تتحرر من سطوة الواقع، وتجنح نحو الخيال في بعض منها ضمن التأليف الفني المنطقي في أحجامه وألوانه وتناسبه، وتوليقات تلائم رؤية الحياة اليومية عبر الماضي في كل منا، أو الحاضر أو انعكاسات تعابير اللون بين الضوء والظل واتساق النظرة الفسيولوجية حسيّاً، لتكون الشاهد على زمنية اللوحة.

رسم تصويري في واقعه الموضوعي الذي يتجاوز الشكل عبر القوانين المحددة التي يفرضها "أسامة بعلبكي" على ريشته، لتكون اللوحة مبنية على أسس العلاقة وممانتها بين الشكل والمضمون. إلا أن انفعالاته اللونية تجسّد مادية الأشياء من حولنا حتى في الطبيعة الغارقة بالجمال، ويلمحات ارتكزت على لحظة راسخة في مكان تناقضت فيه الأشكال والألوان، وتوحدت مع ذاتية الخطوط وتعرجاتها، وضمن الأفكار الجمالية وتغليب الواقع على الخيال، وإن بدا الخيال يموج بين الألوان الداكنة والظل، وبنزعة تحريرية يتسنى للمشاهد تأملها وفهم معاييرها، وربطها بالقيم الجمالية في الواقع المتجسّد ضمن لوحة تميزت بجمالية وحركة وبشكل ومضمون بصري.

ترتبط لوحات الفنان "أسامة بعلبكي" بإيقاعات الحركة وتغيير طبيعة الأشياء من حوله، وتأثره به، إن بالشكل أو المضمون خصوصاً في البورتريه حيث تبدو اللمسة العاطفية على الوجه أو بالعكس، وكأن الريشة تمسح من خلال الألوان التعابير الأكثر وضوحاً، لتتركها شفافة بين الخطوط وجراتها، وبخاصية التحكم بالمساحة وفضاءاتها، لملاءمة يواظب عليها في تشكيل لوحاته التي اكتسبت فعالية اللون وتأثير الشكل، وبتشابهك فني مع الرؤية الواقعية الخاصة التي استخلصها في لوحاته دون الانفصال عن الحاجات الضرورية في التصوير التشكيلي بواقع ذي منظور فلسفي جزأه إلى خصائص ونظم لها مؤثراتها البصرية عند المتلقي.

محاكاة فنية لواقع مجرد لم ينفصل عنه ، إنما تلاحم معه الفنان "أسامة بعلبكي" بتجاوز لوني، وبتجانس يكشف من خلاله مع ما يتطابق مع الواقع وما يحيد عنه، لنلمس الأبعاد التخيلية في التصميم الداخلي للوحة، وبديناميكية حركية ذات أبعاد وأطر حياتية يعيد لها روح الأشياء، وبوجدانية لونية ذات وسائل تعبيرية يتلاعب بها بين الفواتح والغوامق عبر الفواصل التقنية التي يوزعها هنا وهناك، فيستريح البصر محدثاً تجديداً في الشكل عند كل نظرة نعوص فيها، وبعمق إلى داخل اللون وشفافية المشهد وإخراجه في لوحة فنية تشكيلية تستبطن الخيال بإظهار الواقع، وبتفاعل وجودي مع الأشكال ومرونتها لمواكبة الحياة الإنسانية عبر ريشة تكشف عن رمزية اللون في خلق المعنى المخفي في لوحاته. فماذا عن البورتريه أو أوتوبورتريه المرتبط فنياً وجمالياً بالإيحاء الحركي في أعماله ؟

يجبك " أسامة بعلبكي " رؤيته الواقعية، ويمنحها حقيقة ذات ملامح تصويرية لها طقوسها التعبيرية التي توحى بمعنى المشهد الذي يتخذ من المخيلة البصرية الحقائق الحسية، فالفلسفة الذهنية هي لون موحد أو تفاصيل فنية تتخذ من انعكاساتها الضوئية دلالات ذات تحليلات سيميائية لها تحولاتها، وتغيراتها التي تنمرد على البورتريه التقليدي أو حتى على الأوتوبورتريه، وحتى الطبيعة الصامتة، وكأنه يخلق إيقاعات ذهنية تتغلغل في حواس الرائي، فتحاوره ليبنى منطلقات فنية تتنوع فيها الأشكال، والألوان، والكتل. لتختلط المفاهيم التصويرية مع الضوء، وقوة الانطباعات التي تتخذ من مفهوم التضاد لغة فنية لها، وبغفوية تتشكل تبعاً وفق تدرجات الخط واللون أو حتى التوحد مع اللوحة .

ينتقل " أسامة بعلبكي " بين الماضي والماضي بقوة ملاحظة تقنية، وهمية تترك المتلقي يتأرجح بين زمنين ، وفي الحقيقة الزمن واحد. لكن لعبة الألوان ، والضوء، والتعتيم ، والتفتيح ، والتدرجات التي تتخذ من معنى الصورة أسساً لها هي بمثابة نغمات ذات أبعاد خاصة . لأن الطقوس الفنية في أعماله تترواح بين الذاتية والموضوعية، وبين التصوير والإيحاء الواقعي ، المتخيل كمضمون يعالج من خلاله بصريات يتركها وفق مفارقات يستكشف منها الرائي في كل مشهد موضوع ما. إن من خلال الرمز كالذي يضع يده على عينه ليرى بعين واحدة ، وفي هذا حركة تمثيلية داخل لوحة فنية تتخذ من الموضوع الاجتماعي أو السياسي أو الفطري منحى لها. لتتشكل العناصر الفنية بوضوح لا يخلو من إبهام حسّي يترجمه وجدان الفنان " أسامة بعلبكي " بالحركة التفاعلية بين التناقض الحيادي، وبين الألوان المشتركة بين

اللوحات في معرض ذي تضاد حيوي يترك المتلقي في حيرة مشهدية غارقة بالمعاني والتناقضات الحسية المبنية على التضاد الفني .

يتفنن " أسامة بعلبكي " في صياغة المفارقات اللونية ، والكتل حيث تتمازج الخطوط السيمترية ، وتتميز الأبعاد المؤثرة بالطول، والعرض، والحجم، والمساحات، والظل، والفراغات المغطاة بضبابية توحى بالتعقيد أو بإعادة بناء أثريات تتناسق عناصرها الفنية، وتتوحد مع اللون وفق تكرار موسيقي منظم ، وباتزان بصري حيث تكتسب الجوانب الجمالية دينامية تكمن بالمعادلات اللونية، ونسبة اختلافاتها الضونية حيث يلعب اللون الداكن جمالية لها زمنيتها التي توحى بإمكانة تعشش في الذاكرة ، وهي حاضرة الآن. لتصبح مع الماضي قطعة فنية معلقة على جدار الزمن، ليخلق حركة مرئية تتناغم مع الأعلى والأسفل، والرؤية الفيزيائية الارتدادية ، والمعاكسة للسكون الذي يوحيه اللون الأسود والأبيض، وحتى اللون الحيادي . كما يمكنا أحياناً بالحركة ، ليتركنا في ماضيه عبر صورة يسيطر عليها، ويبثها من معالمه الملامح الضرورية. لتبدو كصورة ذاتية التقطها بوسائل قديمة تحتفظ بخصوصية الإيقاع الزمني الذي يترجمه اللون، والخط ، والفراغ .

إن لب الحركة الزمنية هي ما تميز أعمال الفنان " أسامة بعلبكي " حيث تنسجم مع فضاءات الموتيفات التي يورّعها بنسبية مؤطرة بفكر فلسفي فني ، وبالعق الجوهري للفكرة التي تكمن في لوحاته، فالأبعاد تتنافر وتتضافر بحيث تتشكل العناصر البصرية

بموازاة الألوان وبتقنية مزجها بتعتيق ، لتبدو معتمة طبيعياً أو هي صورة من ذاكرة عتيقة تتنافس مع ذاكرة الحاضر الفنية التي يرسم من خلالها المشاهد الدرامية ذات الرموز الإنسانية، والطبيعة الجمالية التي ينتقدها بينياً، حين امتدت إليها يد الإنسان ، وبأسلوب غير مباشر في الرسم والتصوير واقعي تعبيرى رمزي تختلط فيه المفاهيم الفنية. ليجمعها في بورتريه و أوتوبورتريه مرتبطاً فنياً وجمالياً بالإحياء الحركي.

افتراضات فنية يقدمها الفنان " أسامة بعلبكي " مع الموضوع الإنساني، والبيئي حيث الإنسان والطبيعة ، وعناصر الجمال والتكوينات الفنية المتناغمة مع الجزء الحركي الذي تتولد عنه حركات محسوسة بصرياً، وكأن العين واليد هي عدسة ضوئية قادرة على تسليط الضوء على موضوع حياتي ما ، فالتداخل بين الفضاءات التخيلية والواقعية هي بمثابة مكونات تتفاوت، وتنوع فيها الخطوط حيث تبرز الأشكال دقيقة في مساراتها الفنية، والامتدادات الفراغية، فتتوسع المساحات بصرياً، وتبدو اللوحة كنص بصري تمثيلي له معانيه الجمالية الخاصة. فالإحساس بالحركة الزمنية في أعمال الفنان " أسامة بعلبكي " هو وليد الوعي والإيجاب. لمبادئ الحياة الإنسانية التي تتعارض مع تكوينه، وتتوافق مع الطبيعة التي رسمها بينياً تبعاً لنظرة خاصة مبنية على التنعيم الموسيقي للون، وعلى التضاد بين لونين متقاربين ومتباعدين .

تستمد الخطوط من اللون رومانسية وسيمترية. كما تتوافر فيها عوامل التكوين الفني من حيث اللون ، والضوء، والتأثيرات

الداكنة والفاتحة ، ولكن يخفف من المبالغات في التكبير والتصغير المرئي للمشهد الدرامي ، حيث نشعر بالمسافات الانتقالية بين شكل وشكل ، وبين لون ولون ، وبين موضوع وموضوع ، فمنطقة الظلال المغموسة برمادي حيادي هي ما توحي بالمعنى الحركي الانتقالي من زمن إلى زمن . لأن الملمس يمتلك خصائصه المرنة ذات الشفافية والانعكاس الرؤيوي ، وكأن الليل والنهار هما الظل في كل لون غمره بالإيحاء الحركي البسيط، والمتناغم مع كل وحدة فنية تتلاءم مع التكوينات الوظيفية المترابط مع العناصر الأخرى المتناسكة مع العمل الفني بشكل عام. فهل من خصائص فنية مكسوة بالأنماط الضوئية المختلفة في أعماله أيضاً؟

يحدد الفنان " أسامة البعلبكي Oussama Baalbaki " معالم الحضارة التانهة بين العتمة والضوء في لوحات ذات خصائص فنية مكسوة بالأنماط الضوئية المختلفة، والجماد وسط الظل وبين الضوء والأبعاد المفعمة بتجاوزات تبرهن عن قدراته في خلق تناقضات بين الحياة والجماد، والطبيعة والأشياء من حولنا التي تعيق بهجة البصر في رؤية جماليات نسبغ عليها ما يجعلها تنتشوه أو يتركها في لوحة يستكشف من خلالها الفنان الحس الظاهر في حياة اللوحة التشكيلية التي تستند على حضارة اللون، المغلف بمزيج من الواقع والخيال الملغز بريب ومخاوف الوجود عبر تفاصيل بسيطة تحتفظ بالخطوط الدقيقة والعريضة، بانسجام تترابط معه خيوط الضوء المتناقضة التي يغزلها بجمال خاص. لتكوين النسيج التخيلي السوداوي المائل إلى إظهار ما توول إليه الحضارات التي تشوه الطبيعة من حولها، وتترك الإنسان بين التغيرات كالجماد الذي يحيط به، كالشجرة الوارفة الظلال والشجرة



العارية. فهل من فرق بين خصائص اللون وخصائص الشكل؟ وما هي أبرز الدلالات في لوحات الفنان "أسامة البعلبكي" والجمود الحركي فيها؟ ..

غموض يتجاوز النمط التشكيلي المعهود في مثل هذه اللوحات . إذ يتركنا "أسامة البعلبكي" بين حالتي العتمة والضوء أو الظل الذي يشف عن انسحاب الضوء في حالات تستهدف إظهار النمط الانطباعي. لواقع تتسلل إليه الأبنية المرتفعة وتترك الإنسان في بحث مستمر عن أماكن ملونة. تجعله يشعر بوجود تحتله الأبنية السكنية، ويفتقد إلى معايير البقاء المتحرر من سطوة الحياة التي يعيشها الإنسان، وتشكل حضارة هي مغالطة للواقع الحقيقي المنشق عن لوحات الفنان "أسامة البعلبكي" وفلسفتها العميقة وفق مناخات تتأرجح بين عدة رؤى تمثل الوعي في الطبيعة، والعلاقة بينها وبين الإنسان وحساسيته التأملية للأشياء التي تبت الإيحاءات وفق أيديولوجيات متغيرة، وتتأرجح بين الموضوعية والذاتية والمحاكاة للضوء الذي يبرز ويختفي وفق نسب معينة تستفز حواس المتلقي، وتجعله في حيرة بين اكتشاف الخطأ والصواب أو الواقع الجمالي للطبيعة، ومغالطات الريشة في تغطية الخيال وإبراز الواقع من الجانب الآخر للوعي التشكيلي، الهادف إلى معالجة أخطاء الإنسان في الحياة وسطوته عليها .

محاكاة للواقع يدمجها البعلبكي بصبغة الفروقات بين الطبيعة الداخلية للرؤية الحقيقية، والمتخيل من تأثيرات الواقع عبر تحليل لوني يستدرج إليه المعنى بدفء الكثافة في التفاصيل التي يمزج بينها بمستويات فنية تتماوج معها الرمزيات الحسية بين الواقع

السلبى، والواقع الإيجابى دون تصحيح تخيلى لريشة يغلب عليها الحزن ومعاكسات الضوء. إذ يتجه من الواقع إلى الواقع من خلال لعبة الضوء مع الضوء، وانعكاسات الظل السوداوى وفق إسقاطات للأضداد دون تكلف لاستخراج الأشكال المعقدة المنتقاة حسياً من واقع حزين تشكّل دون فواصل مع فراغات تتموج من خلالها خطوط الضوء والمؤثرات المجازية التى يستخدمها كميزة توفر فروقات بين واقعين مرئى وغير مرئى لتكوين مرحلة بصرية تتكون ذهنياً فى مخيلة المتلقى .

\* \* \*

## تقاسيم تشكيلية تخضع لعدة مستويات تجريدية

تتضافر الأشكال في لوحات الفنان " جوزيف فالوغي " Joseph Faloughi عبر تكوينات ذات تيارات حركية موحية بألوانها القادرة على بث الحياة بغنى بصري محوره الخطوط بتعقيداتها وبساطتها، وبتنوع يغمره تجريدياً بتراكيب لا شعورية تختزن الكثير من الرؤى الفنية. إذ يستمد من مخزونه الفلسفي الإيحاءات النفسية التي يطلقها في لوحاته. تاركاً للمتأمل استخلاص الفكرة بغض النظر عن التناقض والانتلاف في خصوصية كل لوحة تهدف إلى تلمس الفن التجريدي عبر الطبيعة والانطباعات الأسلوبية، الناتجة عنها بدنامية يستحضر من خلالها " جوزيف فالوغي " عدة مصطلحات تشكيلية تخضع إلى تسخير الريشة، ليقودها فكره التجريدي حيث يريد اللون، وتتأرجح المعاني بشاعرية تهيمن عليها النغمة التشكيلية المتوازنة ضمن العناصر التي تخدم المعنى والمضمون عبر الأشكال التي تنبثق من عزف ريشة حساسة تتلاءم مع الهواجس التشكيلية، وإيحاءاتها الطبيعية التي تنتمي إلى التجريد، وجمالية غموضه وحركته البصرية. بل محاكاته الفنية للمتلقي.

تؤلف الأشكال في لوحاته مفردات تتناغم وتتنافر تبعاً للمزوجة بين حرية اللون والتناسب الضوئي، المبني على ارتباطات الأشكال وتوزيعها، بمنهج إرادي ولا إرادي. فتارة يتقيد " جوزيف فالوغي " مع أحاسيسه وأحياناً يطلقها. ليقدّم للمتلقي لمحات وجودية بين عدة مستويات من السماكة والشفافية، والظل

والضوء والجزئيات التي تتجمع كمجموعات تتصف بالبانورامية الحركية، المعتمدة على نقاط بصرية يوزّعها بين المساحات. لتوحي بالسكون والحركة، والبناء التجريدي المغزول ضمن ظواهر الطبيعة المحسوسة والملموسة، وبين التعرجات والاستراحات التي تتسع وتضيق. إن بين المستطيلات التجريدية وقياساتها أو التلاعب بالألوان الداكنة والفاتحة وتدرجاتها. أو عبر التجاور والتحاور والانعكاس الفكري الذي تمارسه الحركة في كل لوحة تتميز بنبض إيحائي تفرضه دلالاتها على متأملها بعمق. ليشعر بالعصف الذهني، ويتساءل عن العديد من المفاهيم التي تطرحها اللوحة أو عبر السرد المعقد في حضور الطبيعة ضمن لوحاته.

تقاسيم تشكيلية تخضع لعدة مستويات تجريدية تتماسك ألوانها، ويتحرر فراغها الممسك بالأشكال أحياناً، لتتشكل حبكة ذات تقسيمات داخلية تنفرد فيها المعاني، كوحدات عشوائية في شكلها الظاهر. إلا أنها تنضبط وفق أحاسيس ريشته المغموسة بثقافات شعرية متألفة النغمات، وتضم في عمقها بنية فنية لها أثرها التشكيلي المنبثق من دوران الحركة الكونية وتأثيرها على الطبيعة التي تتناغم مع ما حولها، كما تتناغم الأشكال مع الألوان في لوحات " جوزيف فالوغي " وتجليات فلسفته الحاضرة بشكل إحياءات تتعاطف معها الأفكار عبر التعبيرات العفوية، لكل لون تأثير الضوء بتدرجاته أو عبر التدفق العاطفي الذي يمتاز به الأسلوب الذي يحاكي العقل والوجدان، بتذبذب بين البسيط والمركب في لوحات تطول تقاسيمها أو تقصر وفق مقاييس اللون وقدرته على

التناغم مع السماكة أو الشفافية التي يفرضها "جوزيف فالوغي" على اللوحة .

حالة إنسانية بكل تفاصيلها تغمر لوحات الفنان "جوزيف فالوغي" القادرة على بث مؤثرات بصرية مريحة للنفس، وتمثل الواقع والمتخيل في التجريد المتأزم، المسترخي في طياته اللون وتصورات الشكل عبر فضاءات اللوحة ورؤيتها المنبثقة عن القيم والأفكار التي تتجسد بالتعبيرات داخل التجريد أو داخل بناء اللوحة التي يراعي فيها قدرات اللون إلى الحد الأقصى. لتحقيق الأبعاد التي تحتل في لوحاته أهمية تحفره على خلق كل نغمة وترك الحرية لأثرها الفني وجوداً ضمن التقاسيم ونمط عاطفتها أو عقلانيتها، وفي كلتا الحالتين تتم عن سكون وحركة أو صخب وهدوء. إن في الطبيعة أو في النفس الحاضرة بالوعي واللاوعي والمحملة بجمالية فنية برزت في لوحات تشكيلية ذات تقاسيم حسية هيمنت على الحدس الجمالي سواء ظاهرياً أو باطنياً أو حتى على صعيد مستوى التقاسيم التشكيلية برمتها. فهل التجريد المحاكي عاطفة اللون وعقلانية الحركة هو نهج جوزيف فالوغي في التشكيل؟

ينتهج الفنان فالوغي في لوحاته صياغة تنصهر مع معطيات اللوحة، وقدرتها على خلق إحياءات فلسفية وفق رؤية تجريدية تزدان بالحركة اللونية، والكثافة في الأشكال والألوان مع الحفاظ على ضربات الريشة وتوازناتها في خلق المعاني التي يصبغها بروية تتميز باستثارة الخيال في توليد الشكل المتناغم مع التجريد المحاكي عاطفة اللون، وعقلانية الحركة ونوتات موسيقية تنصهر مع المضمون وتمنح المعنى تناغماً له خاصيته، فالتقارب والتباعد

بين الألوان له نغمته الخاصة التي تساعد في تحفيز الإيحاءات التجريدية لترتسم أمام المتلقي.

تتنامي الألوان في لوحات الفنان "جوزيف فالوغي" بدنيامية بصرية تنبثق من الوعي الحسي للجمال التشكيلي التكويني في ضرباته الموسيقية الهادفة إيجاد مفردات فنية يقودها فالوغي ببساطة دون تعقيد في الأبعاد والرؤية، والريشة التي تنتهج بموضوعية تأويلات تتنوع مع تنوعات الألوان، والخطوط المندمجة في عمق التفاصيل الفنية العابقة بالشاعرية، وبالنظرة الإنسانية المحفوفة بالحس الإدراكي، والحركة اللاشعورية في الأشكال المثيرة لشعور غامض أو وهمية الوجود وبحس مرهف، ففضاءات اللوحة الخاضعة لنفي الزمان والمكان، وترك المعنى المتجدد لجوهر الأشياء المتناقضة والمتناغمة والخاضعة لمنهجية المنطق التجريدي وتوليقاته التي تختزن الأفكار الإيحائية، وجمالية المشاعر المتغلغلة في الأجزاء الغامضة، وخصائص الجمال الذي يركز على الخيال دون مفارقة الواقع وإيحاءاته المحسوسة في لوحات " جوزيف فالوغي" واللغة التجريدية المثيرة للتساؤلات وغيرها.

تماثل وانسجام بين الأسلوب والمضمون. إن من خلال اللون ومعانيه المتذبذبة بين التضاد والتوافق أو بين الفواتح والغوامق، وتدرجات الألوان بشفافيتها وكثافتها، وبين الفراغات والظل والضوء، والربط بين المحاور التجريدية المتألفة والمتكاملة بين الداخل والخارج، وخصائص المعاني المتناغمة مع الأشكال المتحررة من قيود الفن التشكيلي، وإنما ضمن إيقاع وحدات اللون

والنسبة الجمالية ذات المعايير التي تسمو، وتتجاوز حدود المعنى التجريدي إلى تكوين بصري متألف حسياً، ويوحى بالواقع والقدرة على تنمية الإحساس بالجمال من خلاله، فهل أراد "جوزيف فالوغي" بناء تخيلاته من واقع الحياة بسلبياتها وإيجابياتها وحقائقها ذات الانعكاسات الجمالية بشكل عام؟

خلق فني تخيلي ينطق بخيال هو واقع بناء لأشكال ذات تكرار إيقاعي، خاضع لاختزالات في مساحات تبعث على التأمل الجمالي بين شينين متناقضين السكون والحركة، والعتمة والضوء، والفاتح والداكن، والمحدود واللامحدود، والوعي واللاوعي، ليضفي كل عنصر على الآخر ما بداخله من معنى يتضمن العلاقات المترابطة في الحياة وضرورتها رغم تضادها وتناقضها وتنافرها. لأن الترابط اللوني والتماثل الخاص ضمناً يشبه الطبيعة والإنسان والنفس ودوافعها التي تتشكل عبر لوحة فنية هي نظرة جمالية لا تنفي المسافات والأبعاد بين الأنماط الفنية وموسيقاها الداخلية، وإنما تنقصر الواقع بتجريد مجازي يتوق إلى خلق العوالم الخارجية المحاكية للعوالم الداخلية، وبفلسفة الاندماج بين الكل والجزء والعكس صحيح.

تتضمن لوحات الفنان " جوزيف فالوغي " تحليلات فنية لتكوينات تجريدية ظاهرة وخفية، تتضمن الكثير من المستويات اللونية المتفاوتة بدرجاتها المتباينة، وبشكل حيوي وتمايز بصري يُساعد على مخاطبة الحس المعرفي والفني في آن، وبتفكير منطقي يضع المتلقي أمام المتغيرات الكونية من خلال وجهة نظر تشكيلية يقدمها الفنان " جوزيف فالوغي " بأسلوب درامي منسجم مع بانورامية

المجتمع، وعوالمه الوهمية المطموسة تجردياً في لوحات تعكس أنماط الجمال الحركي وأحاسيسه الفنية ذات الألوان المتماهية بشفافية مع المعاني المحسوسة والمتخيلة. إذ يمنح اللوحة الفكرة والعاطفة والمحاكاة، والبعد الإيجابي للون لتختلط المفاهيم قبل أن يسكبها تجردياً في رموز هي محسوسات نظرية تعددت دلالاتها وأشكالها بالتزامن مع خواطر النفس، والانفعالات المؤثرة على طبيعة تكوين اللوحة، ووظيفتها الجمالية المزدانة بلغة تشكيل تحقق المتعة البصرية والفنية. فهل حركة جزئيات اللون في لوحات " جوزيف فالوغي " النابضة بالحياة هي مدرسة دقيقة المعايير بصرياً؟

تندفق الألوان الصارمة وفق نظم إيقاعية تعزفها فرشاة انعكاسية غنية بالضوء، وبقدرة التماهي الوهمي بالفراغات المتصلة والمنفصلة، لتبرز مزايا لغة الفنان " جوزيف فالوغي " الحياتية التناقضية، وفلسفته النابضة بالفن البصري الذي يعتمد على حركة جزئيات اللون، والتلاعب بالفواصل والفراغات والأبعاد، وكأنه يكتب نوات أوبرالية تعتمد على التوازن والتضاد، والإحداثيات الهارمونية لكل حجم لوني تم تشكيله جيومترياً وسيمترياً، ليتوافق مع الأحجام الأخرى، ولتتشكل الأبعاد الثلاثية وفق نقاط ثابتة ومتحركة، وكأنه يترك للبصر سرعة ملاحظة مبنية على السكون والحركة من خلال اللون والحجم، والشكل التجريدي في مساحات تفتح حدود البصر. لتأمل اللون وسماكته، وحركة ضربات تتنازع فيها المشاهد الحسية، لتظهر بين العتمة والضوء بوصفها سرديات سيمتريّة تتجاور وتتجاوز من خلالها الألوان بشكل مواز للخطوط القلقة المتراخية حيناً والمشدودة أحياناً.



كتلة متماسكة تتمزق فيها الأشكال وتتوزع ضمن أطر هندسية ،  
حسية توحى بأشكال متعددة. نرى فيها أكثر من صورة ، فاللوحة  
بنوية تجريدية ذات طبقات يتراءى من خلالها المضمون المنسجم  
مع الأسلوب الرياضي . مما يجعل اللوحة متعددة القراءات، ومن  
أوجه مختلفة حيث تبدو التقاطعات كظواهر طبيعية ما زالت تبحث  
عن أسس وجودها، ومتجاوزة بذلك حدود الصورة ، وكأنه يبحث  
عن جزئيات نقطة ماء أو أوراق خريفية أو تكاثر بشري أو لون  
واحد متماسك وقوي. ليظهر للرائي فضاءات مستقلة عنه وعن  
اللوحة، فيحاول تشكيل لوحته الخاصة بواسطة الجزئيات اللونية  
الحركية المبنية بشكل سيميائي على تناغم الضوء مع الريشة،  
والألوان الحارة والباردة والقوية بصرياً، فتنبثق بذلك الرؤية من  
داخل التشكيلات الحسية التي تتجلى منها الفكرة، وهي قوة الحياة  
في كل جزئية كونية تراها العين أو تتألف منها الأجسام التصويرية  
المحسوسة والملموسة .

تكوينات مورفولوجية ذات قفزات تحقق صياغات جمالية ترتبط  
باللون الأحمر، والأصفر، والأخضر، وحتى استراحات الأبيض  
الممتد في أكثر من لوحة اعتمد في قياساتها على المربع،  
وانعكاساته الداخلية والخارجية. مما يجعل للبعد العاطفي مكاناً في  
لوحات عقلانية تعتمد على الشكل، والحجم، والكتلة، والأبعاد  
الثلاثية، لأن للفكرة في لوحاته البيولوجية بُعداً فلسفياً. يجعلها  
تخضع لسلوكيات واجتماعيات، ورؤى إنسانية تتجمع داخل الشكل  
الفني، وسوناته التشكيلية المتفاوتة بين البطيء والسريع . مما  
يؤثر على التفاعل مع إحياءاته التجريدية ، والتنغيم الموسيقي  
لظلال اللون المعتم والمضىء، المتكرر فنياً. فالخطاب الفني في

لوحاته يعتمد على البساطة والتعقيد ، والتحويل ، والتركيب ،  
والتواصل المرتبط بالتجانس المؤدي إلى توازن الحركة مع اللون  
والضوء. الكامن في عمق كل كتلة تكشف عن فعالية فنية تستقطب  
حسباً العين ، وقدرتها على اكتشاف الدلالات للحركة والتوازن  
والقوى الفاعلة المنبثقة من قدرات اللون وجزيئاته النابضة بالحياة.

أناقة حسية جمالية تتألف من انعكاسات ذاتية للشكل، وقوة  
انغماسه في فضاءات اللوحة التي تتسع وتضيق ، وفقاً للحركة بين  
الداخل والخارج ، مما يوطد التبدلات الظاهرة على سطوح لوحة  
ملينة بتوليفات تعبيرية تمتلك مستويات بصرية. تتيح لأكتشاف  
الإيقاع والنبض الذي يبدو كأساس انترولوجي يتشكل من خلال  
اللون والخط والإيحاء الرمزي، وقدرته الفلسفية على إظهار  
المفاهيم الاجتماعية والإنسانية، المرتبطة فنياً بموضوعية المعايير  
المرتسمة في فضاءات تخيلية. تعتمد على السرعة الإيقاعية للون  
الصارخ أو القوي بدرجاته الغامقة والفاتحة ، وديناميكية العلو  
والارتفاع، والتكرار الحركي المنتظم فنياً. لأن النقاط الثلاثية في  
لوحات " جوزيف فالوغي " هي عبارة عن تجمعات تشكيلية  
مضغوطة في لوحة تم تزويدها بمفاهيم تفكيكية ، رغم أسلوبه  
التجريدي الذي لم يخلُ من إيحاءات تعبيرية، وبتضادات زمانية  
ومكانية أي الخط الأفقي والعامودي . لأشكاله الثقيلة والخفيفة من  
حيث السماكة والشفافية، والإحاطة بالتباينات المجزئة إلى وحدات  
فنية، وثيمات وفواصل يجمع من خلالها المعاني والآثار البصرية  
الداخلية التي تعتمد على عنصر الجذب الذي ينطوي على تعددية  
البعد الأبستمولوجي المرتبط فيزيائياً بالنقطة، وحركتها غير  
المرنية في لوحات تثير الحواس وتعصف بالذهن. مما يؤكد على

نشوء التماسك الموضوعي لنوعين من الأحجام والأشكال الرياضية التي تتنازع فيما بينها في لوحة مربعة أو مستطيلة، فنشعر وكأن التكاثر يدفع الأشكال للتنافر والتطير، وكأنها جزئيات كونية تجتمع ضمن توازنات تحددها ريشة فلسفية تجمع وتصنف وتعزف على إيقاعاتها الذاتية.

توترات لكتل تتطير وتتدافع، وتتحرك ضمن طواف حركي سلوكي، كأنها مجتمعات بينية للون أو لمجتمع، أو لماديات غير مرئية بالعين المجردة التقطها " جوزيف فالوغي " فالأشكال الهندسية تتراوح بين الصغير والكبير. لتظهر كأنها عاطفة تتناقض بين الذات والآخر، فتكرار الشكال الموسيقي يميل إلى العفوية رغم التنظيمات المدروسة، والموزعة على مساحات معينة مستوحاة من النبض، وقوة الحركة المتألفة مع الصياغات المنمطة أسلوبياً، والمصنفة سيميائياً على أنها توترات تشكيلية استطاع " جوزيف فالوغي " السيطرة عليها لتكوين سوناتة نابضة بلون يمتلك قوة الحياة.

تتساءل عن طبقات اللون في لوحات " جوزيف فالوغي " لأنه كلما تراءت طبقة تنعكس من خلالها الأشكال تظهر لك طبقة أخرى. تتراءى منها الأشكال المتعددة أيضاً، لتنتقل وجدانياً بين الواقع التعبيري المأخوذ من الطبيعة وقوتها التخيلية، والخيال الواقعي المأخوذ من الإنسان سلوكياته واجتماعياته، وفلسفته القادرة على جمع الصور الكونية والحسية، والفكرية في معنى حياتي متجانس وجودياً مع الحالات الفنية التشكيلية، والمعادلات الجمالية التي يحملها اللون وجزئياته المقترنة بالضوء وبنبض تشكيلي خاص بجوزيف فالوغي ورؤيته للحياة.

## قصة فنية قصيرة أو حذيقة حضرية منسقة

### بدقة رؤية ولمسة فنان

يتوج " نديم كرم " أعماله الفنية والإبداعية بذاكرة طفولية خيالية الشكل. تنطبع في كل مشهد فني يتميز بقوة حضور تكتمل ملامحه بخصوصية، تستقطبه الحواس البصرية بمرونة فنية ، وتثير فضاءات المخيلة نحو عوالمه الجنينية، السوسولوجية المتجددة حركياً. لحد الغرابة والرغبة في خلق رموز تدخل مخزون الذاكرة البصرية عند المتلقي، وتترك المخيلة التعبيرية تجنح بالمتلقي نحو فضاءات واسعة. تشكل المدخل الأساسي لأمكنة يحتجزها في ذاكرة لصيقة بمعطيات فنية يجسدها " نديم كرم " بمجسمات بصرية وتصميمات لا تخلو من دعابة لونية لها أصولها الفنية من حيث الخط، والشكل، والحجم . مستدعياً بذلك العقل والعاطفة وقوة الإنسان القادرة على الابتكار والإبداع والتصميم ، فالتكوين التكنولوجي في أعمال " نديم كرم " يحمل قساوة خطوط قصها بصلابة مجردة واقعية . جعلت من التفاصيل الحركية أو الخطوط التجريدية شبيهة بلعبة قص الورق المقوى ، واستخراج الفكرة من مخزونه الطفولي إلى عالم الرؤية المرئية، والأشكال الهندسية الطافحة بحيوية تكنولوجية مترابطة الأجزاء. تجمع عوالمها من خلال فن يحمل مداعبة روحية تمنح الحواس براءة حياة عفوية تجريدية الخطوط، وتعبيرية اللون وانطباعية الزمان والمكان.

نماذج كلاسيكية إبداعية تحمل روح الفن المعاصر، والمهارة

المبتكرة المتميزة حسيّاً بالرفقة ، وبتراكيب من مواد مختلفة عابقة بالحركة الصامته والوعي الهندسي. فالبنية الفنية في أعمال " نديم كرم " ذات إيقاع جمالي يحقق الدهشة والروعة في النفس، مما يجذب المتلقي ويتركه في حالة استغراب تساعده على اكتشاف النغم والانسجام المرئي، والأبعاد التصويرية مضيفاً عليها من خياله وتصويراته ما يجمع به بين الطفولة والحلم، وبين الحقيقة والخيال ، فالفراغات في أعماله تثير الخيال وتستفز الذهن على الاكتشاف ، كالأبواب المفتوحة على مصاريعها، لندخل منها حيث نشاء، وكأننا نرسم بواسطة الغيم على وجه السماء أشكالاً كنا نراها ونحن بعمر الطفولة، فالانطلاق والسرعة الخيالية في كل حركة خط تروي فانتازيات عن مخلوقات لها منظورها التكويني، وأدواتها المستوحاة من الحياة اليومية والبيئة العمرانية، لينفتح الخيال على عوالم مجهولة نراها كخيال علمي، ولكن بصيغة فنية إبداعية تساعد على عصف ذهني يثير العديد من التساؤلات التي لا نجد أجوبة لها.

سعى " نديم كرم " إلى تسليط الضوء على فن عمارة يخلع عليه صفة طفولية أو دمي نحتية. اقترنت بأشكال مختلفة من الحيوانات. إلا أن مجسماته تجريدية الخطوط حادة الرؤية، صناعية الأشكال وكان المعدن أو المواد الخام التي يستخدمها هي البديل الطبيعي لزمان تكتيكي علمي محض. يجعلنا نرى التجريد الكوني من خلال لغة الخط العامودي الأفقي والمائل هندسياً . أو كفن معماري مصغر يؤدي إلى خلق تساؤلات عقلانية، فالميزة في قساوة أعماله أنها تحمل روحاً تراها تعطي للشكل العام نبضاً مختلفاً. يمنحنا رؤية تمثل فكراً العودة إلى أساسيات كل شيء، وكأنك ترى الهيكل

الحقيقي الداخلي للفكرة أو للرسمه أو للمنحوتة ، وبذلك يخلق تنوعاً حقيقياً ترى من خلاله الذات أو تتساءل أين الإنسان من كل هذا؟ ولماذا يقف كبناء خلف كل هذا الجمال؟.

يبدأ " نديم كرم " جملة مفاهيمه بالهندسة والبناء. فالتصميم بداية هو استايطيقاً تحمل مفاهيم مختلفة، يمكن تنفيذها بمواد خام متعددة، كما يمكنها أن تكون رمزية حسية يخصصها كبصريات لها أشكالها وأحجامها وأجسامها. إلا أنه يتمرد على الإخراج الفني، ويمزجه بسريالية تظهر مدى انفعالات المادة الإيجابية والسلبية، وخصوصاً عندما يستخدم اللون بتضاد مع لون المعدن الطبيعي ، وكأنه يمنحها صفة طبيعية بللمسة إنسانية تبعدها عن الفطرة، وتظهر جمال تصميم يولد الأفكار المتجددة في روح المتلقي، ويمنحه لغة تجريدية لها محاكاتها التي تتصف بالسهل الممتع، فما تراه من أشكال لأجسام جميلة ما هي إلا نظريات لفن عمارة معاصر يحمل نفحة جمالية تفيض بتكوينات فنية إبداعية تسمو بنا نحو المعرفة الجمالية لأساس فكرة الخط الهندسي الجميل.

قصة فنية قصيرة أو حديقة حضرية منسقة بدقة رؤية ولمسة فنان، إلا أن المتأمل لأعماله يحتضن أبطال كتابه المصور أو حكاياته الفنية بخرافة ملكة البستوني . أو الفيل الضخم وفراغاته النحتية الزخرفية على معدن قاسٍ. تتفاعل فيه الفكرة الحميمية التي تجمع بين البنت والولد ، مما ينعكس على حيوية رسوماته ومنحوتاته المستمدة من مساحات ذاتية. تعشش في ذاكرة طفولية ما زال يراها زمنياً تحيا ضمن لغة ابتكارية . يقدمها للمتلقي وفق حديقة حضرية ذات ابتكارات خاصة لطفل أتقن تصميماته، ولمهندس أنشأ

حديقته لخلق ثورة فكرية تتمرد على كل ما هو مألوف فكراً بصرياً وفنياً .

كانت غريبة كأنها خربشات قلم عبثي، وعقل مدبر ، وقلب وجداني، وحس خيالي يجذب الكائنات من الكواكب الأخرى، لتحيها في معرض يجمع مخلوقات من تصميمات معصرنة حديثاً . نبحت فيها عن حركة صامته داخل فضاءات نستمتع في التجول فيها، وكأنها كائنات مستقبلية بدأت منذ عهد الفيل، ومنها ما سيوجد بعد أزمنة تتعاقب، فالتوأمة العقلانية والخيالية في أعماله تصويرية إخراجياً، وكأن مخلوقاته تستعد لتصوير فيلم خيالي علمي تمثل فيه الفنتازية دوراً اسدياً . تجمعه مخيلة حكاية تبعد في رواية حكايات مشهدة أبطالها من تكوين خيالي. يمنح الحركة الفنية إبداعاً خاصاً ، ليتم منه التشكيلي بلغة فانتازية تلتزم بفن عمارة، وتصميمات هندسية تضي جمالية على العقل والروح والوجدان.

\* \* \*

## تدفق بصري إلى ما لا نهاية مؤثر في الفراغات الضوئية

تتطير الأشكال المتجانسة والمتنافرة عبر خصائص الضوء والفراغ والأجزاء المكونة لهيكل الشكل الفني الذي يمزجه الفنان "تشونغ لو" (Zheng Lu بمواد "الاستنسل استيل") (stillness) بميكانيكية بصرية لها فلسفتها الجمالية، المقاومة للجاذبية أو الانتقال من المكان إلى اللامكان، ومن الشكل إلى اللاشكل، ومن الماء إلى الماء، وعنصر التوقف الزمني أو الإمساك بلحظة زمن، كتلك التي تحدث في ثقب الضوء الموجود لحظة التقاط الصورة، وإنما بفن نحني يميل إلى تفسير العدم من خلال فيزيائية الحركة التخيلية وإظهارها في هيكل الوجود المبني على فكرة الحياة وطبيعتها، المكونة من انفعالات الماء أو المادة السائلة عبر نظرية نشأة الكون، وإنما يترجمها "تشونغ لي" بأساليبه الفنية المرتبطة بالرؤية الفيزيائية للكون، وبتكوينات متفاوتة في تدرجاتها العشوائية، والتطورات الطبيعية القادرة على مقاومة الفناء بالوجود المفروض على الرؤية الحياتية الثابتة والمتحركة، للوصول إلى لحظة الجمال اللامتناهي، والتعبير المرتبط بتموجات بصرية تكشف عن مخزون فيزيائي ذي إدراك تأملي تجاذبي له حكمته وسكونه الداخلي.

تدفق بصري إلى ما لا نهاية، مؤثر في الفراغات الضوئية وتغييرات المادة، ومفاهيمها القاسية واللينة، المتعددة النغمات في تشكيلاتها وأبعادها ضمن فضاءات الشكل غير المحدود. إذ يتغلغل



إلى داخل الكتلة لإثبات جمالية رؤيته المتخيلة، والمنسابة كالماء مع المادة وتشكلاتها، وكأنها تنفجر في لحظة مقدرة لها، لتكون كحرف لغوي له معناه في تحقيق المحاكاة أو التماثل الفني مخترقاً بذلك مفهوم اللامسافة واللامكان واللامساحة، وحتى اللاوجود لالتقاط الوجود المادي بسرعة الضوء المتوقفة جزئياً في منحواته أو أعماله الفنية المبنية على نظرية الماء أو بالأصح و"جعلنا من الماء كل شيء حي". فهل يمكن التقاط الحياة من داخل الجماد؟ أم أن فلسفته هي نظرية جمالية في الحياة الطبيعية ومؤثراتها؟

ما بين العدم والوجود تتجلى فلسفات المادة في أعمال الفنان " تشونغ لي " ومساراتها الفنية المسخرة لأحداث تغييرات في مفهوم المادة أو الماء وتلاشيه، وتكوينه الضوئي الحساس بصرياً وإيحائياً، لإثارة الخلايا البصرية، وحث الذهن على التأمل والتفكير، لإيجاد لغة لا تقل أهمية عن اللغات الأخرى . إذ يترجم الأحاسيس بالفراغ والضوء بمفهوم العدم والوجود، وكأنه فيزيائياً يحاول الوصول إلى معادلة الخلق الجمالي المكون من قطرة الماء، وتفاعلها مع المواد الباردة والحارة أو الطبيعية والصناعية، ضمن مفردات مخالفة للتوقعات أو للتخيلات، وذلك للتوازن الجزئي أو لبناء جملة من الألياف البصرية المتعلقة بالجاذبية، والفضاءات التخيلية للحركة والسكون، ومحورية النقطة الوجودية بالنسبة للمنحوتة أو للشكل الهيكلية مع الحفاظ على الانعكاسات الوهمية المتلاشية، وخطوط الضوء المستقيمة والمنحنية المكتسبة قوة المادة وتجمدها، ضمن الجزء الزمني المتحرك وفق مسار الماء وانسجامه مع مادة تمثل السكون والحركة والإزاحات الفنية .

تبدو لحظة الهدوء الحركي في مؤلفاته النحتية انعكاسية عبر التموجات القادرة على إحداث تغييرات ميكانيكية أو فيزيائية ، تكشف عن تغييرات ما ورائية مترابطة بصرياً لها محاورها النسبية، ليستكشف المتلقي معه جدليات مرتبطة بالبحث عن المؤثرات الكلية في مفاهيم السكون والحركة، الزمان والمكان، والوجود والعدم والتغيير الثابت والمتحرك، والذات والآخر من حيث صلة المادة بالمياه والضوء وبالفراغ والألياف البصرية المحكومة بالإيقاعات وتوازنها ذات الخصائص الفيزيائية ، والطبيعية التي تكشف عن انعكاسات داخلية للمادة مع الماء، لإبراز قوة التناقضات الثنائية التي تجبر الماء أو المادة المستخدمة على التفاعل ضمن قانوني الحركة والسكون، فهل يبحث عن المجهول في منحواته التركيبية أو الانفعالية ضمن عقلانية النسبية وقدراتها على خلق مقاييس الجمال.

يحاول الفنان " تشونغ لي " تكوين الظل أو متابعة الضوء في انحرافاته ، وتواجهه بين ثنايا الفراغ أو اصطدامه بالمادة، وتشكيل دياليكتيكي ينساب مع الحركة في سكون بصري يمدد بالأحرف الصينية أو حركتها الفلسفية في تشكيل المعنى، لخلق تماثلات فنية ترتبط بلغة الإنسان المقروءة، والجمال البصري لغوياً أو حسياً منتقلاً من البساطة إلى التعقيد، وبالعكس لتحفيز الفكر على إيجاد الأبعاد البصرية القابعة خلف أعماله الفنية، ومعانيها من زوايا فيزيائية مختلفة مرتبطة بمفهوم التغيير المتأثر بالعوامل الطبيعية وأسس الزمان والمكان، لمعرفة طبيعة الأشياء ومدى مقاومتها للوجود وعدمه ورمزية الحياة، وقوتها في الطبيعة المائية

المحاكية لوجود الإنسان ومدى انسجامه الكوني معها ، والانتصار على التحديات بشتى أنواعها البيئية الاجتماعية الأدبية وغير ذلك .

يستخدم الفنان "تشونغ لي" الماء وقوته في خلق تحديات تتصارع مع ذاتيتها بموضوعية فنية ينتج عنها نظريات تعتمد على جدلية الماء وقوته الإيجابية والسلبية في تكوين جمالية تعبيرية في حركته وسكونه . فكيف إذا امتزج مع مادة تستقطب الضوء، وتترك فعل التلاشي ضمن شفافية الخصائص المائية وتأثيرات المادة الثقيلة المتفاعلة معها ؟ أم أن ثنائية النحت تعتمد على الماء والمواد الأخرى المتفاعلة معه ضمن قوانين الطبيعة التي اكتشفها الإنسان.؟

\* \* \*

## رقصة الربيع العربي

### في لوحات الفنانة التشكيلية " نور بالوق "

تركز الفنانة " نور بالوق " في لوحاتها الممزوجة بفن الديجيتال على العاطفة الوطنية والخلق والابتكار الموضوعي، برويا معاصرة تهدف إلى إيصال رسالة بصرية تحتوي على تداخلات لونية إيحائية رقمية في تشابكها غير المألوف تشكيمياً . إذ تنتزع من اللون حركته المرئية وتوزعها على الأبعاد، لتنتج المعاني المتأثرة بفن جمالي يعتمد على تكنولوجيا رقمية، ومحاكاة للخامات التشكيلية عبر وسائط إبداعية ذات تطلعات مخضبة بمفاهيم إنسانية تعالج القيم الأخلاقية، لما يسمى بالربيع العربي، وبتناقض معنوي عبر موضوعات حسية تقدمها واقعياً بتعبيرية ازدواجية تولفها رقمياً بمزج تصويري يميل إلى التشكيل الرقمي المعاصر، وفضاءاته الواسعة المحاكية للغة التشكيل وتقنيته، ومفاهيمه الازدواجية التفاعلية ذات تعبيرات تحقق أهدافها للوصول إلى المعنى من خلال المزج الفني المنصهر مع التكوينات الموضوعية، وجمالياتها الخاصة في كل لوحة انفردت بموضوعها وتشكيلاتها، وحتى ألوانها الجدلية المغايرة عن الأنماط الكلاسيكية للون وتدرجاته. لتصل إلى جزئيات اللون ونسبه المختلفة في الابتكار .

تتماشى الأبعاد الحسية للوحة مع المفهوم الملنزم بالثورات العربية في ما يسمى الربيع العربي، ضمن التعبير المبطن بين رمادية اللون واصفراره أو بين النساء كالأوطان، والتصويرات المعاكسة

للسلام، وبمنظومة التحاور المعرفي والفكري والجمالي مع الاحتفاظ بالنسب الحسابية للألوان، والأشكال، والفراغات والمساحة، المختلطة بين نسب الفراغ والخطوط والبناء الفني و الإخراجي العام للصورة وإيحاءاتها المشهدية في صياغة أيديولوجية متجددة، لترسيخ معنى الربيع العربي وحركاته المعاكسة للواقع الملموس الذي أصاب النفوس بالدهشة، فالتصورات المنسجمة مع الرسومات ومحاورها البصرية المختلفة مرئياً تتيج إمكانية فهم الأبعاد المستقاة من الأحداث القائمة في الشرق الأوسط والانقسام بين الحضارات المملوءة بالحروب والأخرى التي تحيا الجمال بفن يرقص على أنغام الحروب القائمة، فهل أرادت " نور بالوق " تقديم رقصة تعبيرية في لوحاتها على أنغام مفاهيم الفن الرقمي المعاصر المحاكي للغة الشعوب المذبوحة من الألم؟.

تفتح الفنانة " نور بالوق " الحدود الفنية على مصارعها لتتحت من الشكل الوجودي الأثوي بمختلف إيحاءاته، فالمرأة الوطن في لوحاتها غارقة في التاريخ والعودة إلى الماضي. لتحديد أولويات مفاهيمها جامعة ثقافات الوطن العربي بفن ينطوي على مضامين الماضي، والحاضر، والمستقبل بنظرة استرجاعية بحدثة تجمع بين الدال والمدلول، بسميائية مجازية ترمز إلى الموت والحياة، وما تمثله لغة الرقص بين مشاهد الحروب والدمار التي أصابت الوطن العربي اعتبارياً، عبر أدق التفاصيل في لوحاتها ذات المحاكاة الوجدانية والوطنية والجمالية، مؤكدة على أهمية اللغة الفنية في تاريخ الشعوب خصوصاً في فترات حساسة كالربيع العربي وأحداثه مهتمة بالفضاءات الشعورية، وما تثيره

الافتراضات الناتجة عن بنية التراكيب الفنية والأجواء الحسية المنسجمة باللون والإشباع ، والتضاد، والتناغم، والشكل الذي يحقق أهدافه لارتباطه مع العناصر الموضوعية الأخرى.

ثلاثية فنية ذات إدراك مبطن لمفاهيم الشكل والمضمون، ومتغيرات كل منهما بين جزء وجزء، وبين النسق الفنية الواعية في نسيجها اللوني والحركي. إذ يبدو السكون في الألوان المعتمة، كلغة الموت المرافقة للخراب المتوازية للغة الفن التي تنتقدها " نور بلوق " من خلال الفن الرقمي المعاصر، ومصطلحاته التحليلية المنسجمة مع التأليف التشكيلي، وتعدد معانيه في كل لوحة تخاطب بها بصرياً فكر الرائي، وباستقلالية تتمظهر بالحوار بينها وبين اللوحة تاركة للمشاهد حرية اكتشاف المعنى والتذوق، لهذا الفن الذي يفصح عن قواعد دقيقة ومعقدة في الصياغة والتأليف، والتنفيذ لتولد اللوحة وفق أسس تشكيلية تتوافق مع جوهر التعبيرات الواقعية المتخيلة وملاءمتها واقع الحال المنعكس على حالة اللوحة النفسية، بمختلف تطلعاتها العابقة بهموم الثورة ونتاجها على الشعوب دون الإفراط في تعقيدات هذا الفن ومعناه الفني الدقيق ومحسوساته الرقمية المطابقة والمتنافرة مع الواقع .

توازن الفنانة " نور بلوق " بين الواقع والخيال لتنشئ رسالة عبر لوحاتها ذات اللغة الرقمية التشكيلية في أعمالها نجد رقصات تدور على صور مأخوذة من واقع الدمار والخراب في العديد من الدول العربية لترمز إلى معاناة الحروب المستمرة في البلاد العربية، ولتمنح لوحاتها صفة فنية تنطلق منها نحو خلق صورة تحاكي بها البصر بشتى أنواع التأثيرات المجازية التي تخفيها بين فروقات لون

ولون وفي معرضها الذي افتتحته في قاعة " بلاك غاليري " كان لا بد من الحوار معها لنستشف أساليب لوحاتها المختلطة بين التشكيل والرقمي ورؤيتها المضمونية للعنوان وما تتضمنه لوحاتها .

- ما هي العناصر التحفيزية التي أدت إلى معرض رقصة الربيع؟.

الصورة استفزتني... نحن نعيش في الوطن العربي ويومياً نرى ما لا نرضاه من دمار على شاشات التلفزة . لكن صورة بانورامية للخراب من سوريا هي التي دفعتني لأبدأ بهذا الموضوع عن الربيع العربي. لأن الصورة بحد ذاتها شكّلت لي صدمة وشعرت بلحظتها أن لا ربيع هنا، وقررت عندها أن أستعمل هذه الصورة البانورامية وغيرها ضمن أعمال فنية، ربما كتجديد لهذه المدن العريقة حتى بعد دمارها. ومن ثم وضعت ثيمة الرقص في اللوحات لأرمز إلى مفردة "الربيع . "

- نور بلوق من التشكيل إلى الديجيتال والمزج المعاصر؟.

صحيح، الموضوع فرض نفسه، لأنه لا يمكن أن يكون إلا بوضع صور من الواقع كما هو، فالخيال هنا صار أضعف مما نراه من واقع ذات طيات سوريلية. عملي هنا ينتمي إلى مدرسة الفن المفاهيمي إلا أنني فرضت علي أسلوب من انسجام في التأليف وتنسيق الكتل والألوان في فضاء كل لوحة أو المنشأة التصويرية الرقمية .

- لمن تهدي معرض رقصة الربيع العربي ولماذا؟

أهديه لكل مواطن عربي، لأن المعرض يعبر عن الأزمة الحقيقية

التي يعيشها المواطن بين الأمل والخوف والتناقض الذي نعيشه بين الرغبة بالتقدم والتخلف الذي أصابنا بالدمار كي يستفيق كل من يرى اللوحة ويدرك الحقيقة، علنا نستطيع العمل على أنفسنا والبيئة التي نعيش فيها. لقد أمست كثيراً من مدننا ساحات من الخراب والدمار، وباتت الأمم تتراقص عليها ونحن نشاهد.

- ما هو التحدي الفني الذي فرضه معرض "رقصة الربيع العربي" ؟

التحدي الفني هو تحدّي تقني لأنها تجربة جديدة أقوم بها. ففي الوقت نفسه يجب أن أستعمل هذه التقنيات الحديثة والمتداولة لكن دون الابتعاد عن أسلوبِي الفني، وأن لا أدخل بالبوستر أرت الذي يستخدم هذه التقنيات وأعتقد أنني نجحت بهذا التحدي لأنني حافظت على العمل الفني كقيمة تصويرية وابتعدت عن المباشر" ولم أدخل بالبوستر أرت رغم أنه فن. لكن بعيداً عن أسلوبِي والقيمة التأليفية من الألوان والتناسق بالأحجام هنا موجودة كأى لوحة فنية مشغولة بالزيت أو الأكريليك، ولكن هنا عبر التقنية الرقمية. والتحدي الثاني هو عملية إخراج هذه الأعمال عبر الطباعة، وهنا نعتمد على الآلة التي تطبع العمل الفني والحرفية التي ترافق الإخراج.

- تعكس الألوان في لوحاتك بتضادها حالتي الفرح والحزن لماذا هذا التشاؤم المبطن باللون هل هنالك إشراق في الربيع العربي؟ لم يظهر الخير من الربيع العربي كما توقعنا، كنا سعداء أن الناس خرجت إلى الشوارع، لتقوم بالتغيير والتحرر، لكن هذا لم يحدث وأصبح اللون الرمادي هو البطل الرئيسي في الساحات وللأسف الربيع العربي خلق ميت لا حياة فيه، لأننا كشعوب علينا أن



نحصد أنفسنا أكثر بالعلم والثقافة والمحبة وتقبل الآخر قبل الولوج بالثورات المحقة.

- هل من معارض فنية للفنانة نور بلوق في الخارج؟.

طبعاً كنت أعرض في معارض مشتركة في الخارج مثل الأردن، إيران، مصر، وفرنسا، بريطانيا وأميركا، وحالياً أدرس إمكانية عرض هذا المعرض في الخارج.

- هل من كلمة أخيرة عن المعرض؟.

المعرض هو إنساني بالدرجة الأولى ولا يحوي على أي طابع سياسي، هنا معاناة كل عربي دون النظر إلى مذهبه أو ديانته أو انتماءاته السياسية هنا واقع دمار البشر والحجر وحتى التماثيل... رسالتي أن نستفيق كلنا ونغير واقعنا أملاً بمستقبل أجمل.

\*\*\*

## بنية اللوحة ورؤيتها المرتبطة بالنظرة الفنية وعقلانيتها.

يمثل الوجه في أعمال الفنان "طلال معلا" رموزاً قد تكثر لتعريف الإيحاءات المثقلة بالوجع الإنساني الذي تحمله لوحات المعلا كسمات أساسية للظاهرة الإنسانية المستغربة سريالياً أو بدهشة واقع ممزوج بإشكالية الوجود معتمد بذلك على المرأة بشكل عام، وعلى الوجه بشكل خاص. إلا أن أبرزها وجه سوريا ومعاناتها التي باتت تثير مخاوف المستقبل في نفس الفنان حيث تأثرت المعاني بالحدث الملموس من خلال بنية اللوحة ورؤيتها المرتبطة بالنظرة الفنية وعقلانيتها، وأحياناً هيمنة الريشة على وجه كخارطة تشوّهت وتركت معالمها، كبراهين وجودها الغرائبي في دهاليزها ومثاهاتها وتطلعاتها وتجلياتها المتنوعة، وكأنه يحاول إعادة بناء المجتمعات أو الإنسان من خلال التلاشي وطمس المعالم، وترك للعين خاصية تؤثر على شمولية تنميط الوجه وإثارة مواجهه وهمومه، فيتساءل المتلقي هل الوجه جزء لا يتجزأ من الحقيقة المرة التي يتجرعها الإنسان العربي بشكل عام؟

تفاصيل فنية جوهرية تتسم بجوانب مادية إنسانية تتعلق بالبقاء والموت، ومقاومة العدم بوجود لا يستسيغه الوجدان. إذ يخضع الوجه في لوحات المعلا إلى قوانين مادية تحتاج إلى تعديل في بعض الصفات التي يتركها كعلامات تعجب تدفع البصر إلى تأملات عميقة، واستنتاجات تجعل الفكر يغوص مع الإنسان ومجاهيل وجوده وعدمه، وإلى أين يسير بميتافيزيقية وبوعي ذاتي يؤكد على أهمية

المساحة في إظهار التكوين المادي والنفسي أو بالأحرى الحسي والملموس، وإن بتجاوزات غير عاقلة في شكل إنما ملتزمة بالنسب، وإن بعشوائية لونية، وكأنه يعتمد التهديم والإعمار، وتكرار الفعل مع الحفاظ على الإيقاع الداخلي وإعادة صياغة الذات بموضوعية، ودون تحديد للنسيج البشري، وإن شئنا بشكل أوضح للنسيج الوطني والاجتماعي والسياسي وما إلى ذلك .

يطرح المعلا في معرضه الفني مجموعة من العزل الإنسانية أو المجتمعية بكل أصنافها، وبلغة تشكيلية ذات توازنات بصرية وإيقاعات ألوان تتقاطع مع الفراغات والخطوط، والمنظومات البنائية في الشكل المتمسك بالمعايير التشكيلية، وواقعها الرمزي عبر تفاصيل جزئية يجمعها من الحياة والبيئة. لتشكل فلسفة فنية قوية المعنى في رسائلها البصرية الموجهة فنياً إلى العالم أو إلى التاريخ أو إلى الأذهان القادرة على اكتشاف الأوجاع والتشوهات، ومعالجتها ضمن نسق المعنى الداخلي ولواعجه العابقة بالألوان الداكنة مع الحفاظ على فواتح الألوان، وتوازنها لتكون كإضاءة تمنح الماضي نوعاً من استمرار، ربّما يتحقق في الماضي أيضاً ضمن الرؤية نفسها أي المرأة الوطن والمجتمع، وبخط بياني لا صعود فيه . فهل أصاب اليأس الفنان " طلال المعلا " من الحلول الأساسية للقضايا العربية ومشاكلها؟ أم أنه يؤرخ لأوجاع سوريا التي سلبتها الأحداث الأخيرة خارطتها الوجودية من آثار وأسس جمالية يبحث عنها المعلا في الوجه ومعالمه .

مفردات تختلط مع الأشكال والأجناس اللونية كالمأساة والملهاة، والأخطاء والتشويهات والتغيرات، وبلغة الفن التشكيلي وبلاغته

البصرية القادرة على إيصال الهدف، وبتعدد ذي أبعاد وجدانية وعقلانية وفنية يرصد من خلالها وجود المرآة بين الظواهر الأخرى أو الوجه ضمن تفاصيل مشتتة. إنَّما متشابكة وتمسكة بنسيج معقد لا يتحرر منه المعلا، لأن الريشة التي ترسم هي الإنسان الذي يبحث عن حلول بين أكوام الإنسانية وتناقضاتها الغائب عنها الوعي الحر المتمثل بالخطوط وخربشاتها وعبارات الوجه وملامحه الظاهرة والمطموسة، لذا فهو ضمن قوانين اللوحة التي تحاكي النسب بمعادلات مخصصة لجذب الدهشة وإثارة الاستغراب من خلال إشارة العشوائية المنتظمة بفوضاها العابقة بالثنائية والازدواجية والتوحد، وبتماثل مع سيمترية وتناظر ومفردات لونية وفراغية وضوئية يتلاعب بها بجذلية وصرامة تشكيلية. فهل يلتزم بمبدأ الصدمة البصرية لإثارة المزيد من التساؤلات الفنية؟

يبوح الفنان "طلال معلا" بمكنون الأفكار التي تتوارد في مخيلته، لتترجمها الأشكال والأحجام والألوان إلى فلسفة حياتية تعكس تشكلياً تجليات الإنسان وهمومه، ونوازع الخوف والأمن بتضاد بين المضمون والأسلوب. ليستخرج أوجاع الشعوب بتعبير يخوض من خلاله صراعات فنية مفتوحة على حقائق تتصف بعدة تصنيفات. إذ يعتمد الفنان "طلال معلا" على مبدأ الصدمة البصرية لإثارة المزيد من التساؤلات الفنية التي تقود الحس نحو التفاصيل الأكثر حرارة والقادرة على تكوين المشهد الداخلي بعفوية يتركها تترجم الحركة والضوء، بتمازج مع الألوان الحارة. ليصرخ بعفوية في لوحة تحاكي الهموم الإنسانية بشكل عام. حيث يزوج بالهواجس بين مقاربات لونية تتلاءم مع نسيج اللوحة ومعناها المتجذر من

الوقائع التي توحى بحدث ما راسخ في وجدانيتها، وبحساسية مقروءة باستبطان جمالي، ليتحول المحسوس إلى بصري عبر أجزاء يستجمعها الذهن بتألف فني واعي ينسجم مع العفوية الظاهرة في اللوحة، وإنما ضمن أطر الوعي التي يتمسك بها الفنان " طلال معلا" كلوحات معتقل الخيام وغيرها .

يسعى الفنان "طلال معلا" إلى زرع القيم الإنسانية في لوحة تسيطر عليها نزعة الإنسان المقاوم للصراعات، وبتنوع بصري ذي تدرج يغلب عليه التضاد المبني على التفاعل الحركي بين الألوان. لتحاكي الريشة الفراغات بين التفاصيل التي يتركها للاستقراء. مما يحقق التحفيز للقيمة الجمالية المشتركة من حيث الموضوعية والذاتية. ليجمع بين الحالة اللاشعورية والاختزان الداخلي، لتستمد اللوحة معانيها من الخزين الفلسفي الذي يستجمعه من التفاعل الاجتماعي والإنساني مع القضايا التي تستجد على أرض الواقع، وتؤثر على مسارات الإنسانية. لتكون لوحاته رسالة تعطي للوجود الإنساني قيمة تاريخية ذات معنى جمالي ترتبط بمفهوم الفن التشكيلي وأهدافه، المرتبطة بالأفكار والقيم والتحويلات التي تتأثر بها ريشة الفنان. فهل تمثل لوحات الفنان "طلال معلا" تطورات الصراعات في النفس الإنسانية؟

انسجام تفاعلي بين الألوان والتعبيرات المرتبطة بالقضايا الإنسانية، ليحتفظ كل لون في لوحات "طلال معلا" إلى معنى خاص يعكس الوجه الإنساني لحضارة من الماضي هي حاضر الفنان " طلال معلا" ليحتفظ بالحقوق الإنسانية لمستقبل تكون اللوحة فيه هي الوجه الأساسي القائم على أسس تشكيلية لا يمكن محوها عبر

التاريخ، لأنها تحمل من صفات الواقع التخيلات الهادفة إلى صقل المشاعر والأحاسيس التي تهدف إلى رفع المعنى الجمالي وتطوراته ضمن الحركة الداخلية، وقوانين اللوحة التي تهدف إلى التفاعل الإنساني مع واقع المجتمعات التي تتأجج فيها الصراعات والانتهاكات، وتترك أثرها الكبير على الإنسان، مما يعطي قيمة مضافة لمعنى الفن التشكيلي الذي تبرز من خلاله الأفكار التي ترمز إلى القوى الإنسانية وثوراتها النفسية الداخلية العارمة بالألوان المختلفة، النارية منها والباردة، والقادرة على خلق عدة تفاصيل جدلية ذات أسس جوهرية لمنطق الجمال التعبيري الذي يجسد كافة التشكيلات ومقاييسها المعاصرة، والمتحررة من القوالب الضيقة، لتتسع المفاهيم في لوحات "طلال معلا" وتتخذ عدة أشكال ورموز إنسانية باعتبارها مرآة الحياة. بل ومكون الإنسان الذي يحتفظ من خلالها بهومومها ومخاوفه الإنسانية لربط الحركة في اللوحة بالحياة اليومية. بل وبتاريخ لصراعات التي تقلق البشرية. إذ تختنق الألوان في لوحات الفنان «طلال معلا» ليتنفس اللون الأبيض رحيق الحياة حيث الاتجاهات المائلة التي تميل مع المعاناة، وشدة ألم أو فرح. إلا أنه يمتلك تصويرات جوهرية تنبع من الداخل الإنساني. لتنتقل نحو الخارج بكونها ذاتية تترك أثرها على ريشة إيقاعاتها نغمة سكون شبيهة بصوت الماء. لأن الحركة في لوحات الفنان «طلال معلا» هي لعبة نور وعممة أو ظل ضوء، ولعبة داكن وفتح، وخطوط لونية تمتزج مع عقب المعنى الموضوعي في لوحات نسمع صوت ربيع ألوانها، ونستمتع بخريف ظلاله غائمة، وبشتاء أبيض ينبع من جرأة اللون الأبيض الصارخ بأوجاع يريد الفنان «طلال معلا» محو أوجاع الإنسانية كلها من خلال الرموز الدلالية،

والمجهولة تعبيرياً حيث تبدو الملامح فاقدة للرؤيا، وتفتش عن ذاتها في كل الاتجاهات، ولا تستطيع الاقتراب من الخط المستقيم. لأن شخوصه مجرد أهواء تميل مع أي عاصفة. لكنها تبحث عن الحياة وتحاول مقاومة الريح. كما تقاوم ريشتها الأسلوب التجريدي. لتتشظى في أساليب رمزية وتعبيرية وانطباعية جمعها في عمل فني صامت ينطق لونها بحقوق الإنسان واحترام الحياة .

يتواصل الفنان «طلال معلا» مع العالم الخارجي من خلال فكر فني يميل إلى رمزية غامضة، يتركها لتعصف ذهنياً بمتلق يتأمل كل لون، وكأنه كائن حي ينادي بالوجود، وبحق تقرير مصيره. إذ يلامس بذلك واقعية تجعلنا ندرك قيمة النص الفني التشكيلي المقروء بصرياً في عمله الفني الذي يتوجه به إلى العالم في ظل عولمة سريعة الانتشار تشبه ومضة اللون الأبيض، وبرمزية سيف بشرط الماضي والحاضر، ولكن بانتظار مستقبل مجهول «بما يبدأ بكارثة تعيد له الحياة التي يبحث عنها. ليحيا بسلام وسط الألوان الإنسانية المتعددة في كون تجمع عناصر شبيهة بعناصر اللوحة القادرة على منح رؤية تعيد لنا النظر والإحساس بالجمال، والعودة بعد موت فكري ترك الإنسان كأجساد خاوية لا مقاومة فيها، وهي مائلة حتى من الضوء. لأن الألوان الداكنة هي جزء من غموضه هو كفنان يرسم بصمت، بما يفكر به نحو شعوب يتمنى لها أن تمسك سيفها بيمينها. لتستطيع تغيير الألوان القاتمة، ورمزية اللون الأحمر الذي يوحى بالدماء، ولكن أيضاً بزهور الأمل.

تكتنز الألوان الممزوجة بتقنية سردية أفنعة بلاغية لها سيميائيات لونية تشير كل منها إلى اتجاه خاص، لا يمكن جمع هذه الأفكار إلا

من خلال اللون الأبيض، والذي هو مزيج كل الألوان الباردة والحارة أو بالأحرى السلبية والإيجابية، ولكن محا الملامح الإنسانية ببراعة تشكيلية حيث تاه النظر في مرئيات بصرية لا تعتمد على الشكل الواضح للإنسان، إنّما على الحس والإدراك للجمال والقبح، ولمتناقضات تجعلنا نبحث عن الأشكال المغطاة بالألوان أو عن خط أفقي أو عامودي في لوحة تثير علامات التعجب في اتجاهاتها الخطوطية، ومفاهيمها التشكيلية المنقوصة نفسياً من حيث قوة التأثير والتأثير بها، وبألوان نفتقد لوجودها في لوحة تحاور ذاتها، وتحاكي الوجدان من خلال عدة انفعالات لونية منها الأصفر والأزرق القاتم، ويخاطب العقل بالفراغات التأملية القادرة على خلق المعاني التي تبثها ريشة تفتش عن الإنسان القادر على الرؤية والتمتجه نحو السلام .

يتعمق الفنان «طلال معلا» في تفاصيل لوحته محاكياً بذلك العناصر الفنية من خلال مفردات جمالية تتمسك بمفاهيم فكرية يطلقها مع الضوء، ومع انبثاق تحولات مفاهيمية للخطوط الانسيابية، الفاصلة بين الفراغات الموسيقية ذات النغمات الهادئة، التي يتشرب اللون منها شفافية ذات تأثيرات بصرية توظف الأحاسيس العاطفية، وتخلق مشهداً درامياً ذا مؤثرات بانورامية وتدرجات تجريدية مؤثرة، لنتعاطف مع شخوصه بموضوعية فنية لها تشكيلات تضم النظر من الخارج إلى الداخل، وكأن ألوانه تعصف ببعضها البعض. لنتتجه نحو وسط اللوحة كنقطة ثابتة في الحياة، وهي كينونة الإنسان واحترامه لنفسه ولحقوق الآخرين .

رمزية لونية ذات رؤية تفتقدها شخوصه التي ترمز إلى المجتمعات



بأشكالها المختلفة حيث البساطة الفنية في تجسيد مرئي له حركته البصرية الخاصة بكل لون تكويني يعكس أساس الوجود. أو يهدف إلى فهم قيمة المعنى للون، فألوانه تتغير معانيها تبعاً لأحجام أشكاله الفنية، وقدرتها على المحاكاة مع بعضها البعض. إلا أن المتلقي يشعر بمحاولات الريشة في خلق تناغمات بين الجزء والكل، وبين الظل والنور رغم اتجاه الفنان «طلال معلا» نحو الألوان الداكنة، وكأنه يغوص في قدرات المجتمعات الإنسانية المترددة بمقاومتها للضوء، وكأنها اعتادت على العتمة وعلى الغيوم الملبدة في أمكنة لا يحاول الحفاظ عليها. أو بالأحرى عجزه عن الانتقال من مكان لآخر.

يترك الفنان «طلال معلا» لتوازنات الألوان ميزة خاصة به. لأنها تميل إلى طول موجي متوازن ضوئياً حيث يشعر الرائي بتغيرات اللون الحركي حسياً، وعند النظر إلى اللوحة من أماكن مختلفة، فريشته الفنية ذات نبرة ضوئية تتماوج نسبياً مع موجة كل لون يمزجه حسب رؤيته التي يخاطب بها لوحته الفسيولوجية التي تعالج مواضيع اجتماعية. يطرحها ضمن أبعاد جمالية لها أسسها التشكيلية القادرة على خلق رمزية تعبيرية لها ألوانها التجريدية الخاصة، وشخصها الضعيفة في مواجهة الحياة أو رؤية الجمال في التفكير الفني. مما يمنح الوعي قيمة تحريرية انطلقت من مفهوم اللاوعي الغارق بالأسرار الذي يدعونا إلى فهمها. لنصل من خلال تحاوراته إلى فلسفة تعيد للإنسان قيمة وجوده ككائن خلق في أحسن تقويم.

\* \* \*

## الفضاءات التخيلية المسبوغة بالأبعاد الفنية

يحتفظ الفنان " برونو صفير " Bruno Sfeir بمفاتيح رمزية تتوافق عقلياً مع العاطفة اللونية والهندسة المثيرة للفكر الجمالي، والفضاءات التخيلية المسبوغة بالأبعاد الفنية القادرة على احتواء البصر وفق تأملات تنجذب إليها الحواس، بعاطفة تحملها الألوان والخطوط، وهندستها الداخلية والخارجية، لتتفوق الأبعاد في تشكيل إichاعات هندسية مختلفة لها ميزتها التشكيلية التي يتمسك بها الفنان " برونو صفير " في لوحات ذات بناء تكويني له خصائصه الفنية التي تساعد في إيجاد التناغم والتوافق، والتوحد مع الرؤية والأطر الأساسية التي يعتمد عليها في التشكيل الخارجي وحداسية المساحة والأشكال، والمعنى الانفعالي المتأثر بالخطوط ومساراتها، ومعاييرها ذات الخصائص المرتبطة بالحدس الجمالي والحس الفني، والعقل الهندسي المتوازن مع العناصر الفنية في اللوحة بشكل عام.

ترتكز أعمال الفنان " برونو صفير " على الأبعاد الهندسية وتناقضاتها. إذ يمكننا استكشاف تعلق البصر بالتراثيات العمرانية، أو بالأحرى بالأشكال الهندسية التي تميل إلى الفهم البنائي وأثره في الربط بين الخطوط المتنافرة والمتناغمة، والمتباعدة والمتقاربة، والقصيرة والطويلة، والمتنوعة مع المستطيل والدائرة والمثلث. مما يمنح لوحاته إحساساً بالعمق الضوئي والظل المناسب من تدرجات الألوان، وزوايا الخطوط والمسطحات الانعكاسية التي

يتلاعب بها تبعاً للإحساس بالشكل ذي الإيقاع الموسيقي، والاختزالات التي تتمحور حول العناصر اللونية المليئة بالحركة، وبالحيوية البنيوية والإيهام الحركي المتضاد، والمساعد في توازن النقاط الأساسية التي ينطلق منها في تشكيل اللوحة.

تتخذ التعبيرات الهندسية أشكالاً عديدة تتفاوت في معانيها التكوينية، وتراثياتها الموحية بالتمسك بالجذور الحياتية من الماضي إلى الحاضر. لتتأرجح أوزان الألوان بين الخفوت والتوهج، والتدرجات العالية والمنخفضة تبعاً للرؤية الموضوعية للخطوط، وتشابهاها أو اندماجها من الجزء للكل وبالعكس، وكأنه يعيد خلق عوالمه الفنية من ذاكرته الفنية متجاوزاً بذلك الحلم نحو الواقع وهندسية الوجود، وشمولية الطبيعة في لملمة بقايا تشكيلاتها المتدثرة بالعديد من التفاصيل الإيحائية التي يستبطنها " برونو صفير" بالقديم والجديد، والتطلعات الابتكارية لأنساق هي جزء من الخط وأهميته في الفن التشكيلي، وجمالياتها التي تجمع بين حركة الخطوط وتوهج اللون والتوازن بينهما، وإن وفق انطباعات بصرية ومنظور سيمتري متأثراً بالقيم الهندسية المجردة من التكوينات العابرة أو الناتجة عن ضربات ريشة عشوائية. إذ تبدو اللوحة بتنظيم ذي خصوصية تقنية لها تأثيراتها التفاعلية الخاضعة لمعايير ومقاييس محددة .

دلالات حسية ترتقي عاطفياً في أعمال الفنان " برونو صفير" بارتباط ذهني له تجريده العقلاني وهواجسه المجازية، الناتجة عن التخيلات وواقعها وقدرتها على إبراز قيمة الخطوط والظل . أي الوجود الكوني المرتبط بالوجود الحي، وارتباط اللون

بالمحسوسات الروحية، والمجاز البصري المرتبط بالشرق أو ببعض الرموز الإنسانية المتعلقة ببلاغة الألوان الداكنة، والظل المؤدي إلى تفاعل حركي بين الأشكال، وبتفاوت جوهري بين مصطلحات الأبعاد الخارجية والداخلية أو تلك المتعلقة بالماضي والحاضر، وبنماذج الأشكال ومصطلحاتها الأسلوبية التي تفوح منها قوانين ضبط الأشكال والوحدات الفنية المكونة للفكرة، ومفاراتها التحليلية، وكأن اللوحة قصيدة بلاغية بأوزان تتهاوى مع المنهج الجمالي العام .

ترتبط لوحات الفنان "برونو صفير" ارتباطاً قوياً بالخط وفاعليته، ومثاقفه في التلاعب البصري بين التفاصيل الفنية الدقيقة في معانيها الحسية وتتابعها الفني، المتحرر من قيمة اللون الجامدة تاركاً لألوانه نوتات خاصة ذات صياغة تؤدي بسلاستها وتعقيداتها تنظيمياً معنوياً يثري اللوحة ويمنحها جمالية استطاع برونو منحها بصمته التشكيلي التي تعيده إلى الجذور من خلال عالم الفن والريشة القوية النظم هندسياً ولونياً.

\* \* \*

## أوركسترا بصرية توحى بالوهم الخارجي

### للمحيط المؤطر بالخير والشر

يفتح الفنان " انتوني راسيل " Anthony Russell العين البصرية على مزيج من الإيقاعات الحياتية المرتبطة بالكائنات فيها من الإنسان إلى كل ما ينبض بالحياة من حوله، ليؤلف أوركسترا بصرية توحى بالوهم الخارجي للمحيط المؤطر بالخير والشر والجمال والقبیح، للدخول إلى جوهر الحقيقة من خلال لوحة مبنية على مقاطع تصويرات تجمع الواقع والخيال بسريرية لا حدود لها. إذ تنقطع وتتلاقى بتنافر وتناغم بين الجزء والكل، وفكرة الدمج بين المعنى والمبنى من خلال الصخب الموضوعي للألوان والأشكال التي تضج بالحياة، وبفن تصويري تتلاحم فيه أجزاء الأدب والسمفونيات من شكسبير وصولاً إلى كارافاجيو حتى فلسفة الحياة وزمنيتها المتعاقبة على الإنسان بكافة مراحلها من الكلاسيكية حتى الحداثة. ليقدم " أنتوني راسيل " لوحات تصويرية معاصرة تتشابه فيها الإيقاعات اللونية، وتتلاحم معها الأشكال بجمالية سينوغرافية غريبة الأطوار في أسلوبها المندمج كلياً مع المساحة والفراغات والتعتيم اللوني .

أبعاد منظوريه فكرية تمثل المجتمع البيني بمشاهد تختلط من خلالها الرؤى الفنية في الحياة بموسيقية المقاطع التصويرية التي يظهرها " انتوني راسيل " بصريا وبشكل مرني ولا مرني، ليوحى بقيمة الداخل وانعكاساته على الخارج السريالي الذي لا يشعر به الإنسان، لأنه ضمن الواقع كأنه داخل لوحة لا يمكن رؤية أبعادها ما لم يرها

من كل الجوانب الحياتية والفلسفية، ندرك قيمة التحولات عبر المكان والرؤية الزمنية، والجمالية معا. إذ يبدو التمثيل التصويري في لوحات انتوني هو جزء من لعبته الفنية التي أتقن إيقاعها الداخلي بمئاته فنية محبوكة بسلاسة دون تعقيد، وبخلفيات بنائية لمفاهيم تلعب دورها في التأثير الحسي والبصري، والوجداني وبحساسية كلاسيكية معاصرة تجمع الماضي والحاضر عبر أساليبه الحديثة في تجميع المواضيع المختلفة تحت عنوان واحد لكل لوحة يلعب فيها الإيقاع الحركي دوره وأبعاده ومنظوره الجمالي .

تسمو لوحات الفنان " انتوني راسل " وفق حسيات التصوير بواقعية وسريالية، حتى بتجريد يخوض اللون غماره بقوة المعطيات الممزوجة معاً من حيث القياسات والمساحات المتداخلة مع بعضها البعض في لوحة واحدة. إذ تنحصر الدلالات الفنية بين المكان والرؤية، ليصبح الزمن هو لوحة مولودة بنظرة موسيقية لا تتعدى الفنتازيا التشكيلية الحديثة، المتمثلة بالفن الموضوعي لإبصار التفاصيل الخفية- اللامرئية بين الزوايا الحسية للفضاء الخارجي للمشهد التصويري الذي مزجه مع الفنون الأخرى بحدس ذي أبعاد ثلاثية، وبحركية فراغية يفتش عنها البصر بين كثافة الخطوط والشخوص والصخب بمعناه الواسع والضيق فنياً، للإيحاء بتفاوت المكان حرارته وبرودته وأهميته تبعاً لدرجات الرؤية من قريب وبعيد، وبمفهوم رياضي تتفاوت فيه الأبعاد الهندسية لبناء اللوحة .

تهرب الخطوط في لوحات الفنان " انتوني راسيل " عبر نقطة التلاقي وتلاشيها. إذ تنعكس حركة الخطوط على الرؤية، وبعمق

فني تمثيلي تصويري دون تشتت البصر. رغم الحركة اللونية الزائدة في اللوحات التي تجسد الفكر الفني الانتوني، ليحافظ على الحدأة الفنية وفق بصريات مشيدة بدعائم هندسية إيقاعية، متناغمة بتضادها وبمنظورها الذي يستولي على الحس الوجداني، وعلى العين التي تتفحص زوايا كل حركة في اللوحة، مع الحفاظ على جمع الخطوط المتوازية بدقة يتولى المعنى تحليلها، لتتجدد موسيقاها المنسجمة مع الترتيب الكمي، لضجيج الحركة وصخبها إلى سكون محسوس عند اكتشاف الفضاءات السريالية التي تتكون منها لوحاته الفنية المتميزة بثلاثية الرائي، والمكان، والزمن المتلاشي عبر التكوينات المتقطعة وغير المكتملة، لتكتمل عبر الخيال الداخلي الذي يحتفظ به انتوني داخلياً، وبانطباعات ذاتية لا تخلو من خدع بصرية خفيفة تعتمد على قيمة التصويرات والفتازيا التشكيلية.



## هلامية الوجود ومرئية الأشكال المختزلة

تتناقض الفنانة التشكيلية "فاديا حداد" ( Fadia Haddad ) مع الذات من خلال ريشة وخطوط تتوازن ما بين العريض والرفيع، والعبثية والوجود ومفاهيم مضمونيه وأسلوبية بتلاعب فني يمزج العبثية بفوضوية الخطوط وسيمتريتها المتقاطعة مع الأسس البنائية للوحة تتركها توحى بالخطوط الأساسية لأشياء أو بالأحرى تركيبها كما تراها هي، كأنها تصحح الرؤية الفنية بالعودة إلى أسس الخطوط وأهميتها في بناء الشكل . بل وفي انطلاقها النفسية على الورق المعتق والمصقول. لينسجم مع الأبعاد الزمنية التي توحى لها ، وبعمق ذاكرة تجمع بين البداية والنهاية والطفولة ببراعة رؤيتها للأشكال والألوان. إنما ضمن قياسات انعكاسية هي جزء من لعبتها التشكيلية التي تعتمد على الخط وقوته، ونوعية اتجاهاته ومساراته عبر معايير اللوحة ومساحتها بتلقائية تتماهى مع الرمزية، وفضاءات الإنسان وحينه إلى العودة دائما. إن للون أو للطفولة أو لمنايع الطبيعة البكر أو للحفاظ على البيئة أو حتى للسلام .

تعيد الفنانة " فاديا حداد " الشكل إلى هيكله بموضوعية واختزالات ذات دلالات فنية تفتح فضاءات التخيل عبر واقعية البنية التي ترسمها بديناميكية بسيطة خارجياً ، وعميقة داخلياً تضي على التصميم المشيد نوعاً من البعد المنظوري، لخطوط تعكس هلامية الوجود ومرئية الأشكال المختزلة، بتلاحم وانفصال عبر تلافيف



اللون ومحوره في صياغة المعنى بتناسب وتوازن، وتكوين ذي حركة فلسفية وهندسية تنبع من فلسفة الأبعاد المرئية وغير المرئية. إذ تلعب الفراغات دورها في خلق إichاعات لرسم حسية تعكس مفهومي الواقع والمخيل عبر الخط والفراغ، والظل لتتسامى الرؤية الفنية عبر الإحساس الداخلي عند رؤية لوحات الفنانة " فادية حداد. "

وعى دينامي لامتداد زمني تحاول الفنانة " فاديا حداد " إعادته لأسس النهج البدائي الذي يعيد الإنسان إلى بدايته الكهوفية، والرسم عليها. لتتخذ الخطوط ترجمة فنية ذات أبعاد مضمونية ترتبط بالمعنى والمبنى معا، لتتكون المفاهيم التشكيلية عبر النسق الجمالية للفراغات والإichاعات التي تستنطق المنطق البدائي، بسرد تبسيطي نراه من خلال خط وفراغ وسيمترية ذات منظور متحرر من القيود والصنعة، كلغز صامت تحاول تفكيكه من خلال لوحة تعيدها إلى ذاتها وتمنحها الإحساس بالولادة من جديد.

تراكمات واقعية لمتخيلات فراغية ترى الأشياء الانعكاسية من خلال الفراغ ، لينفصل اللون غالباً عن اللوحة، وكأن للون في لوحاتها حكاية عبثية أخرى تحافظ من خلالها على قيمة الخط في انحنائه وأفقيته وعموديته وميلانه، وحتى تكسراته الممزوجة بنوع من تجريد سريلي لقصة طفولية ترسمها بخط هندسي هو أساس لوحات الفنانة " فاديا حداد " ومزاجيتها الفطرية المغايرة بخفاياها المتناقضة بين سكون وحركة، لخطوط كعلامات تعجب تضعها أمام الرائي بحس اغترابي صامت يتوخى الفصل بين المسافات التي تغطيها من حين لآخر بالألوان. إذ ترمي بأقنعة الحياة النافية للبراءة

التي تبحث عن كينونتها حداد بتماسك الإيقاعات الخطوطية، والحفاظ على أبعادها ورواها ضمن العمل الفني الذي تتوجه بتوازنات الماضي والحاضر أمام المستقبل الغامض المخفي المعالم. إذ تتميز لوحاتها بالعودة إلى الكهوف والإيحاء بالتعتيق الزمني دون الاهتمام بالرؤى المستقبلية لأمكنة لا تبحث عنها. لأنها تتجه برسوماتها نحو الطبيعة المحافظة على جمالها، وبثلاثية الصمت والعتمة والفراغ. ليبقى الخط هو سيد اللوحة والرموز هي التي ترتقي بلوحاتها نحو الرؤية الفنية العبثية، ولغة التناسب الفراغي بين الجزء والكل، كحكمة حياتية تتركها محبوبكة في لوحة هي قطعة من الذات الإنسانية التي تبحث عنها " فاديا حداد " من خلال العودة إلى الخطوط.

\*\*\*

## تعبيرات الألوان المختلفة المشبعة بالعاطفة والمتزنة فنيا

تتراكم إيقاعات الأشكال في أعمال الفنان التشكيلي " جوزيف مطر " Joseph Matar ضمن موسيقى بصرية تترجم أحاسيسه المرهفة التي تتجلى مع الألوان الشفافة، ومفاراتها ذات التدرجات المتوازنة ضمن الهدوء الانسيابي مع الطبيعة الخلابة ، المرسومة بتلاحم تناغمي مع العناصر الفنية، وكأنه يرسم ضمن أوركسترا الأشكال والألوان، كقائد يمنح اللوحة سمفونيتها الخاصة. إذ تمثل الأشكال فلسفة مكانية خاصة بضوئيات يمنحها الفنان " جوزيف مطر " ميزة الإشراق النفسي وجمالية المعنى والمبنى، مكثفيا بتحليلات الألوان وانسجامها الانطباعي مع التعبير المكثف من خلال الخطوط واتجاهاتها ذات المضامين الوجدانية، الغارقة برومانسية المشهد الطبيعي وكونية الحركة الزمنية، مع الحفاظ على قيمة الشكل المتخيل حسيًا. بل الممتلئ بالعاطفة الجياشة، المشحونة بلون تتناقض معه الألوان الأخرى .

أعمال فنية معجونة بالوجدانيات الحسية ذات هندسة فنية تميل أشكالها إلى التضاد في الخطوط والألوان، ليجمع نواته بشمولية إنسانية توحي بقيمة الحضارات وتأثيرها الجمالي على الأمكنة، الغارقة بالتكاثر والاختزال ضمن موازين الحياة الطبيعية التي يمنحها " جوزيف مطر " النبض الحيوي بصرياً، وبأسلوب أثري يمجّد الانطباع التخيلي لواقع يمنحه تعبيرات الألوان المختلفة المشبعة بالعاطفة، والمتزنة فنياً بحضور بصري مؤلف من عناصر

تجمعها ريشته السردية المحاكية للإنسان، ولحضارة يبنيها في لوحة تحاور الحواس بانسيابية موشاة بلون شاعري، وضوء تتلاعب بموازينه ريشة غنية بالتضاد الإيجازي، الجامع لتعابير الحياة التي يرسمها بشاعرية فنية محسوسة بفراغاتها الممدودة، بمهارة إبداعية وتكنيك حركي موشى عبر الزوايا بالسكون الإيحائي المتجانس مع نغمة كل لون، وإيقاع الأشكال وتراكمها الغني بالموسيقى الداخلية والوعي الخاص في بيئة كل لوحة وجمالها .

مفاهيم جمالية تزدان بمضامين الطبيعة والإنسان، وببطء الحركة المتوازنة مع معايير تموجات اللون وتدرجاته الداكنة والفاتحة مع الحفاظ على أهمية المكان ودلالاته الجمالية والإنسان وحضارته المتحررة من الواقع والمتأخية مع المخيلة. إذ تبدو انعكاسات الألوان كالأشكال، وترانيمها ووظيفتها في لوحة تحاكي برقتها المشاعر الإنسانية، والضخ العاطفي المتعقلن مع الانفتاح الضوئي الذي ينسجه مع الألوان عبر تقارب المفاهيم الشاعرية مع الهندسية، فالتماهي في الأبعاد ووجودية الإنسان والمكان عبر الزمن وبصمة الضوء أي الحياة الخاصة التي يتمناها " جوزيف مطر " ضمن ضوابط الخطوط ورمزيتها التي تؤكد على أهمية الإيقاع الفني في أسلوبه بشكل خاص .

حوارات فنية مفعمة بالحس الطبيعي المحاكي لناسك يمسك ريشة أثرية تنشد بنغمات اللون معاني الحياة لنغوص معه بصرياً، ونستكشف ذلك الغموض الذي يركنه في نسبة ذهبية يمنحها مفاهيمه الخاصة، للتجلي في بعض اللوحات، كعلامات تعجب لا تفسر لها، إنما تجذب البصر إليها بتناغم انعكاسي يلعب الضوء

فيه أهمية تتسامى فيها الخطوط والأشكال بموضوعية تثير الدهشة ، فالقيمة الجوهرية في لوحات الفنان " جوزيف مطر " تنبع من ضوئيات اللون ومعاييره، والذات المحاوراة للعناصر الفنية بأشكالها المختلفة ودينامية ذات منظور إدراكي يستبطنه بشاعريته المحبة للطبيعة وللإنسان على سواء، باحثاً بذلك عن الكينونة الإلهية المفتتن بها من خلال مقاييس الفن في الطبيعة والإنسان، والأشكال ذات الخطوط الواقعية والوهمية أي المحسوس والملموس، تاركاً للزمن أو للوقت معالمه عبر الضوء ، ليزيد من حميمية اللون في عمق اللوحة ومؤثراتها البصرية ذات الإدراك الآني القادر على الاندماج مع رؤية انطباعية خاصة بتعبيراتها الغنية بالدلالات الإنسانية، والواسعة الفضاءات في تخيلاتها. إذ تبدو دقيقة في امتدادات نغمة اللون ، ضمن أفق تتباين من خلاله المعادلات الفنية المنسوجة بعقلانية وبعاطفة إنسانية موشحة بجمال فني موشى بقيمة اللون والنبض الشعري.

\* \* \*

## استدراج البصر نحو نقطة ثابتة تمثل البداية والنهاية

يجسد المنظور اللوني منطلقاً يتناسب مع مفهوم السرعة ومعادلات المسافة في أعمال الفنانة " لينا يونس " حيث تتباين خطوط اللون وفروقاتها الداكنة والفاتحة، تبعاً للإدراك الحسي المرتبط بحجم الأشكال ووظيفة اللون في منح تأثيرات بصرية. إذ تتجلى السرعة في تمازج الألوان كفترة زمنية ذات انطباعات تشكيلية عميقة، في لوحة تتميز بمنظور هندسي يميل إلى استدراج البصر نحو نقطة ثابتة تمثل البداية والنهاية، عبر مفهوم الخطوط الوهمية، واندماجها مع خطوط اللون الأساسية المشدودة بقوة اللون ونسيجه الداخلي الثابت في متغيراته الضوئية من حيث المفهوم الرياضي قريب وبعيد، وتأثر الضوء بين المفهومين لتتكون الأبعاد وفق معايير ريشة تنشُد بناء المشهد الزمني المتسارع في الحياة .

عناصر مرئية تتفاعل بصرياً مع مؤثرات السطوع في لوحات " الفنانة لينا يونس " ذات البيئة الحياتية المستمدة من الواقع تخيلاتها اللونية الشديدة الحُبك في تطلعاتها السيمتيرية والرياضية حيث تطرح أفكارها الفنية، وفق أبعاد المنظور والإدراك الحسي للون للحفاظ على درامية الحركة وتوازنها وفق اختلافات تموجات اللون، وتدرجاته داخل الأطر المحدودة القياسات واللامتناهية في أبعادها التكوينية البسيطة والمعقدة ، وخطوطها اللونية العامودية والمنحنية ذات القوة والمتانة، والرقّة والأنوثة والإحساس بالعمق في الخطوط الأخرى المتوازية في رؤيتها الفنية، المطابقة له

والمتغيرة في التخيلات والانعكاسات، وإبحاءات الخطوط المتوازية ذات الأنماط البصرية، المبنية على استنتاجات منطقية في بناء اللوحة الاختزالي، المتماشى مع كثافة اللون وقوته وجراته، وتضاده اليقظ المثير في سطوعه وبنيته السطحية والعميقة، لترصد توظيف الصياغة اللونية في رسم الأبعاد عبر الأساليب الإدراكية، المتخيلة لتمزج بين واقع الصورة والواقع المرئي، لحركة تتركها تتغلغل في عمق اللون والضوء والظل بتجانس افتراضي شديد الترابط إن بشكل جزئي أو كلي.

خصائص تشكيلية لا معيارية في تطلعاتها ومتغيراتها إن من حيث الشكل أو الحجم أو الرؤية الهادفة إلى إيجاد افتراضات تعكس صفات الريشة واتجاهاتها، ومساراتها المتشابكة والمتذبذبة بين المتوقع واللامتوقع، لتخلق ازدواجية حوارية يتأثر بها المتلقي، كما تحاور لوحاتها وخطوطها وألوانها بدنامية لا التباس فيها، تفيض بحرارة وبرودة الألوان بتساوٍ ناتج عن خصوصية كل لون ورمزيته، والبنى السرديّة فيه حيث تتجزأ العناصر الفنية بتناغم وانسجام إيقاعي متسارع الخطى من خلال ضربات الفرشاة العاطفية في انحناءاتها وقوتها الرأسيّة. إذ تتضح معالم الكينونة الهندسية في لوحات الفنانة "لينا يونس" من خلال المنظور والانعكاسات التي تعتمد على التناسب المتقارب، والمتباعد حسب انساق بسيطة ومعقدة في تواجدها المنفصل والمتصل مع الشكل المحدد والنظرة الرياضية الحادة.

لوحات ذات مقاربات تشكيلية توحى بالواقع وتتعارض معه. بل وتصححه أو تكشف عن أخطائه بجمالية بصرية تنشط وتتفاعل مع

الفراغات، والمسافات الفاصلة بتوازن سيميائي يهدف إلى جذب البصر نحو العمق، للولوج نحو المعنى الجمالي المتمثل في شد أواصر الخطوط. لتبدو اللوحة بسيطة في ظاهرها، وفي أعماقها تتشابك فيها المفاهيم الفنية، الغارقة بالمنظور والأبعاد الموضوعية، الزاخرة هندسياً بالتطلع نحو فضاءات تفصلها " لينا يونس " بفراغات تمثل تخيلاتها المفتوحة على لحظة زمنية تسابقها بالألوان، وتوليفات الأشكال المتوائمة الرؤية، لتحفيز البصر على الاستكشاف والسير مع اتجاهات الخطوط وشدة حساسيتها الناتجة عن كثافة اللون وشفافيته في آن. إذ تحاول " لينا يونس " إثارة البصر فيزيائياً ورياضياً ووجدانياً. لتجمع العاطفة بعقلانية الأحاسيس الحياتية، المتمثلة بالخطوط في لوحات تجسد الحياة بكل أبعادها الفنية والجمالية.

\* \* \*



## مجازات اللون الذي يطغى بمعناه على الوجه

يسلط الفنان " عمرخوري " ألوانه على الوجوه السياسية والعامية. ليستخرج منها مفهوماً إنسانياً يعيد إليها الوجه الآخر من خلال الفن التشكيلي الذي يغوص في عمق النفس البشرية، واللغة الفنية التي تحاكي بمفرداتها البصرية ذهنية الراي. خطوط تجريدية ذات ضربات عريضة، وقاسية تضع اللون ضمن معايير يسبغها رؤيته الخاصة في تشكيل تجريدي عبر الواقع، الممزوج برؤية يستخرج منها الإيحاءات المبطنة بإخراجها من مكنون الوجه إلى حوارات اللون، ليفصل بين الواقع والمتخيل بلطشات تجريدية ذات لغة جمالية خاصة به. لتشمل التعبيرات اللونية بغموضها كينونة الإنسان الغامضة بالنسبة له، فما بين الوجودية والعدم عبثية يضعها ضمن تساؤلات تجريدية لا أجوبة عليها. لأنها جدلية كما خطوط الألوان الانعكاسية والعريضة، والمتنافرة في لوحات جمعت حرارة اللون مع برودته في وجوه جمعها بمفارقات تخيلية متعددة. إذ تجسد كل لوحة بمعناها التشكيلي أسلوباً يرى من خلاله الآخر بسيميائية وبمجازات اللون الذي يطغى بمعناه على الوجه.

الألوان الإنسانية حقيقة وجودية لا بد من اليقين بها اجتماعياً وسياسياً، وداخلياً كالصفات الإنسانية التي تتميز بها كل شخصية. أي بمعنى الألوان الداخلية النفسية التي تعكس شخصية الإنسان، فتترك انطباعاتها على الآخر حيث يرى ابن الهيثم "أنَّ للون وجوداً قائماً بنفسه، فاللون كالضوء قائم في الجسم الذي هو فيه" وهذا ما

يجسده الفنان " عمر خوري " في لوحاته ذات الوجوه خاصة، المبنية على المعنى الداخلي من حيث أهمية وجودها في الحياة مع تقدير لتموجات اللون وتدرجاته، ومزجه وضرباته القوية والخفيفة، وملامح أخرى يضيفها على وجوه يريد طمسها أحياناً. لتبقى لغة اللون هي الأقوى وتنطبع في ذهنية الرائي بشكل تتوازن معه المفردات البصرية التي يقدمها بأسلوب بانورامي يتجدد مع الضوء الذي يفصل بين الفراغات، ويمنح الألوان التعتيم والإشراق بنسب تقديرية تبعاً لزمنية رسم بها الوجه الذي أعطاه صفة ريشة تحليلية، تستخرج جوهر الإنسان الذي يمنحها الحس والدافع للرسم ، كما تشعر به من خلال اللون وتدرجاته .

تقنية لونية تعتمد على مزج الألوان الأساسية مع الألوان الثانوية، وبفواصل ضوئية يتركها ميزة في أسلوبه الإيقاعي المعتمد على اللون بالدرجة الأولى في إظهار المعاني القوية في شخصية الإنسان أو بالأحرى في الوجه الذي يرسمه بتجريد ذي تعبير لوني. تتضاعف كثافته وتنخفض تبعاً للمعايير المنسجمة مع الحجم والانعكاسات الإيحائية المتراكمة بين طبقات الألوان الأساسية والثانوية ، وبأفقية تغلب على العمودية. لتشكل بتغيراتها تأثيرات على خاصية كل لون حسي ومعنوي ومجازٍ مع الاحتفاظ بميزة الأخضر الممتلئ وميزة الأبيض وأسراره الضوئية التي تلامس الظل في سطوعها وإشراقها .

تتوقد الألوان وتصفو في تحولاتها الضوئية المفارقة للاتجاهات صعوداً أو نزولاً، وبين الخطوط اللونية المنحنية بعاطفة يلفها بامتلاء مقصود تنكفى أحياناً أمامه الألوان الأخرى، الثانوية

بتجريد يفرض على قوانين اللون ميزة سلسلة تعبيرية في فلسفتها الإنسانية التي تعلو فوق التجريد والتصوير وغيرها، وفق انزياح له محاوره التأويلية بسلوكيات ترمز للعمق المضموني في اللوحة ، لتظهر ملامح وجوهه كلغة إنسانية يقدمها باستبطان نستقرئ تفاصيله من خلال خطوط الألوان القوية التي تتغلغل في طبقات اللون المتمسك مع المساحة، والفراغات، والضوء، والظل، والمعايير المتشابكة مع الإيقاعات التشكيلية، المتنافرة بخطوط المختلفة والمتوائمة مع الصفة الشخصية لصاحب الصورة وضمن بقاطعات ذات مفاهيم تراجمية أو فانتازية. إلا أنها تتلازم مع بانورامية الشكل الإنساني ومتغيراته السلوكية التي يظهرها الفنان " عمر خوري " عبر الألوان والشكل.

\*\*\*

## اللون الغارق بإيحاءات ربيعية توازُر برمزيتها وجه الأم

تنطلق العاطفة اللونية في أعمال الفنانة " منى كفوري معوض " إلى داخل الطبقات الكثيفة حيث تتلاشى ملامح الواقع وتخرط ضمن تعبيرات تندمج مع تجريد يتباهى مع الضوء في مزيج عاطفي، وجداني يوحى بالأمومة وقدرتها على خسران الذات في سبيل الآخر. إذ تتحرر من لحظة تشكيلية تشد أزرها بالتلاشي اللوني وانسياب الخطوط إلى العمق بسيكولوجية تعيدها إلى اللون وقوته، وإشراقته، وسطوعه، وتوازنه، وإيقاعه ونغمات التموجات الضوئية فيه، وبفلسفة فنية تمزجها بالعاطفة المنسكبة من اللون، والمحسوسة بصرياً بجمالية دينامية مخصصة لخلق الأحاسيس الناتجة عن اللون الغارق بإيحاءات ربيعية توازُر برمزيتها وجه الأم الذي تتركه بغموضه في لوحة تتميز بالوله اللوني .

مجازية في تعبيرات اللون التجريدي وتدرجاته التي تركز على محو الملامح في كثير من لوحات الفنانة " منى كفوري معوض " لتتجه بفرشاتها نحو التناسب اللوني وهارمونية التضاد بين الحار والبارد، لتؤكد بذلك على قوة تلاحم اللون، وجمالية الطبقات اللونية في تراكمها المتوازن والملائم لعاطفة اللون الوجدانية التي تركز عليها " الفنانة منى كفوري " بسلاسة تعكس قيمة الاستبصار الموضوعي، وبمنطق الإدراك الحسي السهل الممتنع . إذ تبدو اللوحة ممتزجة بلحظات حسية تجسد في مراحلها الحياة التي تنطبق على الإنسان وبحثه المستمر على العاطفة والمحبة

وحتى على الآخر، وإن ببساطة تتشابه فيها المقاييس والمعايير اللونية، وبانعكاسات ذات أبعاد ضوئية تعيدنا إلى الألوان وسحرها، وجاذبيتها وقدرتها على خلق المفاهيم الحسية المقروءة بصرياً ووجدانياً .

مساحات لونية ترسم وفق خطوط تزامم بعضها البعض في تشكيل الوجه خاصة، وبنغمة ذات تأثيرات تعبيرية لها مكنوناتها الداخلية التي لا تفصح عن التناسب العميق في اللوحة ذات المضامين العاطفية بالدرجة الأولى، وثنائيات حركية ساكنة في ارتباطها الإيهامي بالحواس الطبيعية التي تتمسك باللون وروحانية المعنى المنبثق منه. لتستكمل وجه الأم بنفحة ربيعية تتقاطع فيها المفاهيم التشكيلية من خلال المنظور الضوئي، والانعكاسات المنضبطة سينوغرافياً والمألوفة في تناغمها الفلسفي وأحاسيسها الداخلية المتناغمة مع الصياغة التأملية المتلاشية بمعانيها، وموثراتها وفق الفراغات والفواصل الفنية المكثفة بصرياً، فالمحاكاة الفنية هي جزء من التحاور والتجاور في الألوان ومن التدرجات الشفافة والداكنة كي تمنح الفكرة إبهامات طبيعية متعددة تنطوي على مفاهيم جمالية سلسلة .

تستثير الفنانة " منى كفوري معوض " الانفعالات البصرية بألوانها المتنوعة وبمكوناتها الجمالية التي تحقق من خلال أشكالها قيمة في التناسب والتناغم الممتع نفسياً عند الرائي، والمتعلق بمستويات الظل والضوء، والاختزالات الفراغية المرتبط بمنظومة فرشاة تبحث عن معادلة جمالية تتميز بتأويلات، ودلالات تشتمل على نغمة أو شاعرية أو حس موسيقي تخاطب من خلاله الأشكال الفنية،

الوهمية والألوان بحرارتها المشبعة بخصائص حيوية تنبض بالحياة. إن لوحات الفنانة "منى كفوري" التي تخضع لمشاعرها الخاصة في تشكيل الألوان والتناغم معها، وبإيجاز تتبلور معه الأحاسيس الغنية بالمعاني الجمالية، وبتمايز يوقظ الحس الفني والإحياءات الربيعية بأشكالها المختلفة، وبتألق وفرحة ورشاقة اللون وتأويلاته المختلفة .

محاكاة للربيع وللأم في لوحات الفنانة "منى كفوري" ولجمال معنوي نابع من اللون وأساسيات المزج ومعاييره المرتبطة بالمشاعر، وموسيقاها الوجدانية والرومانسية في خلق خاصية لوجه تحاوره حسياً عبر انفعالاتها الذاتية، والتنظيم اللوني المتناغم مع تفاصيل الأشكال الموحية وتأثيراتها على المعنى والمضمون الفني، الغارق بأسلوب سهل ممتنع بسيط في رؤاه ، عميق في معناه ، واع في أنماطه وانعكاساتها على الضوء والتشكيلات المتأثرة بفسولوجية شعورها الفني الخاص.

\* \* \*

## المضمون المتشكل من عدة زوايا فنية

### حددها الفنانة " باولا فنسنتي "

تسطع الانعكاسات في أعمال الفنانة الإيطالية " باولا فنسنتي " Paola Vincenti لتتولد رؤية تمثل الواقع المتخيل عبر انطباعات تشد أزرها بتعبيرات الألوان الباردة التي تثير هدوء الأمكنة الأثرية ومنظورها الانعكاسي عبر حرارة الفضاءات اللونية الموشحة بميزة وردية ميالة إلى كبح جموح اللون. لتحفظ بقيمة الخطوط وحركتها المتوازنة مع أهمية المكان في كل لوحة تحمل نفحة الأبعاد، والنظرة المقعرة التي تتميز بها عين الفنانة " باولا فنسنتي " إذ تمنح لمستها المنظوريه انعكاسات مختلفة في معانيها الهندسية أو الرياضية، بأسلوب هندسي يميل إلى توزيع النسب بين الأشكال، بجمالية تؤلف بإيقاعاتها نغمات بصرية متساوية في العلو والانخفاض أو بين العامودي والأفقي والخطوط الأخرى .

يحدث السطوع تأثيرات مرئية تكشف عن حس فني شفاف وفلسفة تأويلية تلعب دورها البصري في مفهوم الخيال الأثري الذي تضعه ضمن رؤية مغايرة تؤدي إلى خلق لغة انطباعة ذات ملامح أثرية تعيد إلى المكان حيويته التصويرية المتلاشبية الأبعاد، والمنظور المنضبط ضمن مقاييس ومعايير هندسية تُضفي على العناصر الأخرى عمقاً تشكلياً تلنقي من خلاله الخطوط عند المسطحات والزوايا . لتشكل مفهوماً حركياً تتقاطع معه المفاهيم الأخرى في لوحة تحاكي بجمالياتها الأنماط الانطباعية للأمكنة الإيطالية، وإن بروية تتصف بفضاءات بنائية من الناحية الهندسية وفضاءات

فراغية تخيلية تجدد أسس الصورة وتمنحها الأبعاد التشكيلية من حيث اللون والضوء، والتعتيم، والظل، والسطوع، وتكوين الأشكال والمضمون المتشكل من عدة زوايا فنية حددتها الفنانة " باولا فنسنتي " بالخيال الأثري .

يثير السطوع في لوحات الفنانة " باولا فنسنتي " جدلية تتمظهر بالألوان واشراقها الضوئية، كمرآة تعكس صفاء لحظة ترسم فيها الأمكنة التي تنتمي إلى ذاكرة أثرية تتكون من عدة نقاط، تبدأ منها عبر عدة زوايا، لتجمعها ضمن بؤرة مرئية مفتوحة على نفسها لتضئ المساحة، وكأنها تسلط عدسة الريشة على نقطة ثابتة يتوزع منها عدة نقاط تمثل خطوط الانعكاس الذي يجسد شبكة خطوط وهمية محسوسة غير ملموسة، كأنها تنسج بالألوان خطوطها على قماش تترجم عليه انطباعاتها الخاصة نحو أمكنة هي لزمان يضج بالجمال المعاصر، المبني على إعادة الحيوية لهذه الأمكنة عبر الفن التشكيلي الذي يمنحها شفافية روية وروحانية لونية ذات انفعالات بصرية تعتمد على النقاط والخطوط كأساس هندسي، واللون والسطوع والتفتيح كأساس جمالي. لتوائم بحنكة بين العناصر كلها وتنتج لوحة فنية قوية بمفاهيم الخيال الأثري وجماله البصري.

إيقاعات منسجمة مع الخط وتشكلاته الديناميكية في خلق الشكل أو المساحات المترابطة مع بعضها البعض، والمتزنة في نقاط البداية التي تؤلف منها الفنانة " باولا فنسنتي " ثيمات الجزئية والمتلاحمة تقنياً وفنياً، وبشكل كلي مع وحدات التصميم ونهاياتها المرتكزة على الأبعاد والانعكاسات، والمنظور، ورؤيتها التخيلية



الخاصة المستمدة من أحاسيسها وجوداً آخر ينسجم مع الواقع ويتضاد معه. مما يخلق لغة فنية تشكيلية بنكهة إيطالية خاصة بها، وهي مرآوية في بنيتها الفنية العاكسة لفلسفة الأمكنة التي تبحث عنها هندسياً من خلال وجدانية اللون، وعقلانية الخط والتأويل الفلسفي المتحرر من قيود الأفكار الهندسية التي تتصف بها الخطوط والنسب الفراغية بمكوناتها البصرية، المحاكية فسيولوجياً عقب الأمكنة القديمة بحدثة ريشة تجمع القديم مع الجديد، بمفهوم تخيلي تتشابه فيه المربعات، والمستطيلات، والدوائر، والانحناءات والتكرارات الإيقاعية، وما إلى ذلك. مما يزيد من جمالية التماثل، والتناظر، والانعكاس ويؤكد على أهمية الأمكنة الأثرية التي تنطبع في اللوحة بحس فني ذي مقاييس تعتمد على الانعكاس وقيمة الخط.

\*\*\*

## العناصر التي تستهدف تشكيل حبكة فنية تحاكي البيئة

لا تتشابه الموتيقات التشكيلية في أعمال الفنانة ثريا حلال (Souraya Hallal) الهادفة إلى خلق رؤية فنية بيئية تتحدد فيها المفاهيم الجمالية بأسلوب يجمع بين المادي والحسي عبر اللون والضوء والفراغ ، والمادة المؤلفة من عبوات مانية فارغة وأكياس نايلون ، وخيطان صوفية ملونة ومشغولات كروشيه دائرية، وغيرها من العناصر التي تستهدف تشكيل حبكة فنية تحاكي البيئة بموجوداتها السلبية، وتحويلها إلى طاقات إبداعية إيجابية تستهدف بث الجمال الحسي في وجدان الإنسان، وعبر الفن الهادف إلى إيجاد صيغة إنسانية عملية في تحقيق الفائدة للمجتمعات الفقيرة التي تعجز عن إعادة تدوير مخلفاتها ، بما يجعلها تآمن خطر هذه السموم على بيئة الإنسان، وفي هذا ابتكار فني بين ما هو مفاهيمي وما هو تشكيلي، إنما برؤية أخرى أضافت عليها الفنانة " ثريا حلال " حواراتها البيئية في كل لوحة تختلف عن الأخرى. إن بالمواد أو بالمضمون، لتبقى عروس العبوات المانية الفارغة تمثل بيروت في جمالها ورونقها الساحر وبينتها التي يجب الحفاظ عليها، لتكون موطن الإنسان المحافظ على البيئة .

تدمج الفنانة " ثريا حلال " بين ما هو بيئي وبين ما هو فني تشكيلي، لتندمج مع العناصر الانفعالية وتتفاعل مع العمل الفني بخلق رؤية بصرية محسوسة تؤدي إلى استكشاف المعنى، والاحتفاظ بالمعايير الجمالية المؤدية إلى فهم سيمترية الأشياء

وتماثل خطوطها، والأبعاد المتوازية والمتوازنة في أعمال تلتحم مفاهيمها التشكيلية مع المفاهيمية والإبداعية وغيرها من الصفات التي تؤدي إلى توازنات بصرية، وبمهارات يدوية كالكروشيه والخيوط التي تعصف بالذهن من خلال ألوانها ذات التعبيرات الوجدانية الموزعة على أسطح اللوحات، كخواطر أو حلول تم تحضيرها من خلال العمل الفني المثير للحركة التشكيلية بكل أبعادها ، كاللوحه الموحية بازدياد حرارة الكواكب أو التأثير الكوني بكوكب الأرض، وبأدوات هي عبارة عن دائرتين من الكروشيه لعبت فيها السيمترية دورها في تحقيق جمالية خاصة .

فن تجتمع فيه الحركة مع المعنى لتشكل عبارات بيئية مقروءة بصرياً وبمؤثرات لونية لم تتركها الفنانة " ثريا حلال " مطلقاً بل منحتها تقليدية غير متوقعة ومعاصرة فنية تشتمل على عدة أشكال تتشابه في أسلوب فن التجميع، وتتناقض معه من حيث الأدوات والعناصر والأفكار. لتتسامى بجمالية الفكرة من الفن وأدواته إلى المضمون ومعناه، وبترباط جزئي وكلي من حيث مقاييس اللوحة واعتباراتها الفنية الملزمة بها الفنانة " ثريا حلال " من حيث المساحة وتقسيمها واختلاط اللون بالشكل مع المحافظة على التناسب بين الدوائر والخطوط. إن باللون أو الخيط، لتعكس قدرة الإنسان على التأليف الفني بأبسط الأدوات الموجودة من حوله، وبرؤية حياتية تحافظ على البيئة المرتبط معها الإنسان.

افتراضات بيئية تعتمد على الفن كأساس لحلول يمكن للإنسان اللجوء إليها، لتنتعش الحياة وتحقق الأفضل لوجود الإنسان جمالياً وصحياً ونفسياً، وما إلى ذلك لتعالج الفنانة " ثريا حلال "

المشاكل البيئية بابتكارات تخضع لمفهوم المادية الفنية الملموسة، وللحسية اللون مدركة قيمة الشكل في منح أعمالها النظرة التشكيلية المحافظة على قيمة الحجم والخطوط، والتعبيرات المزدانه بالفراغ والضوء دون عبثية مفاهيمية. إنما بتوازن المفاهيم الفنية التي جمعتها إن في عروس البيئة المؤلفة من بقايا عبوات بلاستيكية فارغة أو في اللوحات الأخرى المؤلفة من خيوط ودوائر من الكروشييه. لأنها تخاطب المجتمعات بفن بيئي حصرتة أولاً في عبوات مائية مرمية، وهذه تشكل مشكلة للطبيعة أولاً ولحواس الإنسان ثانية، ومن ثم فتحت حواراتها عبر كل لوحة قدمت فيها أشكالها بلغة بسيطة تاركة للمساحات الفاصلة بين الأشكال متنفساً بصرياً لتشكيل لم تفارقه، إنما توحدت معه عبر اللون والخطوط اللونية الدقيقة إن بالرسم أو بالخيط أو بالضوء المسيطر على الأبعاد بتنظيم لم تنفلت عنه، ولم تتركه على عبثيته في هذا الفن البيئي المخاطب للمجتمعات الإنسانية.

\*\*\*

## قيمة المفهوم الفني في معالجة الهواجس الاجتماعية

يفصح الفنان " ياسر صافي ( safi yaser ) "في لوحاته عن نسيج اجتماعي متنوع في رؤياه المشدودة نحو الغموض أو المجهول، وكأنه مسير كآلة يتم التحكم بها من خلال سلوكيات انطبع عليها الإنسان ضمن ألوان تجريدية محدودة في تلاشيها الجوهري، المختزن للأبعاد بفطرتها التشكيلية التي تعتمد على التصوير الواقعي الاجتماعي. إنما ضمن مخيلة تجريدية تحدد في خطوطها معطيات الحياة التي تتشكل بداية مع الإنسان ورواه وأفكاره الخاصة النابعة من معتقدات وأيديولوجيات تتقارب وتتباعد تبعاً للأشكال والأحجام التي تفارق الواقع وتتأقلم معه، وكأنه يقدم خريشات تترجم أفكاره نحو المجتمع الذي ينتقده بفن ذي منظور اجتماعي تعبيرى يؤكد على قيمة المفهوم الفني في معالجة الهواجس الاجتماعية التي تنتاب دواخلنا، وترتكها في حالة قلق وهروب من الواقع نحو الخيال. لتتكون الصور بحرية تطلقها ريشة تنادي بحقوق المجتمعات في الحياة دون تأثر وتأثير بالسلوكيات أو السياسات المحكومة لنظرة لا تغييرات فيها .

بساطة، عفوية، سذاجة فنية مرتبطة بالعمق والجوهر والأبعاد والسينوغرافيا، وحتى الفنتازيا الإنسانية العبثية المنسوجة مع شخوص يرسمها وفق ملامح تعبيرية تكسر القيود بفن يمنح الحرية للون، ولخريشات النفس الإنسانية من الانطلاق نحو الوجود الذي يعالجه الفنان " ياسر صافي " برسومات تحمل في حكاياتها

القصص الاجتماعية ذات المشهد المفتوح على عدة تأويلات زمنية ، ورمزية حركية ذات تغيرات بصرية تؤثر بصرياً على الخطوط الشفافة، والأشكال النابعة من رؤية طفولية في تشكيل المعنى والمبنى. لتكون في أسلوبها الفني كنوع من الارتقاء الحضاري المحاكي بصرياً المجتمعات التي تتصارع سياسياً واجتماعياً وعقائدياً، بغض النظر عن قيمة الإنسان النمطي في تطلعاته التقليدية نحو الحياة.

ريشة حسية غنية بالنبض العبثي الباحث عن الوجود الإنساني، وبتعبير ذي تجريد لوني يخضعه لموازين الشخوص ومعانيها الداخلية المرسومة وفق إيقاعات بصرية تتناغم مع تضاد اللون، حرارته وبرودته وتدرجاته وتشكلاته المتحررة من المعايير، ومن المصطلحات التصويرية المهشمة في ظاهرها والمبطنة بفلسفة تتميز بتمثيل بصري حسي تتوازن فيه النسب الفراغية التي يتركها باتزان فني عبر مساحات فاصلة بين الألوان المتناغمة والمتناقضة، وبين الخطوط والأشكال. ليتلاعب بصرياً بشخوص إيحائية ترسم للرأي صورة حية عن المجتمعات وأزمنتها التكرارية بشكل مجازي يؤدي إلى توحيد الإنسانية وإعادة بناء المفاهيم السلوكية للإنسان من خلال الفن التشكيلي وعالمه الخاص .

يوفر عنصر اللون في لوحات الفنان " ياسر صافي " نوعاً من المحاكاة، وبتماثل مع جدلية الخط وعبثيته تحقق دهشة محيرة للذهن، ليستكشف بصرياً قوة التوليفات الفنية في تأدية دورها الفني منادياً بحرية الإنسان من خلال الفن المتحرر من القيود التشكيلية، والعلاقات المرتبط ببعضها البعض من خلال المتغيرات الحركية التي

تبدو على ملامح شخوص يستحضرها من الذاكرة الطفولية برمزية  
تعيدنا إلى أشخاص عايشناهم عبر الواقع. إلا أن التفاوت بين المعنى  
والمبنى يتشابه مع التفاوت بين المضمون والأسلوب، والقدرة على  
منح اللوحة قراءة بصرية عفوية ترتبط بالمشاعر العاطفية  
والانفعالات الاجتماعية والفنية الأكثر حسية في إضافة التخيلات،  
ومنح الواقع تعبيرات استبطنها بالفعل الحركي المرئي المبهم  
أحيانا، والواضح في أجزاء أخرى من اللوحة. إن من حيث المحور  
الإنساني أو من حيث محور التحرر من القيود الحياتية بشكل عام.  
إذ يحاول الفنان " ياسر صافي " خلق لغة فنية لا تخلو من قسوة  
الحقيقة في ملاذ صورها الفكرية لا التشكيلية والتحليل الإيحائي  
المرتبط بالوعي الاجتماعي

\*\*\*

## ريشة تسرد بحركتها وإيقاعاتها نغمة فنية

تُصيف " ليلي بيضون شلبي " ( Leila Beydoun Chalabi ) لمفرداتها الفنية لغة لونية تكشف من خلالها عن سرد محمل بالانفعالات الضوئية الخاصة بتدرجات كل لون ومؤثراته البصرية، وبغموض فني يوحي بشفرات عمل تترجمه الفروقات اللونية ما بين الأصفر، والأحمر، والخطوط المغلقة والمفتوحة، ويتمثيل انطباعي، لطبيعة تمثل الحياة بتفاصيلها المتنافرة لونيًا، والمنسجمة مع إيقاعات الخطوط الصامتة، والموحية بالحياة وتفاصيلها الفنية عبر لوحة تحاكي الألوان والخطوط بحياسة ريشة تسرد بحركتها وإيقاعاتها نغمة فنية تسترد من خلالها أمكنة عابقة بالذكريات، أو بطفولة تعيد رسمها وفق خربشات خطوط تتشابه فيها المفاهيم الجدلية المحيرة المرتبطة بالحركة داخل اللون، وبمزج يتضح من خلاله عدة إحياءات جمالية متغلغلة في طيات اللون وكثافته وشدة درجاته. إذ تظهر علاقة المشاعر الحسية والخطوط المتناغمة من خلال حبكة اللوحة العفوية في أسلوبها وانطباعاتها وتعبيراتها الداخلية .

يعتبر اللون عنصراً أساسياً من حركة ضوئية في لوحات الفنانة "ليلى بيضون شلبي" الوجدانية في تطلعاتها الحياتية، المصبوغة بلونين أصفر وأحمر، كأساس بصري مؤثر يتضاد مع التفاصيل والعناصر الفنية المساعدة على استثارة الحس الباطني للطفولة المختبئة في كل منا. إن من حيث التعبير الطبيعي أو من حيث حقيقة



الخط الوجودي المتمسك عامودياً بتقاطعات تميل نحو العشوائية ، وفق نظم بسيطة تتشابك معها الألوان المركبة. لتثير بذلك تأملات فلسفية بورتها اللون الأحمر وقوة الحياة النابضة التي تمنح اللوحة نبضاً حيويًا، يتمثل بخطوط اللون المنفرد والمتحرر من رؤيتها الشعاعية التي تختلف اختلافاً كلياً عن عبثية الحياة ووجودها الجمالي والتكويني .

تتسع لوحة الفنانة " ليلي بيضون شلبي " لمعاييرها الفنية الخاصة برؤية الحياة التي تعج بالجمال من حولنا ، وببراءة تحمل صفة الطبيعة البكر التي نراها وفق هيكلية الخطوط، بوعي ربما! يتجرد من الانضباط في بعض منه. إلا أنه يحافظ على الإيقاع الداخلي الباعث إلى التفاؤل، والاعتدال والحكمة، والجمال، والهدوء المقترن بتأملات تفرضها الألوان الحارة المعاكسة للألوان المركبة تركيباً متزنًا في انفصاليه البصري الذي نشعر من خلاله أن موسيقى اللون تتفاوت بين نغمة ونغمة حيث تتجلى بمحاكاتها الجمالية عند تناقضات الأشكال، فيما بينها كالمربع والمستطيل والمثلث الوهمي والمتلاشي بين الأشكال الأخرى، والأنماط التي تتجاوز بابتكاراتها الطفولية الباردة سكون الخطوط وحرارة اللون ، لتستوفي بذلك الفكرة التي تسعى من خلالها إعادة ذكرياتها مع الطفولة والحياة .

إسقاطات لاشعورية على اللون تختزن جمالياً إشراقات تتسم بإشباعات داخلية تتراكم داخل طيات اللون ومعانيه الوجدانية المترنمة موسيقياً مع الأشكال، والألوان، والأحجام، والظل، والخط، والضوء والتآلف مع المتناقضات الحسية البارزة في لوحة تحاكي الحياة بذاتية تمنحها " ليلي بيضون شلبي " عفوية الطبيعة

وجمالها الحيوي، وحتى أنثوية السمات. لتوقظ المشاعر الجمالية  
ببهجة فنية هي جزء من التعبيرات التي تطمس الواقع بها، لتجعله  
ضمن الخيال والإدراك التجريدي المشبع بتشابكات صياغية نسجتها  
لونياً بحبكة وجدانية ذات تناقضات مختلفة في جوهرها إن من حيث  
المعنى والمبنى أو من حيث نفي الفراغات التكوينية، لتكون ضمن  
متخيلة تبحث عن ثغرات الضوء اللوني عبر الألوان المتنافرة  
والحارة، وبخصوصية فنية تضيء عليها " ليلي بيضون " الوحي  
والإلهام الشعري المرتبط بموسيقى اللون وإيقاعاته الذاتية.

معايير جمالية خاصة مجهولة الأحاسيس عند رؤية لوحة في  
تفاصيلها محاكاة إنسانية تعيد كل منا إلى طفولته، وكيف يترجمها  
من خلال اللون وتعبيراته الزاخرة بتفاصيل الحياة التي تتناقض  
معها عبر الدوافع الداخلية الناتجة عن التأثيرات العبيثة الموحية  
باتجاهات الفن وجمالياته التي تحظى بنغم تتألف معه حواس  
المشاهد والفنان، لتتكون اللوحة وجدانياً بتوحد حسي ينفذ إلى  
أعماق النفس بشاعرية وجمال يرتكز على نمط طفولي متمسك  
بالحياة وطبيعتها.

\*\*\*

## منحى فني تعبيرى يتواءم مع المفهوم المعاصر

يعصف الفنان " زياد جسام " بالألوان لتطمس معالم الواقع الذي يمنحه صفة تخيلية يجبرها على التعبير النفسى الانفعالي الذي يقود اللون إلى التشظي خارج حدود الملامح العامة، ليتركها طي الإيحاءات الفنية التي تؤدي إلى انفعالات وجدانية تثير حالات لونية بصرية يترجم من خلالها " زياد جسام " تعابير الألوان الحارة والقوية بصياغة تجمع العناصر الفنية مع المفاهيم الملامسة تعبيرياً، لتجريد يحاكي الواقع بتخيلات ذات معان تضج بالحياة، وبرونق لوني ذي علاقات مترابطة مع بعضها من حيث اتجاهات خطوط اللون والميلان مع الحركة الضوئية الانعكاسية، الناتجة عن قوة الألوان وخطوطها منجذباً نحو الواقع متخذاً من الخيال منحى فني تعبيرى يتواءم مع المفهوم المعاصر، المتحرر من نظم التشكيل وحدود الألوان وتدرجاتها النسبية المنسجمة مع توليفات الحركة المركبة بصرياً كمشهد يحثه على المزج الفني المعاصر .

تفصح معاني الألوان في لوحات " زياد جسام " عن تألف يوحي بالتناقضات التي تؤدي إلى صياغة حبكة فنية تؤدي في تمثيلات الواقع إلى تشكيل واقعي متخيل ضمن مشهد بانورامي يميل إلى الدراما الرومانسية الفاعلة حركياً مع الأشكال والأحجام والمفردات الفنية، المضافة بنوع من دلالات رمزية تضيف إلى المعنى الفني قوة بصرية تؤدي تعبيرياً دورها الفعال في الإيحاء الحركي الناتج عن تلاشي اللون وتشظيه سيميائياً . إن من حيث الحجم أو الكثافة

أو شفافية الضوء المبهم في أجزاء متعددة من اللوحة حيث يعتمد على المزوجة الموضوعية في تركيب تصويري يطمسه الفنان " زياد جسام " بتجريد لوني يزيد من قيمة التعبير الوجداني، بتفاعل فني يختلط مع العناصر البصرية واختلاجاتها المثيرة، وبتضاد ذي تركيب صياغي يتلاحم مع الأجزاء، وبمقاربات تفصح انسجام مبني على مفهوم الكولاج وطمسه تشكلياً مع المفاهيم الأخرى .

توظيف فني يتلاءم مع الشكل والمضمون، ويكشف عن توازن بين المتناقضات البصرية حيث تتنافر الألوان، والخطوط وتتآلف رومانسياً الحركة مع بعضها أي حركة الألوان والأشكال المتحررة من قيود التشكيل إلى الانفعالات الحسية المتوازنة مع عاطفة اللون، وموسيقاه الداخلية المنصهرة مع التناسق البصري الذي يعتمد على التنافر والتضاد في المفاهيم الفنية حيث تتوحد العناصر الفنية، لتؤلف مشهداً بصرياً يستند على ثنائية الشكل واللون، وقدرتهما على احتواء أجناس اللون والمفردة الانعزالية التي يفصلها بفراغ شفاف، مما يتيح للريشة اللعب عاطفياً على طيات الألوان وانفلاشها بإيهام سردي يتوافق مع لغة اللون واحتوائها على تعددات نسبية في التدرجات الظاهرة والمبطنة برمزية وجودية تحقق متعة في الرؤية من كافة زوايا اللوحة المحاكية للإيقاع الفني وسماته ذات التناسب اللوني .

معطيات جمالية مدعومة بدهشة تثير صدمة بصرية في لوحات الفنان " زياد جسام " ليحاول بعدها المشاهد استكشاف المعنى المترابط مع التكرار الإيقاعي، لخلق توازنات بين الأضداد والأبعاد الثنائية، المجردة من الملامح، ومن جدلية شخوص أو عناصر

يتركها حسياً للرائي، لمحاورته عبر الاختلاطات الشاعرية والرومانسية التي يدمجها وفق أسلوب جمالي يوظفه بتقنية تختلط فيها المفاهيم . إنَّما تحقق الصدمة البصرية التي تجذب المشاهد إلى عمق المعنى الفني، وتفصيله الانفعالية المؤدية إلى خلق فضاءات زمنية تؤدي دورها الفعال في رؤية التلاحم اللحظي، المبني على قوة رومانسية الواقع المتخيل واختلاطاته الأسلوبية المحسوسة مرئياً بديناميكية حركية تقود إلى تساؤلات فكرية واعية للشكل، والحجم، واللون والمساحة، والتدرجات التي تؤدي إلى حوارات ثانوية متينة في مستوياتها وملاحمها التعبيرية .

يسعى الفنان " زياد جسام " إلى اختراق حدود اللوحة، وتخطي النظم الأكاديمية في الفن التشكيلي، ليرفع من قيمة تمثيلات الواقع مبتعداً منه نحو الخيال الحالم برومانسية لا حدود لها تتمرد على شخوص اللوحة أو عناصرها برمزية الألوان الاجتماعية المقيد بها، مما يجعله يتناغم مع التعبير اللوني، ويتنافر مع حدود الخط الذي يميل مع الانفعالات العاطفية نحو الحركة المغمورة بظل وألوان داكنة أحياناً، فهي رغم قوتها تميل إلى العتمة في أجزاء منها. ليخفي مصطلحات الفن المعاصر المندمج مع التشكيل والتناقض البصري مع نظمه.

\*\*\*

## الفن البيئي ونقاط القوة البصرية المؤثرة

### في حواس الإنسان

ينطوي الفن البيئي على مفاهيم متعددة. إذ يساعد على تحسين العلاقة بين الإنسان والعالم الطبيعي ضمن متغيرات نستعرض مشاكلها بين الحين والآخر، ونحاول قدر المستطاع الحفاظ على بيئة تتوفر فيها الشروط الصحية والجمالية باستخدام عدة مصطلحات لغوية أو فنية، وفي شتى المجالات للحفاظ على سلامة البيئة ومن ضمنها الفن البيئي ونقاط القوة البصرية المؤثرة في حواس الإنسان. لأن البعد التأملي في الطبيعة يتوازى مع الخلق الإبداعي الذي يعتمد على إعادة تدوير المواد الأولية المستخدمة في هذا الفن البيئي الخاص بالإنسان، وبتفاعل حسي يندمج مع الفن المعاصر وجماليته التقنية التي تعتمد على تجميع المواد وتصميم الفكرة والمباشرة بالعمل الفني المتحرر من التشكيل والمنسجم معه في آن. باعتباره عملاً بيئياً إبداعياً يرتبط بالبحث عن إعادة تدوير مخلفات الإنسان ووضعها ضمن مفاهيم العمل الفني وجماليته، مما يدفع الحواس نحو تأملات عميقة التحليل وقوية في تفاصيل الفكرة التي تعالج بيئة المجتمعات الإنسانية والرؤية المرتبطة بالمواد العضوية المرمية هنا وهناك، لتصبح عملاً فنياً يعيد للطبيعة عذريتها المزدانة بالجمال والحيوية الخلاقة .

إن النظم الإيكولوجية للفن البيئي تساعد في استعادة الحركة الجمالية، لتشويهاً طبيعية تأثرت بالمتغيرات ولنقاط قوة تبرز في المواد المهملة التي يتم تحويلها بصرياً إلى عناصر فنية تخاطب

الحس العام بدهشة تصدم المشاهد أولاً، ومن ثم معناه والمواد البنائية المؤسسة لأي عمل فني مفاهيمي أو تركيبى أو إبداعى أو حتى تشكيلي، لتتكون المفاهيم الجمالية وفقاً لتأثيرات العمل على الذوق حيث يتم صقل العمل بصرياً، وتصل رسالته الإنسانية إلى الرائي بعيداً عن الهدف التشكيلي أو المفاهيمي، وما إلى ذلك لأن العمل الفني البيئي يهدف إلى خلق جمالية خاصة تتعلق بالمواد المهملة المضرة بالبيئة وإعادة تدويرها من خلال عمل بصري بمختلف اتجاهاته الإدراكية القادرة على المحاكاة بكل أنواعها وفوائدها البيئية والجمالية. كأعمال " سامي مسيح " المصنوعة من أكياس النايلون وأوراق وغصون أشجار. إضافة إلى بقايا آلات كهربائية كالمراوح ومكيفات التبريد التي يحاول من خلالها الوصول إلى كتاب غينيس بشخص حركية مؤلفة من هذه الفضلات .

البيئة الفنية هي المحيط المشبع بالجمال، وذلك لحاجة الإنسان إليها إن من حيث تصريف المادة المهملة أو من حيث تشكيل الأعمال الإبداعية المنوطة حتى بالاختراعات القائمة على بساطة الفكرة والمادة معاً، وما بين مكونات جامدة ورؤيا حركية نقاط مشتركة، منها التصميم والتنفيذ والإنتاج بدءاً من المناطق المحيطة بالإنسان وصولاً إلى الأماكن البعيد عنها، ليصطاد مادته حتى من الطبيعة والغابات التي تحتاج إلى مكوّن حي مثل يد الإنسان لرعايتها، والاهتمام بها والارتقاء بها نحو الصحة والجمال. لتتطور المجتمعات وتصبح قادرة على مواجهة الخلل البيئي الذي يحكى عنه، وعن مخاطره في الآونة الأخيرة. إن ديناميكية الفن تكمن في حفاظه على سلامه بيئة المجتمعات الإنسانية بتحويلها إلى مَعلم بصري تتجانس فيه المستويات الفنية، وإن بساذجة أو بعفوية

فطرية تبدأ من المراحل الأولى للإنسان حيث تنمو اهتمامات البيئة معه خلال مراحل حياته ويستطيع من خلال ذلك بالاهتمام بالبيئة من حوله بأبسط الأفكار وأجمل الأعمال، وحتى باختراعات يمكن رعايتها من الجمعيات الأهلية أو الدولية. فهل نحلم بهذا في لبنان أم أننا لا نستطيع الاهتمام بهذا النوع من الفن، ليصبح مع الأيام من أهم الفنون؟

يتفاعل الإنسان بشكل عام مع المحيط البيئي من حوله، ويحاول ربط الجسور ببعضها، ليحافظ على حيوية محيطه محافظاً بذلك على بقاء النوع الإنساني سليماً معافى من أي تلوث قد يحيط به أو يتأثر به. هذا في المجتمعات المتقدمة أما في الدول النامية، فما زلنا بحاجة إلى تحفيز وتشجيع الأجيال. لتحمل هذا الفن محمل الجد حيث يتابع كل جيل ما وصل إليه الجيل السابق ضمن منظومة بيئية مدروسة جيداً من قبل المهتمين بهذا الفن البيئي المحاكي للحواس البصرية، وللتوازن البيئي المتداخل مع الأنشطة الحياتية المتنامية، ومع العمل الفني باعتباره المساحة التي تحتوي على المكونات الأساسية التي تشكل في حد ذاتها حماية بيئية يحدد أهميتها الفنان نفسه إن من حيث التأليف أو التصميم أو التنفيذ أو خلق استعمالات شتى يمكن الاستفادة منها بشكل عملي ضمن استخداماتنا اليومية .

لا يمكن تجاهل العلاقات الترابطية في العمل الفني البيئي مهما بلغت معاييرها أو مقاييسه. لأن أي تركيب إبداعي أو بصوري لا بد أن يرتبط بالخط واللون والشكل والملمس، وربما بالمساحة والقدرة على توزيع العناصر فيها بشكل هندسي يثير الفكر بتمثيلاته التخيلية أو الواقعية، وإن من خلال الانسجام والتضاد والمفارقات الرياضية



البسيطة الشكل والغنية بالمعنى والمبنى ، والحركة، والسكون والإيقاعات المتعلقة بمكونات العمل الفني التي تسهم في إثراء النشاط الفكري الهادف إلى خلق معادلة جمالية ينتج عنها عملاً فنياً يساعد في تنمية القدرات الفنية من خلال علم الفن البيئي وآليات التخيل المرتبطة به. مما يسهم في تنويع الجوانب الحسية والبصرية وربطها بالأشكال والمواد المحيطة بنا بينياً. وهذا يستدعي توظيف هذا الفن في شتى مجالات الحياة ووضعه ضمن المهارات الفنية التي يحتاجها الفرد في المجتمع.

يمثل الفن البيئي صرخة جمالية تتفاعل معها المعايير الإنسانية في المجتمعات الرأسمالية أولاً. لتكون بمثابة خطاب بصري مفتوح يعالج من خلاله مشكلة التلوث والتشوهات التي تصيب الكون، ويتأثر بها الإنسان مناخياً وطبيعياً ، مما يؤثر بشكل سلبي على صحته الجسدية والنفسية. فمن أهداف الفن البيئي خلق نتاج جمالي يعيد تدوير المرميات أو المواد غير المستعملة أو غيرها، والاستفادة منها في شتى المجالات الحياتية، فهل تدعم الدولة هذا الفن الخطابي الموجه إلى المجتمعات بصرياً؟. ربما الريح المادي لا يشكل هاجساً عند الفنان البيئي لأنه يجسد فكرة الجمال بمواد تضر البيئة لو بقيت مرمية هنا وهناك. إنما من يدعم هذا الفن؟ وكيف نستثمره في مدارسنا لنضعه ضمن بيئة فنية تهتم به وتتطوره ليكون ليس فقط لبنانياً إنما عالمياً؟.

\* \* \*

## الصراعات الناتجة فنيا عن الأضداد

تُعطي لوحات الفنان " أحمد نفوري ( Ahmad Naffory ) ( مقومات لونية تشد البصر فنياً، لتوحي بتأثيرات اللون على اللغة التشكيلية التحوارية، ونقاط التقاطع التخيلي المؤثر ذهنياً على المتلقي تاركاً لخربشاته عبثية وجودية تؤكد على الصراعات الناتجة فنياً عن الأضداد. إن من حيث الألوان أو الخطوط أو من حيث الأحجام والأشكال الإيحائية، وحتى التصويرات التي تتشكل سردياً عبر تفاعلات تكشف عن مكنون تخيلي ذي نسق تكويني تتنافر فيه مقومات الزمان والمكان، وفق بنية تجريدية تحاور الذات تعبيرياً وتركها وظيفياً بجمالية يسعى من خلالها الفنان " احمد نفوري " إلى دمج الواقع والحلم. ليرتك للإيحاء اللوني بشاعرية ملحمية تمثل الصراع بين عوالم مختلفة داخل لوحة تحاكي الوجود بعبثيتها وتغيراتها الواعية سردياً، لحركة اللون وتدرجاته بين داكن وفاتح أو بين الخطوط ومساراتها المتقاطعة بين الواقعي المتخيل، والبناء اللوني بجماليته الشفافة .

تتلاقح حركة اللون الإيحاءات الداخلية لتعبيرات ذات مضمرات تتصارع فيها شفرات يتركها عبر خطوطه الذاتية، كمسارات الإنسانية التي ينتقدها في خربشاته المشاكسة للبصر، والأنماط التي تفصح عن حيوية حركية عميقة الدلالة فنياً ، فالتشكيلات المتصارعة بين المفاهيم التي يخفيها عبر طيات الألوان وكثافتها أو تعرجات الخطوط وعشوائيتها هي فلسفة تحاكي حركية الواقع

المتشابك مع أضداد مختلفة ضمن مساحة واحدة يتحرر منها أحيانا الفنان " أحمد نفوري " كما يتقيد بالرؤية الفلسفية من خلال الفراغات. إلا أنها تشد بعضها البعض ككتلة بصرية تحتاج إلى تفكيك جزئي لترجمتها فعليا وإبرازها كعوالم تتصارع فيما بينها وتشكل المساحة اللونية فيها رمزا إنسانية تصمت فيها الحركة أو تسكن في أجزائها الفراغات مجتمعة، وبأسلوب فوضوي يثير جدلية ملحمية لا تنتهي وتهيمن على زمكانية اللوحة وغموضها .

يتجلى صراع الألوان المهيمنة على المتناقضات الفنية المخفية إيحائياً بموضوعية تعتمد على ذاتية الأشكال المضمررة التي ترتبط بالأنساق التخيلية، والبنية الغارقة بالتعبيرات المختلفة والرؤية المتناقضة حسيّاً مع الوجود وصراعاته الحافلة بتحديات الأنا وقوتها ، كخط يرسم بمساراته المشاعر النضالية والتحدي الذي يخوضه نفسياً عبر لوحة يخفي فيها التناغم والانسجام والتمرد الخاضع للنفي والإضمار، كي تتجلى العناصر الفنية بسوداوية مزاجية تنبع من صراعات المجتمعات والتطور الفاعل في تثبيت عبثية الحياة كألوان يجمعها يحاورها يتضاد معها، ويمنحها ذاتيته الفنية بأسلوب إيقاعي يكشف عن حس فلسفي شاعري وعن محاكاة تصادمية بين الخط واللون، والنسق التخاطبية ذات الأضداد البصرية أيضاً.

لوحات تتذبذب فيها الدلالات البصرية عبر وجوه فنية مختلفة تتخذ من الأضداد والتناغم ضدين يناوئ بهما الفنان " أحمد نفوري " الصورة التشكيلية في اللوحة، للالتفاف وظيفياً مع الصيغة الفنية التي تؤدي إلى خلق جمالية تصادمية تحليلية عبر الألوان والحركة

التي تضح بخصوصية ترتبك فيها الانطباعات بين رتابة وتحفيز،  
ليبرز العلاقة الحميمية بينه وبين الريشة واللون، وبتميز حسني  
يوحى بقوة الرؤية الناتجة عن صراعات العناصر الفنية على  
مساحة لوحة تتشابك فيها العلاقات الضدية، بما يتوافق مع الصفة  
الإنسانية والعوالم التي تسهم بعثيتها في خلق المشاعر المختلفة  
ومفاهيم الضوء والعممة، والخير والشر، والظل والوجود،  
والإيحاءات والأنا، والخطوط ضمن كتلة اللون المشدود وفضاءات  
يحرص على منحها الأبعاد التي تركز على التكرار والتضاد المبني  
على خاصية الحياة والجمال الذي يعصف بحركة الأشكال والأحجام  
والارتباط بالقيم والمعايير المجتمعية، والتحرر منها أحيانا ضمن  
لوحة تمثل المجتمع بسلبياته وإيجابياته، لتحقيق السطوة الوجودية  
الفاعلة في سطوتها والانفلات من القيود وحدود الأمكنة والأزمنة  
التي تعيد نفسها محاولا بذلك الفنان " أحمد نفوري " مزج الزهد  
والتأمل بالنفور والتشاؤم ليوازن بموضوعية بين الفن والحياة.

\* \* \*

## تدرجات لونية كثيفة في تشكيلاتها الثابتة والمتغيرة

تتجانس الألوان مع حركة الأشكال الإيحائية في أعمال الفنانة "أسماء فيومي" وبأسلوب ذي مضامين تكوينية تزخرها بسماكة تجمع من خلالها بين الوحدات الفنية بسلاسة، وشاعرية ذات جمالية تجذب إليها الحس الوجداني لغموضها وإحساسها الفني الغني بالحركة والإيحاء، والجوهر التشكيلي الذي يتسم بالتعبير التجريدي القادر على جذب البصر نحو العمق وبتوظيفات بصرية تستبطنها بأشكال تجريدية لها دلالتها وحيويتها المرتبطة بمعاني الحياة وغموضها الذي يستفز المشاعر، لاكتشاف المزيد من تفاصيلها الواقعية، وان بانطباع تجريدي له معناه الخاص في أعمال الفنانة "أسماء فيومي" وریشتها المغموسة بألوان حارة وباردة حيث تنشظى الأشكال. لتبدو كأنها كتلة في فضاءات متخيلة.

تحتل الخطوط الإيهامية جزءاً مهماً من لوحات الفنانة أسماء فيومي من حيث خطوط الطول وخطوط العرض والمربع المخفي بين أشكال تلامس بلامحها الوجوه الإنسانية المتشابهة جمالياً مع أشكال هندسية تميل إلى خلق ترابط متين يديناميكيته المحبوكة مع الألوان المتناقضة، والتكرار الإيقاعي لنغمات ذات تدرجات لونية كثيفة في تشكيلاتها الثابتة والمتغيرة، المرهفة الحس في خلق عوالمها المتخيلة التي تستثير من خلالها عاطفة المتلقي والذهن الباحث عن المعاني الجوهرية المتغلغلة في سماكة اللون، وشفافية الأبيض المحاكي للفراغات ببانورامية تفتقرشها على سطوح لوحة لها

خلفيتها المتناغمة مع الموتيفات والأشكال أو الكتل المتداخلة مع بعضها بعض والتي تتلاءم مع اللغة الفنية وخاصيتها المؤثرة في إيقاظ الحس الجمالي .

تتطابق الأشكال مع التنافر والانسجام بين الألوان ومع التضاد في حجم الخطوط واختلافاتها العفوية، وإن ضمن نظم تجريدية تتلاعب بها الفنانة " أسماء فيومي " بنمطية درامية تروي من خلالها رؤيتها المختلفة الجوانب تصويرياً، وكأنها تضع المدارس الفنية في لوحة متمرده على التشكيل ومتوافقة معه في آن. لإنتاج المعنى المتحرر من الذات، وبموضوعية ذات لحظة جمالية انشق عنها تعبيرات غير محدودة، وإن ظهرت أطر المربعات بين الألوان الداكنة. إلا أنها في الألوان الفاتحة لا نهائية ومفتوحة على عدة تأويلات بصرية ذات خواص مرئية، وبنية فنية تتشابه فيها الأجزاء وتتلاحم مع الكل ضمن سمفونية اللون القادر على احتضان التضاد بوعي يثير الغموض أكثر فاكثراً .

اتساق فكري منطقي بين ثنائية الأشكال التي تتركها ضمن التحليلات الموضوعية، كنقطة انطلاق لريشة بين سماكة تتركها كسطوح مفتوحة المساحات، وإن بين زوايا تحدها بتصوير مجازي لنقطة الالتقاء والتلاشي وفق انعكاسات تطمسها مع الأبعاد، لتقسم لوحاتها إلى ثلاثية أو رباعية تحاكي بها الفروقات البصرية بين إنسان وآخر، بتوهج ذهني يؤسس لفهم حكاية الحياة التي ترسمها الفنانة " أسماء فيومي " بتؤدة وبلاوعي يؤدي إلى تطور بنيوي في اللحمة الكتلية التي تشتد عند الألوان النارية الغامقة وتتراخي عند الألوان الباردة، لتتكون أشكالها عبر إيهاعات ضمن طبقات

لونية متعددة متناقضة بين الحسي والروحي، والفعل والمادة وما  
ورائية الرؤية الفنية .

تأسيس، تكثيف، وتلاشي وهدم لطبقات أولى مغطاة بتعابير  
تستبطن تفاصيلها الفنانة "أسماء فيومي" بإيحاء تتركه لتخيلات  
واقعية تستمد معانيها من الإنسان والحياة والطبيعة، والبنية الذاتية  
المتلاحمة مع العناصر الأخرى، لتقاوم الوجود وتركن إلى مفهوم  
العدم بعد رحلة فلسفية مع الألوان وتركيباتها. إن الألوان الأساسية  
أو المركبة، لتكون استثنائية في المعنى التشكيلي وثنائية الشكل  
والمضمون ببساطة تتفاعل معها حواس المتلقي. لأنها تجمع بين  
الغفوية والخربشات، وبين جدية الخط وتغطيته ووعي اللون في  
خلق حوارات درامية، وبسيميائية تتجلى من خلالها ميزة الفكرة  
التي تنطلق منها بثبات، وتحاول بثها في لوحة جمعت فيها  
متناقضات الحياة.

\*\*\*

## أفكار تشكيلية يترتب عليها حفظ الحضارة البعلبكية

تختلط مفاهيم الألوان في أعمال الفنانة "خولة الطفيلي" ( khawla tofayli) لترسم معالم بعلبك والطبيعة اللبنانية المرتبطة بأهمية المكان، لتكون قادرة على جذب المتلقي نحو بؤرة نظرتها الأثرية، وبامتاع بصري يهدف إلى معرفة ترتبط بالماضي والحاضر، والأبعاد الزمنية الإيحائية باصفرار تغيب فيه وجوه، وتظهر من خلال تدرجاته الشفافة وجوها أخرى. إلا أن النواحي التي تهتم بها "خولة الطفيلي" هي فراغات ضوئية تبني منها الأسس اللونية للوحة. لتحبك رسوماتها بتجريد لا يخلو من انطباعات واقعية ذات تصورات تخيلية تضيء ببيانوراميتها لمسة فنية تنطوي على إحساس غامض وأفكار تشكيلية يترتب عليها حفظ الحضارة البعلبكية وتراثها الصامت الذي يرتقي بالحركة المتفاوتة بين السكون ومتناقضات الألوان الحارة والباردة. لتخليد التأثيرات المنبعثة من هذه الأمكنة والإحساس بعمق حضارتها وجماليتها المؤثرة في الذاكرة والطبيعة.

تترسخ في أعماق اللون القيمة الفنية الناتجة عن توازن البعد المخفي والبعد الظاهري مع الحفاظ على انكسارات الأشكال، وعشوائيتها التي تلائم المكان ومعانيه الطبيعية الدالة على مناظر منتقاة تتجاوز بها المفاهيم المغايرة للأثار وكمونها التاريخي، لتستقر داخل الذاكرة الفنية للوحة وتحفظ بصفات جمالية فاعلة في بنائيتها، وفي النماذج التشكيلية المتميزة بتفاعلاتها الإيجابية التي



تتسم بصفات تصلح للإنسان المعاصر الساعي إلى رؤية التراث والعودة إلى الماضي ، وإن ضمن الخواص التشكيلية المساعدة في إثراء المكان بمشاعر حسية جمالية ذات تأثيرات حضارية واسعة فنيا .

مزج بين ثقافتين فنية وبصرية من خلال ربط الحضارة وجمالها بالريشة واللون ، والمحاور المتنوعة الاتجاهات لاستعادة القيم المكانية التي ترفع من قيمة الوجود الإنساني وأثره الذي يعزز من خلاله تمسكه بتاريخه الذي ينسجه لونياً ، ويتركه في لوحة تحاكي الحس الإنساني عبر لغة فكرية تتحرر بوعي ، وبموضوعية مع اللون الأبيض ومساحاته المتلاشية والمتداخلة . لتكون كمصطلحات فنية تتركها الفنانة " خولة الطفيلي " للتفكير بالانعكاسات الزمنية التي تعيد بمخيلتها بناء أمكنة تنتج رؤية إنسانية تمزج بين الماضي والحاضر والمستقبل ، والألوان بمدلولاتها البصرية تجعلنا نقرأ الأدوار الأساسية للشكل واللون والخطوط التعبيرية الواضحة في فلسفتها الجمالية .

ترصد الفنانة "خولة الطفيلي" برويتها التحليلية التي تعزز من خلالها رؤيتها الفنية المرتبطة بالمكان وأهميته، والإضافات الانطباعية المتوائمة مع الخطوط، والظل، والشكل، والأنماط المجازية لتاريخ الفن وتاريخ أنواعه الفنية عبر منظومة العهود المتمثلة بعواميد بعلبك، وأحجارها التي نستشف منها الوجوه الموحية بالحاضر والماضي، وباللون الأصفر الطاغي بروحانيته على الأبيض من خلال صراعات اللون، وتضاده أو حرارته وبرودته ضمن معطيات الحس الفني وجمالية الرؤية الابتكارية

السابحة بتأملات داخلية توحى بأشكال وهمية تكشف عن ثراء الألوان الداكنة وخصوصية الألوان الفاتحة، والتفاوت بينهما وسط ملامح تمزجها بثلاثية هي الإنسان والمكان والزمان. إذ تمثل الخطوط الاتجاهات الفكرية التي تحاور بها اللون، وتتركه يتحرر مع انطلاقة كل لون تمنحه مساحات واسعة في لوحاتها المنصهرة بصرياً مع الأحجام والأشكال ورموزها أو معانيها الأثرية أو التاريخية .

تترجم الألوان في لوحات الفنانة " خولة الطفيلي " الانطباعات والتأثيرات الحسية التي يشعر بها المتلقي، ويستقرأها بحدس وجداني يعالج به البيئة المرسومة بشفافية وإحساس مرهف، مصقل بوجدانيات المكان المتعلقة به الطفيلي، وبتغاير فني ذي فوارق لا حواجز تخيلية فيها. لتتفي عقب الزمن عن المكان الذي ترسمه بنفحة لها مضمونها وصيغتها التعبيرية، المشحونة بتفاصيل تشكيلية لها خاصيتها ذات النزعة المعمارية والإنسانية وبازدواجية تركز على قضايا اللون وماهية الطبيعة في تشكيلات الضوء والانعكاسات الأخرى التي تحرص الطفيلي على إظهارها بحس جمالي ساكن في حركته الصامتة المتغلغلة بين الخطوط والأشكال الأخرى.

\* \* \*

## تخيلات فنية تندفع كتغريدة هي جزء من لون او حركة

إن اللون لا يمتزج دون شاعرية محسوسة موصولة بين عناصر مختلفة، لأن الريشة تترجم أحاسيس الفنان على قماش تتراقص عليه الثيمات أو العناصر الارتكازية بحرية ربما مقيدة قليلاً، وربما هي تجريد ينبع من اللاوعي ليتشكل مع الرؤية الفلسفية التي يتبناها الفنان التشكيلي. ليجمع أشكاله كمقطوعات موسيقية تدرج مع النغمات الظاهرة والباطنة، كاشفاً عن حقيقة حياتية يلتقطها من المشاهد المرسومة أمامه في كل لحظة واقعية، ليحولها إلى تخيلات فنية تندفع كتغريدة هي جزء من لون أو حركة أو ضوء أو ظل أو إحياءات ذات كينونة تشكيلية لها جماليتها ومضامينها الميالة إلى الطبيعية وتناغمها مع الطيور على مختلف أشكالها، والتي تمنح اللوحة في أعمال الفنانة " دارين جابر " حيوية بصرية وعفوية تتميز بالخطوط الرفيعة والعريضة، وبعشوائية الخريشات اللونية الداخلية التي تسرد تفاصيل المشهد المتخيل. ليكون متحرراً من طبيعة لها ألوانها الانعكاسية وملامحها العفوية الزاخرة بالألوان الحارة والدافئة مع الحفاظ على نسبة ألوان باردة لها قيمتها في لوحة سيطر عليها اللون الأزرق أو ألوان البغاء المزركش والمفرح بصرياً حيث تتوقف المخيلة عند أصوات الألوان، وتأثير درجاتها على جمالية التكوين التشكيلي العفوي في ظاهره .

يحيط اللون في أعمال الفنانة " دارين جابر " بالأشكال ويمنحها شاعرية ذات انفعالات ضوئية تتمدد من خلالها الألوان، لنشعر

بقوتها وكثافتها مع الحفاظ على شفافية الألوان الباردة والإدراك الحسي الناتج عن الشكل وما يحيط به من خربشات لها معانيها الفنية، فبناء الألوان له رمزية البغاء وألوانه الحارة التي تجمع بتضادها المفاهيم البصرية القادرة على محاكاة الشكل بسلاسة وديناميكية وانسياب حركي هادئ في تطلعاته نحو الطبيعة ، ومعانيها البكر القادرة على خلق حوارات تتداخل فيها مقومات الفن التشكيلي، وإن بعفوية ريشة ترسم إيقاعاتها اللونية تخيلات بانورامية تتراقص خطوطها الرفيعة والعريضة، لتشكل بضرباتها وجوداً جوهرياً قد نراه في مشاهد عديدة. إلا أنه في اللوحة ذي ميزة تتنافر فيها اتجاهات الخطوط ومعانيها المتمردة على الشكل واللون ضمن صراعات عامودي÷ وأفقية ومائلة ، وحتى الانحناءات البسيطة في بعض الخطوط المتناثرة هنا وهناك .

بساطة في أداء الريشة وتعقيد في بناء الخطوط، وتناغم في تشكيل المعنى، وسرد بصري يتيح للمتلقي الاستمتاع بغمات اللون وتدرجاته ونسبة الفاتح والداكن في الأزرق والأخضر. ليتكون المشهد من عناصر طبيعية لها انطباعاتها الجمالية وتأثيراتها على المخيلة . إذ تفتح "دارين جابر" المعنى على عدة تأويلات لها واقعها وشفافيتها وقوتها على فهم الإيقاعات الناجمة عن الخطوط وتنوعها وماهيتها التي تستمد من طبيعته تكويناتها الأكثر بساطة في تكوينها الحركي والساكن. إن من حيث الخط أو من حيث اللون، وإن بتقنية تستند على نواحي فنية هي جزء من تكوين اللوحة .

مشاعر وجدانية يسردها اللون الزاخر بالحركة والسكون، وريشة مشبعة بالأحاسيس الجمالية والمكونات التعبيرية ذات المدلولات

التخيلية التي تصورها الفنانة "دارين جابر" بحس ترصد من خلاله عوالم الطير خاصة، لتحاكي بتغريداتها هذه المتلقي، لتحقيق الإمتاع الذي تستبطنه بعفوية تعالج بها هواجسها الفنية، وميولها اللونية الجديرة بالتأمل والتغلغل نحو أعماق اللوحة ومعانيها الإيحائية الواضحة في تخيلاتها الباحثة عن الطبيعة البكر والعودة إلى الحياة بكافة تجلياتها المليئة بالجمال، والبعيدة عن التلوث البيئي أو الانطباعات ومفرداتها البصرية روحياً وحسياً دون تعقيد في البناء البصري أو بالمعنى وتلقائيته المحفوفة بلحظية الأداء في ابتكارات الألوان التي تستهدف خلق الأبعاد المشهدية التي تحاكي من خلالها عوالمها الداخلية المتشابهة مع لغة الطيور وألوانها المختلفة.

\* \* \*

## الرؤية والتحويلات النفسية في ترجمة المشهد الفني

تشكل الأعمال الفنية لكل من " محمد الشمري " و "سارة نيروباكش" العين الذاتية التي تستنبش الداخل بروية أكثر إيغالا في الجمال، وصياغة الشكل ضمن علاقة جدلية بين العدسة والتشكيل المعاصر أو بين الرؤية والتحويلات النفسية في ترجمة المشهد الفني الذي يتضمن بعداً عن الواقع والتلاحم معه. لتتكون الصورة من العناصر المرئية التي تحتاج إلى سكون زمني استخدمت فيه الفنانة "سارة نيروباكش" الضوء بتوزيع تتلاشى فيه الانطباعات الممزوجة بين الحقيقة والواقع والإيهام دون استبعاد التفاصيل التي تترك المعنى ضمن الأطر والنشايه المحددة جمالياً بتقنية مرسومة تتماثل مع أعمال الفنان "محمد الشمري" وأسلوبه التشويقي في غرز المفاهيم التكوينية لشكل نحته في لوحة، والتفرد برمزية المعنى في أعمال ذات أبعاد تتموضع فيها الملامح وتغيب عن الوضوح حيث تتمحور الذاتية حول الواقع اللحظي لتشكيل الإحساس بالرؤية، بجزء من ثانية فوتوغرافيا، وبأقل من ذلك تخيلياً عند الاستسلام إلى خامة اللوحة. لتكون بمثابة المخزون الوجداني والفني أن في التشكيل أو الفوتوغراف.

تكشف "سارة نيروباكش" عن القديم الجديد وتشكيل للحركة عبر شخصيات تقوم بتمثيل عفوي تلتقطه العين وتفتش عن المغزى ودوره في تحقيق السمات البارزة التي تحولها إلى فن إيحائي ذي جاذبية لها معاييرها المداعبة لفن معاصر تضعه ضمن خانة العدسة

والتلاعب في إخراج الصورة. لتكون أكروباتية ذات ليونة دون تصنع في فهم خصوصية الحركة العفوية ومعناها الداخلي أو المضمون الذي تحاول بثه من خلال صورة بمعزل عن الأمكنة وقوة الإحساس الدرامي في تشكيل ذي اندفاع ضوئي تألّفي مدروس بدقة، ليكون بارزاً وظاهراً ومحاكياً، لأعمال الفنان "محمد الشهري" حيث يتميز التكرار بإيقاع ثابت يوزعه كنوتات بصرية ذات تصوير يميل إلى الغرابة في الأداء التعبيري المخفي مع المفهوم الرمزي الذي يتركه للمتلقّي كي يحاوره بصرياً، وبخطوط يتركها سابحة في الفراغ أو يملؤها بالأشكال، ولكنها ثابتة متمسكة بجذورها وبتضاد مع الجاذبية وقوتها في لوحات الفنانة "سارة نيروباكش".

تعج لوحات الفنان "محمد الشمري" بالتنوع البصري المبني على مفارقة اللون والتوحد معه، ونفي الشكل وتجريده ومن ثم إعادته بتغاير يعصف بالبصر ويضعه في متاهة يستقرئ من خلالها الخطوط وأهميتها، وارتباطها بالمفارقات الجسمية والنفسية والاجتماعية، ومعانيها وبيدايات ونهايات تضح فيها الحركة الصاخبة الإيقاع أو تنخفض فيها النغمة المشحونة بالاختزالات. لتتأرجح تشكيلاته ذات الشكل الجزئي والكلي والنسيج اللوني أو الفراغي، وبحوارات تتنامى من خلالها مسارات اللوحة التي تحتم عليه إبراز مستويات الخط الموحى بالتجريد والعودة إلى أساس الشكل من خلال التصوير الواقعي أو المجازي، لمفردة واحدة يستنسخ منها الشمري نغماته البنائية ذات الخصائص البانورامية المحاكية لفوتوغرافيات الفنانة "سارة نيروباكش" حيث تبرز وحدة التصميم والتأليف واللغة الفنية.

تركيز على التكرار الممتلئ والفارغ إن في أعمال الفنانة "سارة نيروباكش" أو الفنان "محمد الشمري" وإن اختلفت الأساليب التصويرية أو الإخراجية أو حتى اللونية ذات الإيحاءات النارية والباردة والساكنة، والمتحركة في محاولة تشتيت وتركيز بصري يشدّ على إبصالها الفنان "محمد الشمري" إلى المتلقي، لتكون بمثابة فهم معاصر لكل رؤية تتكون أمام العين، وتستقر في المخيلة حيث يتجاوز الشكل، ويتجرد منه لينفرد الخط بوجوده في ذاكرة البصر، وبترباط ذي وحدات تتسع فيها الدلالات، وتضيق لتكوين المفاهيم الفنية بأسلوب موضوعي له أخيلته وألوانه وأبعاده وتضاده وانسجامه ضمن المؤلف وغير المؤلف، وبمراوغة فنية تدفع الحواس نحو استكشاف المزيد للغوص في ماهية اللاشعور الذي يمنح الرائي الانفلات من الزمان والمكان وبرؤية تأويلية هي مزيج من لغات تتجوهر فيها الخطوط والفراغات ليتكون المشهد باستبطان ذاتي .

\* \* \*



## طواعية مادة الحديد في ترجمة الشكل

تطوع خامة الحديد الفنان "بولس ريشا" (Boulos Richa) بجمال وظيفي ذي زخرفة لها ليونتها، ليبرز فن تشكيل الحديد بتقنيات كلاسيكية وتحويلها إلى رؤية مغايرة حرفياً في أعمال تميزت بسمات فراغية لها تأويلاتها وتحليلاتها. إن من حيث صياغة القطعة الفنية أو تركيبها وتأليفها، لتكون كأداة زخرفية لها معانيها التجميلية القادرة على خلق محاكاة تتوازي مع الفن النحتي وتتناقض معه، لتتكون الخطوط الحديدية من مجموعة اشكال تفنن بها، وجعلها ضمن الأشياء الموجودة من حولنا. إذ يعتمد على التخطيط والتصميم وتسخير الخامة في تحقيق رؤيته التي يتحدى بها صلابة المادة مع فروقات في السماكة والفراغات، والكتلة المتروكة، لتكون أشد قوة من طرقاته التي تذلل الحركة، وتركها سلسلة كغممة الطرق التي يستخدمها على قطعة الحديد الحامية، قبل أن تبرد حيث تدخل الحواس في عمق معاني أعماله، وتمثل إيقاعاتها النظم الحسية المطروقة على سطوح يولفها بديناميكية وخبرة في تطويع لمادة هي أساس تشكيلاته الحديدية.

يصوغ الفنان " بولس ريشا " أعماله فيقترب من النصب التذكارية القادرة على فهم فن تشكيل الحديد وقدرته على نحت الفراغات بوسائل تتوافق مع الأساليب الأخرى وتتناقض معها، كالنحت الخشبي أو الحجري وغيره من المعادن بهندسة خارجية وتصميمات داخلية مبنية على السيمترية والتماثل، وإن بساذجة أو عفوية

يستمد منها خبرته في مؤلفات هي كقطع موسيقية لها زخرفاتها وأدواتها في معالجات ترتبط بالشكل والمضمون، والمعنى والأسلوب يصفقها بشكل خارجي مؤلف من عدة معاني في وجه واحد له تأثيراته على الخطوط المتحركة والثابتة في كل عمل تختلف التشكيلات الجمالية.

مستويات فنية وأنغام حديدية صلبة ذات ليونة تتماشى مع الشكل، فما بين الفراغات والحركة دوائر وأنصاف دوائر، وسلاسل معلقة مع منحنيات تمنح أعماله تقنية ذات قيمة تعبيرية لها معانيها المجردة من خاصية التجريد الهندسي والرمزي التي يتركها ضمن هندسة الحديد الخاصة المحددة بخطوط متباعدة ومتقاربة، إن بنسبة يتركها بصرياً للحس ومتغيرات الحرارة والبرودة، والجمود، والسكون، والليونة ضمن درجات ومعايير تتجانس فيها التحولات التي يهدف إليها، لتكون كمعادلة يبرهن من خلالها على طواعية مادة الحديد في ترجمة الشكل وفيزيائيته في التقلص، والتمدد، والملمس، وانسيابه أو تعرجاته التي تقود البصر إلى المعنى، وإلى قدرة الفنان في خلق الأشكال المتعددة ضمن عمل فني يحمل رؤية نحتية، تختلف أساليبها بين الإزميل والمطرقة أو بين الحرارة والبرودة، وحتى في وجودها بين المؤلفات النحتية الأخرى والتشكيل المرتبط بزخرفة هي حاجة جمالية لمادة حيوية وجامدة. وتحويل كل ما هو من مخلفات مادة الحديد إلى قطعة فنية لها وجودها الفيزيولوجي وطابعها التراثي أو الرمزي أو حتى المعنوي التعبيري وببساطه يصعب الكلام عنها حقاً .

تتبلور العناصر الفنية في أعمال " بولس ريشة" فيجعلها قيمة يحاكي بها بصرياً الآخرون تاركاً الحكم الفني في موازين أعماله وجمالياتها . الكامنة في المعنى، والشكل، والفراغ والطول، والعرض والشكل الرياضي ذي التناغم المشترك،، والتضاد لتقاوم مؤلفاته الحديدية أو أشكاله المتساوية مع فنية الحس المشترك الداخلي وبينه وبين المادة التي تقاوم العوامل الخارجية بتشابكات فراغية تخفف من حدة الكتلة، وتخفف من وزنها المصقول بحنكة يد خبيرة وحس فني قادر على التحدي وعلى مخاطبة كل خط بما هو مناسب مع سلبية وإيجابية الخامّة وصعوبتها في ترجمة فن تشكيل الحديد وزخرفته أو تصميم الشكل عبر مادة جامدة روضها. لتكون نوتة موسيقية مصقولة حسيّاً بشتى الوسائل الفنية .

\*\*\*

## الخطوط وعقلانيتها التي تقترن بالمدلول الإنساني

تساهم الألوان في أعمال الفنان "عبدالرزاق القادري (Abed Kadiri) في إظهار تنوعات تعبيرية حاضرة في الخامة التشكيلية ، وانفتاحات الخطوط على تعبير سريلي في رؤية لها واقعها التعبيري من حيث التخيل وخصوصية فحواه المواقبة للأدوات الفنية التي يسعى من خلالها "عبدالرزاق القادري " إلى شحن الانفعالات اللونية مع الخطوط وعقلانيتها التي تقترن بالمدلول الإنساني المرتبط بقوة اللون وتوجهه وقدرته على خلق تناقضات تعتمد بشكل وجداني على الحواس التي تلتقط مدلولات اللوحة من خلال التعقيم والتفتيح، وقوة اللون والظل والضوء، والفراغات اللونية ذات التناظر العميق والمنطق البنيوي في تجسيد اللوحة وقواعدها التشكيلية التي تستند على أسس اللون ودرجاته، وقدرته على الانسجام مع الشكل للتعبير عن مضمون ما بتورية أحياناً وجرأة أحياناً أخرى.

لغة لونية ذات تعبير يطرح من خلاله تساؤلات عن الوجود الإنساني والصراع الداخلي مع الذات ضمن مساحات ذات معايير لها إشكالياتها المتفاوتة في الحجم والتعقيم، والتفتيح والصبغة اللونية المحددة بلغة معينة يريد لها الوصول إلى المتلقي. لتكون بمثابة معنى تحليلي له مضمونه وأسلوبه، وبخاصية ريشة تضج بالانفعالات المتلهفة إلى الانطلاق بحرية من بوتقة القيود التشكيلية نحو تعبير يعالج به الشكل ذي المعاني المختلفة من حيث الرؤية،

والإيقاع، والتناغم، والتضاد، والتناقض القائم على الحار والبارد، والتقارب المختزل للعناصر الفنية، وبنسبة جمالية لها معادلاتها الخاصة في أعمال الفنان "عبدالرزاق القادري".

يفصح الفنان "عبدالرزاق القادري" عن لغة لونية ذات تداخلات فنتازية، تخترق تقليدية الطقوس التشكيلية التي يعتمد عليها في تصوير الواقع المتخيل أو المحسوس، من حيث قوة اللون وضعفه، والإيحاءات الهلامية في رواها، وتجدد معانيها وجمودها وحركتها الخاضعة إلى معالجات تتوازي من خلالها الألوان المتناغمة مع بعضها، لخلق انزياحات بصرية تثير لذة التوغل من قبل المتلقي نحو عمق اللوحة، وجمالية تترادف فيها الأشكال المرتبطة بالمفاهيم السوسيوولوجية والإنسانية القادرة على فك شيفرات أسسها الصراعات التي تركز على رمزية اللون الأحمر الصارخ والأصفر وغيره من الألوان ذات المحاكاة، والحوارية في شفافيتها وسماكتها وحتى تعرجاتها وتشابكها مع الألوان الأخرى.

تطابق نسبي بين اللون والشكل، والإيحاء بالانسجام والتضاد لفتح التأويلات على عدة مفاهيم حدسية تترجم الأحاسيس بعقلنة الشكل الذي يصوره الفنان "عبدالرزاق القادري" بسريالية أحياناً، كخطاب جمالي يحيطه بهالة تعبيرية تتضح عند الاقتراب من رمزية كل معنى تقرؤها الحواس محاولة فهم تشكيله، والمحاكاة التي تجعل من التشكيل لغة إيحائية ذات فهم ذهني يرتقي بالوجدان نحو معالم الإنسانية، لترفض كل الصراعات مهما اختلفت أشكالها وألوانها وعباراتها اللونية التي تكتسب صفة المفردة الفنية،

وسماتها الفننازية المجردة من الرؤية المباشرة للمعنى من حيث الحدث الواقعي وتخيله سريالياً أو تعبيرياً أو حتى بإيحاءات اللون.

تتماشى مفاهيم الألوان مع لغة الوجود الإنساني أو الصراع الذي يجسده " عبدالرزاق القادري " بمختلف الرؤى الفنية بوصفها تمثل الأفكار الحياتية المرتبطة بزمنية الحدث المتخيل، وتصوراته العابقة بالإنسانية والمعاناة، والألم الذي لم يخل من مزج اللون أحمر يطغى على التعتيم، وبقوة الضوء المخفي في طيات الأحمر القاني الذي يكشف عن مديات تتفاعل معها المساحات التخيلية أو النفسية التي تثير جماليات ذات مسحة عاطفية، يستقرئ المتلقي من خلالها جوهر الشكل وأهدافه ورؤاه، ومحاكاته الداخلية، وذلك بتأملات لإشارات كل لون وشكل وتناغم بهارمونية ثلاثية، وإرهاصات واقعية تأثر بها الفنان " عبدالرزاق القادري " وترجمها إلى لوحة تضج بالأسس التكوينية والعناصر الفنية.

\* \* \*

## أشكال إنسانية غامضة لها دلالاتها وحيويتها البصرية

تجاوز الفنانة "منى يحي مرعي" (Muna Marie) الذات الإنسانية بغرابة تشكيلية متنقلة من المعنى الانفعالي إلى التفاعل الذاتي، الواعي فكرباً في بث فلسفة إنسانية متجاوزة بذلك عن اللغة اللونية، بعمق موضوعي وأشكال إنسانية غامضة لها دلالاتها وحيويتها البصرية لإضفاء محسوسات ذات خلجات شاعرية في روح الشكل. إذ تتضح وسيلتها التعبيرية من خلال الإيحاءات التي تستبطنها في رسوماتها المجازية ذات القدرة التخيلية، وكأنها تستنطق بذاتية تشكيلية الواقع الإنساني المتخيل، وبأبعاد استعارية تعمل على توحيدها، فالخطوط المختلفة في معاييرها واتجاهاتها هي لغة تمتلك فناً ينبض بالحياة، محاولة إخضاع شخوصها إلى تجسيد المعنى وفق العناصر الجمالية المتحررة من أكاديمية الفن التشكيل، والتناسبة مع بساطة الرؤية. معتمدة بذلك على الخطوط العمودية والتعرجات، وحتى الانحناءات لتكتسب لوحاتها صفة إنسانية خاصة.

تعتري لوحات الفنانة "منى يحي مرعي" نوعاً من الغرابة التخيلية لا يمكن وصفها بالسريالية. إنما بتعبيرية تجريدية لها لمسة الفن المعاصر بغرض مشاطرة المتلقي بلا وعي تخيم عليه النوازع الإنسانية الداخلية أو محاورته بالشكل والخط واللون، والفراغات والظل الذي تتركه أو تمدده أو تعطيه صفة الوجود المرافق للإنسان الذي تصوره جانبياً بإيحاء كلي، وكأن العين

الواحدة المتعددة الجوانب هي لعبة تقنية بصرية توجهها للمتلقي إذ تعصف ألوانها بالوجدان المتأثر بالانفعالات الشعورية العميقة الخاصة بكل لون تمنحه صفة الآخر الذي يتولد من الذات بتكرار موسيقي له إيقاعاته ونغماته المستقلة دون تميز أو تصنيف إنساني فالإنسان هو الإنسان المجرد من ملامح الوجه. إن للأنثى أو للذكر في لوحات الفنانة "منى يحي مرعي" فضلاً عن الحركة اللونية التي تعج بالضوء، وبالتدرجات التكنيكية المحاكية لإحساسات تخيلية تختفي في طياتها المعاني الجمالية المحسوسة دون تعقيد أو تمويه .

معاجين خاصة وسماكة لا تنفي تعرجات النفس الباحثة عن هدف تشكيلي محمل بالمعاني التي تضج بالحياة . إذ تنقلنا إلى البنية التجسيدية من خلال الشكل المجرد، وكأنها تدعو المتلقي بالعودة إلى الذات أو إلى استكشاف الإنسان نفسه دون تمييز بين رجل وامرأة أو طفل وشيخ رغبة منها في تحميل اللوحة لغتها الخاصة. المساعدة في إضفاء الأطر الأسلوبية الموسومة بمضمون فلسفي مغاير، ويثير دهشة المتلقي بتعقل يساهم في الكشف عن نسبة جمالية ذات قاعدة مدروسة في صيغة التضاد والتوافق اللوني أو الفراغي، وتوزيع اللون بسماكات مختلفة تكمن في خلق الجمال النابع من كينونة الإنسان أو الشخصوس التي تخوض معها رحلة الاستمتاع التجريبي مع القيم المجردة من النزاعات والصراعات التي تعكس هموم الإنسان المجادل أو المناقش أو المحقق للسلام .

شكل جمالي ذو طابع إنساني منحوت تشكلياً باستبطان تراجيدي يرتكز على الثنائية، وعلى المحاور القادرة على مواجهة التضاد



بالتقابل، والتصوّر والتخييل . لتتخلص من النوازع السلبية التي يتصف بها كلا الجنسين المرأة والرجل، وبتحرر تخلصت منه بنزع الملامح الإنسانية والتآخي إيحائيا معها ، وبتجريد يتصل بالتعبير الحسي والانفعالي الذي يتطلب قدرة في إظهار الاختلاف والتقارب والتماثل، وضمن الأبعاد الوجدانية المنطقية التي لا تتباعد عن المحسوس ولا تتوافق مع الملموس، فعوالم الفنانة "منى يحي مرعي" مغمورة بالظل والضوء، وبتشكيل إبداعى يوقظ فينا نبضا آخر.

ربما تختلف ماهية الألوان في لوحات الفنانة "منى مرعي" إلا أن الأسس التخيلية والعاطفية لا تفارق توهجات اللون أو خفوته . إذ تتحكم بتعبيراتها الحركية بروح فنية عالية الحس، وبقدرة جمالية بسيطة في تطلعاتها الشكلية ، كمعيار لجمال لوحاتها المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالإيقاع والتكرار الذي يتطلب وعياً بمعزل عن التفاوت في الظل الذي يساعد على إثارة البصر والذهن، وعبر مفاهيم جمالية غير محددة بنسبها الذهبية لأن الفكرة الإنسانية تغطي على اللوحة . إذ ما بين الذاتية والموضوعية تجمع "منى مرعي" القيم الجمالية وفق أشكال تتوزع بانصهار شديد مع اللون، وبتماسك مع خطوط المعاجين الظاهرة بصرياً، وبتكثيف تعبيرى مجرد من الصفة الثابتة ، فالتحولات الإيقاعية توازي تدرجات اللون وطول الخط وتعرجاته أو صقل المساحة بنسب مختلفة من الوعي واللاوعي الفنى، المحرك للمشاعر وفروقاتها المتناقضة بين الأشخاص المرسومة التي تكشف عن قوة الذات الإنسانية في تحقيق الجمال. وإذا كانت اللوحة تتألف من مجموعة ألوان وأشكال، فإن المعنى

يتشكل تبعاً للرؤى الفلسفية العميقة التي يتمتع بها الفنان التشكيلي  
بنوع خاص.

\* \* \*

## تحديات تشكيلية قوية المعنى

يحاول الفنان "جاد الخوري" (Jad El KHOURY) تعميق الشعور بالوجود من باب خلق تحديات تشكيلية قوية المعنى. إذ لا يمكن اعتماد تخريب قطعة ما وإعادة بنائها من جديد، ومن ثم جعلها تنطق بالجمال، فالحروب ودمارها هي رؤية تعكس تحديات الإرادة الإنسانية في إعادة بناء الحضارات أو بناء الإنسان أيضاً من خلال إبراز وجوده بمميزات اكتفى منها الفنان "جاد الخوري" بتكرار الإيقاعات التكوينية المكثفة والمؤثره في تفردا المحاكي لطفولية يبحث عنها في عمق رؤية فنية بسيطة الأداء ومتشابكة الخطوط، وضمن معنيين مختلفين يواظب على دمجها في لوحة هي عنوان الحرب والسلام، وما بينهما من فروقات بنائية قادرة على إعادة البناء وتطوير الذات، فهل يتحدى جاد عبثية العدم بوجود جمالي متعدد الوجوه والمخارج؟

تتكون الوجوه المتشابكة في لوحات الفنان "جاد الخوري" من نسيج ذي جزئيات تحاكي الأنا العليا، القدرة على بث الإحساس بالتحدي، وبنسق جمالية تركيبية ذات تعبيرات ضمنية يخططها بالقلم والحبر، والألوان والوسائل الفنية الأخرى التي يعتمد عليها. ليضفي ميزة خاصة على أعماله وعلى الطاقة الإبداعية التي يمتلكها الإنسان مفككاً وحدات الخط، ومتوحداً مع الشكل الصوري الغرائبي الذي يجمع به الأسلوب والمضمون ضمن مساحات مفتوحة لا تنتهي أو مفتوحة الحدود بحيث تصبح تشكيلاً سورياً لا

نهاية له، وبنسق إبداعية تمتزج فيها الذاتية بالموضوعية ضمن الأنا العليا، وطاقاتها الإبداعية الخاصة والسادجة، والمتقنة فنياً من حيث الصياغة والإيقاع البصري المحسوس والملموس، وبتخييلات تحتوي على أفكار ومعانٍ محببة إلى كافة الأعمار والشرائح . لأنها تحفز الخيال وتساعد على خلق تشكيلات إيحائية شتى تحتاج إلى دقة ملاحظة عند المتلقي لاستكشاف اللغة الجمالية التي يبثها "جاد الخوري" في أعماله الفنية .

تنطوي الأشكال على تشابه يثير التساؤلات. إذ تبدو بتمائل وتشابه وتكرار يعيد إلى الذاكرة لعبة الخطوط التي لا تنتهي، والقادرة على بناء تراكيب تصويرية مختلفة، بمعزل عن الإحساس بالخراب الذي لحق قطعة الحرب المتمثلة بلوحة ترتبط بالحياة، والوجود وعبثية الإنسان وتذبذبه بين الفرد والجماعة والترابط الاجتماعي أو التنوع الإنساني، وتوحده في الحرب والسلام. إذ يصعب فصل الخط عن الآخر، وبالوقت نفسه الخطوط بحد ذاتها منفصلة رغم انصهارها في مساحة معينة يحددها لتكتسي بعداً آخر، ورؤى جمالية مزدانة بإرهاصات تظهر بوادرها عند النظر إلى أعماله المحاكية لفكرة الجمال وفلسفة الحياة .

زخرفة حبر تتداخل مع بعضها البعض أو خطوط متعرجة ومستقيمة . بل ومتقطعة أحيانا في فضاءات تخيلية تتسع لحضارات تلتقي وتتفصل عبر خريطة جغرافية تشبه الأمكنة المتشابهة بحروبها وماضيها، وبعصرنة باتت مفتوحة الاتجاهات والأفكار، فلا مسافات فاصلة. إنما هي الصراع الفكري والاختلاف بين الإنسان ومفاهيمه أو يقيناته التي تشبه رسوماته المنظمة والعشوائية،

وكأنه يواظب على خلق التضاد، وبمتناقضات حسية مفتوحة الإيحاءات، وبتحليل فكري لا شعوري يعي قيمة الوحدات الفنية وإيقاعاتها الموسيقية الداخلية، والشكل اللامرئي الموجود في حال أمعن المتلقي النظر، وحاول اكتشاف الباطن لا الداخل وبمحاكاة حركية تتناسب وروعة تقسيمات الخطوط وبنائها المتماسك بصرياً.

أحاسيس فنية داخلية لا شعورية تنصاع للحبر وانفعالاته، لتصميم لوحة من خطوط تتميز بعلاقات مجردة من الملامح الواقعية، لتكون كجزء من لغة تشكيلية استعارية يلجأ إليها "جاد الخوري" بتكوينات توحى بالواقع وقوته، وتحدياته في مواجهة البقاء والتكاثر لاجتذاب البصر من خلال البساطة والتعقيد والتكوين المرتبط بمعاني رمزية لتكرار يمثل الوحدة الأساسية في البناء الفني، مما يوحى بالانسايبية في الحركة الداخلية والخارجية مع مراعاة نسب التكوين وتأثيراتها على الحس الوجداني عند المتلقي.

\* \* \*

## الفن الهندي المعاصر

لوحات تتغنى بفن هندي معاصر تحاكي الزمن عبر أسلوب فني يجمع أنواع الفنون في أعمال لفنانين تتميز أعمالهم بالعبق الهندي، وعمق الحضارات الإنسانية التي تعاقبت على شعب تمسك بالزي الفلكلوري، وبالأصالة التراثية حتى عبر الفن التشكيلي والتصويري والمفاهيمي، وما إلى ذلك، فالتنوع في هذا المعرض تتوحد فيه الأصالة الفنية مع الثقافية، وجوهر الوجود الإنساني بشتى التصويرات والتعبيرات والمفاهيم التي ارتكزت عليها اللوحات من صراعات الأشكال والأحجام إلى تأخي الخطوط والألوان، وحتى الفراغات والامتلاءات، ولغة اللون القوية، والتوهج والخفوت بين المعنى والأسلوب والمضمون والشكل والتناظر والانسجام، ضمن المعايير البصرية التي اعتمد عليها كل فنان، لتحاكي الشعوب الأخرى ببساطة فنية وثقافة حضارية تحمل في طياتها حكاية الشعوب. إن من حيث الألوان والزخارف أو العادات والتقاليد أو حتى العقائد والأديان والرموز الغارقة بتراث بلد عبر جسر الثقافات من الهند إلى دبي فلبنان .

يقول عكاشة: "إن الفن الهندي موضوع متشعب تصعب الإحاطة به كاملاً، بل يكاد يستحيل الإلمام بكل آثاره، فبلاد الهند على اتساعها موشاة. بل مرصعة بما لا يحصر من الآثار والأطلال" لا يمكن حصر الأعمال الفنية في مركز بيروت للمعارض بزيارة واحدة. إذ يشكل المعرض جسراً يمتد من الماضي إلى الحاضر، ومن الكلاسيكية إلى

الفن المعاصر، والدمج مع الأساليب الأخرى التي تتمرد فنياً من أعماقها على الكلاسيكية. إلا أنها تحمل ميزة فنية هندية ذات رموز وخاصة زخرفية تتمثل بقوة اللون، وقوة التوهج البصري المتناقض مع العناصر الفنية المتغلغلة في مساحة كل لوحة تركها فنانها ضمن حوارات بصرية مفتوحة ذات ثقافة فنية خاصة قادرة على تخطي الغموض والغوص إلى أعماقها لفهمها رغم غرابتها في بعض الأحيان .

أعمال فنية تحمل في طياتها الأسلوب السهل الممتنع المقروء بصرياً ضمن الرموز الهندية وخاصيتها في إبراز العادات والتقاليد وغيرها. بتكوين بصري فني محاكي للشعوب، ويستطيع بث ثقافته الفنية بفن يضع الفن الهندي بين هلالين. ليثير تساؤلات تعصف بالمتلقي، فما بين الخرافة والحقيقة نجد التعبير والتصوير والواقعية، وما إلى ذلك من الفنون القادرة على خلق حوارات نتوقف عندها، لنستشف منها جمالية الشعب الهندي ومضامينه الحياتية التي تعيد للزمن رونقه وللشعب جغرافيته، وحتى أيقونته الخالدة المليئة بالرمز والمعالم وحتى تلك المقدسة منها .

ديناميكية وحركة في سينوغرافيا العرض لتكون الأعمال متناغمة تدريجياً مع بداية المعرض، ومساحة الأعمال المعروضة حيث يشعر المتلقي بتنوعات الأعمال والاكنتاظ بين اللوحات ذات المساحات الضيقة، وتلك المفتوحة على الأبعاد والفراغات والتعابير الحركية، وبأسلوب عرض معاصر يتواءم مع اللوحات والأعمال الأخرى، وما تحمله من جمالية تضعنا وجها لوجه أمام الفن الهندي الذي يوحى بالكثير من التراث، والقدرة على تخطي زخم الألوان،

وإدراج المعنى ضمن الألوان الهادئة والصارخة، والبصريات  
القادرة على خلق فيزيائية ضوئية تتنوع فيها التخيلات والرؤى  
الغارقة في بعض منها بالأساطير والحكاية الشعبية المعروفة أو  
بالتقاليد الهندية وخاصيتها الزمنية والجغرافية، والتاريخية وما  
بين ما هو مرسوم وما هو محبوك ومشغول ومصنوع يستمتع  
الزائر. لهذا المعرض بالأسلوب الهندي المعاصر ورواه الفنية ذات  
الجمال الخاص.





## جورج باسيل" واضاءاته الجمالية

### المرتبطة بنمطية ظلال الالوان

لا تفارق المرأة مخيلة لوحات الفنان "جورج باسيل"

( Georges Bassil ) وأحاسيسه الغارقة بتعبيرات تستفز البصر . إذ يستخرج بواطن المرأة بإحاطة العيون وخلق نوع من معانٍ تختلط مع أسرار اللون وقوته في أعمال ترنو إلى فلسفة وجودية تميل ذاتياً نحو عالم تشكل أسراره الينبوع الفني للفنان "جورج باسيل" وإضاءاته الجمالية المرتبطة بنمطية ظلال الألوان ، وتعبيراتها الفنية التي تمنح العمل درامية ذات إسقاطات سيميائية يحاور من خلالها ذهن المتلقي . فهو يستند على زخم الانعكاسات التي تلعب دوراً مهماً في إبراز الضوء والظلال ، والتحكم بها خصوصاً في الوجه وغموضه ، وتماتله مع النماذج المرسومة التي تحتل جانباً مهماً من الإثارة البصرية للتحريض الغوص في عمق اللوحة لاستكشاف المعنى الفني وجماليته .

تنعكس تأثيرات الألوان في أعمال الفنان "جورج باسل" على الحركة الداخلية التي تنال قسماً مهماً من النسب الجمالية في تنافرهما وتوافقهما، لتتكون المشاعر عبر الوجوه المتشابهة في النوع ، والتوق إلى إبراز الجمال عبر محاور تسهم بدلالاتها في تمكين اللغة الفنية أو بالأحرى اللغة الذاتية التي ينطلق منها بأسلوب موضوعي مشحون بفلسفة ذات خصوصية تسفر عن ألق في ريشة تمد اللون، وتعريه من ضبابية تجريد يمنحه التعبيرات الخاصة، وإن بلمسات تتلاءم مع الشكل واللون والحس الجمالي

عبر اللون الخفي، ومعاييره القادرة على خلق إichاءات رمزية تقودنا نحو عالم المرأة، وسرياليته المنصهرة بارتباطات وجودية خاصة بطابع متعدد المستويات من حيث التماثل والتناظر وما سوى ذلك. من بساطة في الخط وتعقيد في اللون، ليحبك لوحته وفق تيارات الرؤى الجمالية المنبثقة بنظرتة الخارجية للمرأة، والعميقة في معناها الأسرة بالتساؤلات والتفلسف الفني الذاتي القادر على تخطي الجزء والانصهار مع الكل.

بين الوعي واللاوعي والمتناهي واللامتناهي فهم لطبيعة التشابه في عالم المرأة المخدرة من توهجات العصر الحديث، وقدرته على خلق نوع من الاندهاش أو الذهول، فما بين الأسود والأبيض في العين التانهة والمتيقظة فروقات يثيرها الفنان "جورج باسيل" عبر إسقاطات ذات ماهيات تكوينية، يتركها ليستنطق شخوصه النسائية بدمج يتمشى مع التحليل اللوني والعاطفي، المتضمن نوعاً من الاسترسال الشعري. لإبراز دور العين وقدرتها على الغوص السيكولوجي في معنى اللوحة التشكيلية، وحضور المرأة فيها وبقوة تعتمد على العين وتفردّها في المعنى والتشابه، وإشكاليته في الأسلوب والإطار التعبيري المتأثر بتناص ريشة تقود الفكر نحو الوجود وماهيته وحواء وعالمها .

أبعاد نفسية يختصرها " جورج باسيل " بالعين ذات العمق الواعي، والشروء اللحظي القادر على ترجمه الإحاطة السوداء أو المعتمة للعين وبريقها والمؤشرات الفنية، وفضاءاتها التأويلية التي تشمل التكافؤ البصري، والتناقض الحسي بين شخصية وشخصية من شخوصه الفردية والجماعية التي تصاحب فكراً وفنياً المعنى الفني

والجمالي، والتلاشي الوصفي بهدف تشتيت الذهن وتركه بحالة من  
الذهول الذي يحظى بقيم تعبيرية يظلها بلطشات ألوان باردة  
وحارة، واعية ومتذبذبة بين الزمان والمكان، والأبعاد المتصلة  
تشكيلياً بالنسب التقنية لكل لون يتركه في عين أو وجه أو بريق  
يخنقه بعظمة فجأة، لتفريغ المعنى وتركه بين سمات الشكل  
والمضمون تائهاً مع العين التي تمثل العمق الفني في لوحاته  
وجمالياتها .

تتفاعل الأشكال وتتضاد مع العناصر الفنية المتداخلة في بعض  
اللوحات والمنفصلة في أخرى، وكأنه يمارس فن الإخراج لمشهد  
يتركه مفتوحاً على تأويلات متعددة يلجأ إليها عند إبراز القلق  
النسائي، وتأثيراته الملموسة على حركة الوجه واليد المتلاشية أو  
المغموسة بين الألوان. ليخفيها بين صراعاته النفسية المتوحدة مع  
صراعات شخوصه الهادفة إلى تحقيق التناقض والتوافق بين  
الحسي والملموس. أو بين الوجود الذاتي والموضوعي، وفطرة  
المرأة في التقليد والتشابه والتكرار دون منح الإيقاع الإنساني  
وتحديداً النسوي قيمة جمالية خاصة تحتاج إلى مزيد من التأمل.  
لتكوين رؤية فردية للمرأة المختلفة وندرة وجودها.

\*\*\*

## تساؤلات جمالية تهدف الى خلق سمات هندسية

تتطلع الفنانة "فانيسا الجميل" (Vanessa Gemayel) بشغف إلى الخطوط الهندسية بعشوانيتها في الأبنية التي تتقاطع بصرياً، وباكتظاظ تتآكل من خلاله اليايسة والبحر، وبتكوين زخرفي وفق أنماط فنية لم تخرج عنها فانيسا. بل عززتها برسالة بينية بصرية تحتاج إلى تأملات، لاستنتاج الحلول التي تعيد إلى الأرض مساحاتها، وللأبنية جماليتها التي باتت مؤطرة بالأشكال والألوان والزخرفات، وضمن بؤرة محورية تحتاج إلى اتساع قبل أن تتآكل الكرة الأرضية، وتصبح عبارة عن كتلة باطونية من أبنية يجب إعادة النظر فيها هندسياً وفراغياً وجمالياً. لتكون جمالية المدن بعيدة عن التلوث البصري، وخصائص المدن المكتظة بالأبنية السكنية أو بالأحرى العواصم الكبيرة التي تستفز الخيال، وتثير اهتمام الإنسان الذي بات يفتقد المساحات الخضراء والزرقاء، والتي تستدعي فهم العلل في تصميمات تحتاج إلى حداثة معاصرة في الرؤية والتنفيذ، قبل أن يفقد الإنسان جمال الطبيعة من حوله.

زرکشة منمنمة تختصر من خلالها الفنانة "فانيسا الجميل" الكثير من المعاني الداخلية والخارجية، مما يثير فضول الرائي لما تثيره زرکشاتها من تساؤلات جمالية تهدف إلى خلق سمات هندسية ملاتها بالألوان، وبتضاد انسجمت مع الخطوط المتناغمة إيقاعياً، رغم التنافر الحسي فيها، وبتكوين انعكاسي يضيف نوعاً من عبثية تميل إليها في لوحاتها التي تحاكي فيها البيئة والإنسان، والجماد

الناضب بالحياة إن حولناه إلى حوارات تخيلية بين الأبنية التي تحتاج إلى ريشة وألوان، ونظرة فنية خالية من التلوثات، ليتحرر الإنسان من المصطلحات الحديثة في تنظيم المدن، والقدرة على خلق مساحات منظمة تنظيمياً جمالياً قادراً على منح الإنسان مساحة تأملات مزدانة بالفن والجمال.

تعالج الفنانة "فانيسا الجميل" الأسس التنظيمية للأبنية بنظرة تشكيلية، وبمفاهيم بينية مشكلة كتلة واحدة متكاملة، وبزركشة متأنية في تكويناتها ودقتها، وكأنها تعزف على الجمد لتعيده إلى الحياة وفق منظومة جمالية يستأنس البصر بها، وكأنها مقطوعة موسيقية أو مشهد بانورمي لرسومات الأطفال العبثية، وإنما بمقاييس ومعايير تشكيلية لها نسبتها في إلقاء الضوء على عوامل العصر الحديث، واكتظاظ المساحات بالكتل، وإن بلغة المجتمعات الحديثة المزركشة بالتعرجات والأجزاء الهندسية الصغيرة والكبيرة، وبجمالية معاصرة حرصت من خلالها "فانيسا الجميل" على تأصيل فكرة الحضارات ومراعاتها قيم الجمال في الأبنية وتصميماتها، والابتعاد عن سلب الطبيعة مساحاتها المفتوحة التي يحتاجها الإنسان، ليحافظ على جمال بصري ينعش النفس ويحافظ بصرياً على جمال الطبيعة .

طرح تشكيلي موضوعي في لوحات الفنانة "فانيسا الجميل" واتجاهاتها الفنية ومعانيها الاختزالية في خلق حوارات مفتوحة على كل الاتجاهات الفنية التي تعالج البيئة من حولنا، لتكون بمثابة رسالة تشكيلية تتجدد من تلقاء نفسها مع الزمن، لأنها تركز على رسم معاناة الإنسان مع التجمعات الجامدة، وبحدس فني جمالي له

إيقاعاته التكرارية وديناميكية الخطوط البسيطة بعشوائيتها ،  
وغير القدرة على إيجاد فراغات بصفة فنية هي جزء من الوجود  
الإنساني والبيئي ، وبتناسق معماري تقليدي ساذج نوعاً ما. إلا  
أنه يجدد النظرة بلغته الفطرية في تشكيل الشكل والحجم والتناسب.  
إذ تتخذ من الدوائر والمثلثات، والمربعات والحلقات المستديرة  
أشكالها، بتقارب وتمائل وتنافر، وتضاد ، وانسجام في الخطوط  
العامودية، وعبر انحناءات تتميل معها الألوان، وكأن المدن راحلة  
نحو المجهول، وهي تمتد على البحر عبر استدارة لونية داكنة  
تعكس تدرجات الألوان الزاهية في أبنية تسافر عبر الخيال على  
تكوين أشبه بسفينة كونية هي من صنع الانسان.

\* \* \*

## لوحات فنية اعتمدت على صيغة التوثيق التشكيلي

### لازمة النفايات في لبنان.

تُشكل لوحات الفنان التشكيلي "حسان الصمد" المدخل الهام لازمة النفايات في لبنان من وجهة نظر تشكيلية تحمل في طياتها جمالية تضعنا أمام الواقعية البيئية بوعي ذي منهج بصري له رؤيته الخاصة في لغة التشكيل التي تميل في زواياها اللاواعية إلى التجريد ذي النغم الصامت، وضرباته المتداخلة في جزء منها بالصورة العامة لازمة النفايات وتراكماتها، وإنما بتصوير الواقع عبر تشابكات الألوان القوية وقوة انفعالاتها، واستثمارها في جذب الاهتمام الحسي عند المتلقي، وبتوازن فني يتضاد مع التوازن البيئي في المحيط الذي يتجسد بمواضيع مختلفة تحملها كل لوحة تبعاً للنظام البيئي المختلف من سماء وهواء وتربة ونفايات امتدت، ولها انبعاثاتها ومؤثراتها التي اعتاد عليها الإنسان، كمشهد متخيل حتى عبر لوحة واقعية ما هي إلا رسالة مبطنة بالجمال الذي يخيف بجوهره الوجود الإنساني وعناصر البقاء.

ما بين التلوث البصري وجمالية اللوحة يضعنا الفنان التشكيلي "حسان الصمد" أمام كارثة بيئية بوجوه جمالية متعددة، وذات تساؤلات تعصف بالوجدان وتترك أثرها على تنمية الوعي البيئي والإحساس بالجمال، وكأنه يدفعنا إلى ذاتية اللوحة وانتزاع مفاهيمها التي تعالج بألوانها المترامية وخطوطها المتعرجة وسماكة معاجينها موضوعية أزمة النفايات في لبنان وقساوتها. إذ أصبحت المشاهد الواقعية التي انتزعها حسياً من المحيط البيئي هي

حقيقة غير متخيلة، وإنما باتت تعيش الإنسان في كل لحظات حياته، وكأنه الجزء الأساسي في وجوده ضمن مجتمع أصبح يراها مسبوغة بجمالية توحى بما هو أخطر من النفايات. إلا وهو التلوث البصري بمعناه المعاكس، فهل وضعنا الفنان "حسان الصمد" أمام أفكاره الواقعية؟ أم أمام لوحة تذبذب أسلوبها بين الواقعية وبين الألوان التي تختلط بايقاع تجريد صامت له تصوراته الخاصة في موضوع النفايات وحتى في تلوث البيئة بشكل عام؟

عوامل بيئية فنية طبيعية وغير طبيعية تجعل المتلقي يتساءل هل في مشهد النفايات وتلوث البيئة جمالية ينطق من خلالها الفن التشكيلي بأزمات مستعصية الحلول أمام هذا الكم من اللوحات الواقعية التي تراعي في أسلوبها المقاييس الفنية الصارمة إن شئنا التعبير، وهي وجدانية في ألوانها وعقلانية في خطوطها التي تميل نحو واقعية الوجود البيئي، مستثمرا بذلك أزمة النفايات بشكل جمالي بصري يعتمد على تحفيز الحس الفني عند المتلقي مثيراً بتناقض موضوعي القبح والجمال والرابط بينهما، وبمهارة الطرح الفني التشكيلي ببساطته وتعقيداته التي تنادي بحماية البيئة، ومراعاة توازنها، كما تراعي اللوحة التشكيلية توازناتها البصرية. إن بالمقاييس والمعايير والألوان وضرباتها الميالة إلى التجريد إحيائياً رغم ما تحمله من واقعية تنادي بحماية البيئة.

نتعرف من خلال لوحات الفنان "حسان الصمد" على أكثر من مشكلة بيئية تحيط بنا من الأبقار التي تأكل النفايات وصولاً إلى لحومها، وحتى الأشجار ومعاناتها عبر الألوان القائمة الصادرة من حرائقها أو من انبعاثاتها، وبلغة حسية لها تقنياتها للارتقاء



بالجمال نحو المفقود والموجود ، واضعاً بؤرة الضوء البيئية أمام عمليتي التكوين التشكيلي والبيئي معاً، وكان الإنسان يرسم لوحاته بيديه، ومن محيطه الذي يعيش فيه وهو القادر على إزالة كل الأضرار التي يتسبب بها كفرد في مجتمع تركه بعيداً عن لوحاته. إنما بشكل مستتر تحت مشكلات مستعصية تسبب بها ، ولم يستغلها لتكون مصدراً للجمال، كما هي في لوحات فنية اعتمدت على صيغة التوثيق التشكيلي لأزمة النفايات في لبنان .

تحافظ لوحات الفنان "حسان الصمد" على حضورها وتأثيراتها البصرية التي تدفع بالمتلقي إلى تأملات محفوفة بخصائص تشكيلية تفرّد بها تقنياً. إذ احتضن الفكرة واعتمد على صياغة الواقع التشكيلي بحياسة المفردات الفنية كوسيلة للتعبير عن أزمة النفايات وفق رؤية توثيقية لها خلفياتها الهادفة في التأثير على الحدث لإخضاعه لإسقاطات الريشة أو للمعاجين اللونية، ومواقفها العميقة في خلق لغة بصرية حاسمة تستنكر الوضع البيئي عبر حوارات تشكيلية مفتوحة تلعب دوراً مهماً في حياة الإنسان ومجتمعه وبينته

\* \* \*

## الخلق الإبداعي البصري بمعناه الفني والجمالي.

لا يقف الفنان " محمد خياطة " عند حدود تحولات الرؤية الفنية في أعماله التي تركز على الفكرة الهدف في خلق التفاصيل الفنية لأسباب مختلفة. إذ يمارس التعبير المبطن من خلال الخط ومعناه، واللون ومبناه عاكساً المفاهيم بين الخط والخط. لتكون لغة تشكيلية فاعلة في إيصال الفكرة إلى المتلقي ضمن النص البصري وتشكيلاته الرؤيوية المغايرة للغة العنف، وإنما بلغة تشكيل تهدف إلى تبليغ رسالة إلى العالم تحمل في طياتها المعاناة التي صقلت الوجدان، وجعلته قادراً على الخلق الإبداعي البصري بمعناه الفني والجمالي .

خطوط هندسية دقيقة في رسومات تجسد خارطة الوطن الإنسان، والمعاناة المشتركة بينهما ضمن المساحة المملوءة بالرموز والمعاني، والحركة والكثافة في خلق تشكيلات جغرافية ذات نسيج مزركش بالخطوط القصيرة والطويلة، وبعض الملامح الإنسانية الباحثة عن الوجود في مساحات ضيقة خرجت منها نحو الفراغات بقساوة لغة جمالية متخنة برقعة الخط، وقساوته وحدته في رسم تشكيلات خاصة متداخلة بصرياً، ولكنها مستقلة بمعناها وبالابعاد والحركة التكوينية للأشكال التي يريد لها الخروج من مساحات محصورة بأساسيات لها حدودها وأبعادها، وتوازاناتها البسيطة في مساراتها، والمعقدة في معاييرها الهندسية، وكأنه يرسم كريكاتوريا بالخط الهندسي ما يجعله يتجرد من الفكرة، ومن ثم

يتبناها لتكون واقعيّاً ضمن مساحات مطموسة بصريّاً بالخطوط واتجاهاتها ومقاييسها المتذبذبة .

تناقضات حادة تبرز بين الأشكال وترافقها عشوائية في التكوين العفوي في قوانينه الرؤيوية، وحواراتها العارمة بفوضويات المساحات المبنية على إيقاعات بصرية تتضاد ضمن إيقاعات داخلية مبنية على إبداع ذاتي منفرد في تطلعاته نحو الخارج أو الأمل. إن من حيث التشابه والتكرار أو من حيث النغمة الهندسية المحافظة على وتيرة الخط العازف على الشكل من حيث الامتداد والانفتاح أو من حيث الابتعاد عن الحوافز الحسية المؤثرة في جذب انتباه المتلقي إلى عمق الشكل وأهميته، وجوهية الأنماط الهندسية الدقيقة والضيقة في بعض تكويناتها المحصورة بين المعاني البصرية، المؤكدة على معاناة الإنسان في خارطة الوجود.

تفاصيل وصياغات حبكها الفنان " محمد خياطة " بالخط تاركاً للتوليفات الفنية قدرتها الجدلية في خلق رؤية تتناغم مع حواس المتلقي، لتشكل لغة خاصة، وكأنها خربشات قلم رصاص ومسطرة حادة، وبسطوح وتفاصيل تتنافر وتتناغم، وترتبط بأبجديات هندسية صامتة ذات تعبير درامي نابض بالعمق الوجودي المؤكد على أهمية احترام المساحات، لتكون بمثابة فراغات جمالية مزدانه بالحركة والأضداد، وببدايات مشحونة بالصراعات الإيحائية التي يعتمد عليها الفنان " محمد خياطة " مستنجداً بالمجموعات الهندسية المستقلة ضمن مساحات محددة يريد لها البقاء منفردة بأوجاعها، وصراعاتها الرمزية تاركا للتوافق تقليديته وللخط كلاسيكيته، وللشكل نوافذه المعاصرة .

يخاطب الفنان "محمد خياطة" رسوماته بحياسة تصويرية ينسجها واقعياً بخطوط ذي حبك بصري تتداخل معهم الأشكال الإيحائية، وكأنه يكتب رسالة وطن على جدار لوحة بخربشات معقدة نسبياً، وببساطة تصويرية يجردّها هندسياً من الحقائق. لتكون برؤية فنية تجمع الأنواع الفنية في رسومات ما هي إلا صراعات تتحرر من الإنسان وأوجاعه ومعاناته، وقدريته المتشائمة المنزوع منها المعالم الحقيقية للواقع الذي يسعى إلى إظهاره، وإنما بلغة تشكيلية مبطنّة بهندسة خطوط نسيجية في تطلعاتها الفنية المحاكية للمكان والزمان، وما بينهما من أحداث أصابت الإنسان بفواجع وطنية تداخلت المساحات بعدها كاللجوع السوري الذي انتشر عبر بقاع الأرض وصولاً إلى المساحات المغلقة والمعقدة، فهل أتقن الفنان "محمد خياطة" لغة الوجد السوري في الفن التشكيلي، وأسرار خطوطه الممزوجة بسخرية الوجود وتطلعات الإنسان نحو الغد؟

\*\*\*

## التحرر التجريدي وضبطه الإيقاعي المثير للأفكار الغامضة

تعني الفنانة " عفاف صادر ( Afaf Sader )" بالشكل التجريدي رغم عشوائيته. إلا أن للأبعاد البصرية ثنائيتها وعالمها اللوني المتماusk والمترباط مع الخطوط الشفافة موحية بوجود الواقع في التجريد، وبلحظة ضوئية تنتظرها عند بلوغها مرحلة معينة من التجريد المسبوك بقوة ضمن نظام تضعه لريشتها التواقة إلى التحرر التجريدي، وضبطه الإيقاعي المثير للأفكار الغامضة، وتشكيلاتها ذات السمات الاستثنائية في الخيوط الضوئية المتواشجة مع التجريد ذي البعدين الافتراضيين بواقعية فنية جمعت فيها التجريد مع الرؤية الحياتية، الممتلئة بالمعاني التشكيلية في لوحات حرصت الفنانة " عفاف صادر " منحها قوة الانضباط التجريدي المتوازن إيقاعياً مع المعنى والنغمة اللونية، المتقطعة مع الخطوط الدقيقة التي أعطتها هامشاً جمالياً مضافاً إلى التجريد، وبتكنيك تجسد من خلاله القيم اللونية في التجريد.

ما بين الحركة والسكون تحافظ " عفاف صادر " على تفعيلة الأشكال، وكأنها نغمات صوتية صامتة لونيًا. لأنها تتخذ من خطوط الطول والمربعات والمستطيلات ضربات تتوارى خلفها تشكيلات أساسية تتخلق من الحركة المعاكسة، الناتجة من كونتراست الألوان او التضاد التفاعلي بين اللون والضوء والظل، وكأنها ترسم على الألوان بخرمشة مدروسة ذات انزياحات تعبيرية يحفظها اللون الداكن، وكأنه يجاور ويحاور الألوان الأخرى الأكثر إشراقاً

عند الاقتراب من الفراغات المنظوريه، وبتعاقد التشكلات الحركية الأكثر إيقاعاً، وباختزال واقعي لما هو دلالي المعنى، وبتمازج تكتسي الألوان من خلاله بمعاني متعددة الأشكال، وبتأطير يجذب الحواس بغرابة تجريدية تثير تساؤلات تنتمي إلى القيم التجريدية التي تيثها " عفاف صادر " في لوحاتها .

مساحات لونية تتأجج بالألوان المتماوجة مع خطوط الضوء الهادئة تكوينياً، والتي تضيء بمضامينها البانورامية جماليات خاصة، وبأسلوب تجريدي إيهامي بواقع صارم، وبتحولات بصرية ذات تأملات لها فراغاتها المستفزة للدخول في أعماق اللوحة الفلسفية من خلال نص فني تجريدي يحكي بألوانه رؤية مجتمع يهاجر بكنيوتة المكان، ويبقى طيف الوجود في ابتكارات مزجتها مع لغة التجريد. إنما بواقع تمحوه وتعيده وفق المضمون الراسخ، وبرصانة الريشة العابقة بتخيلات واعية لخطوط تستمد جمالها من انعكاسات التجريد اللوني وظواهره المبطنة بواقع مقروء حسياً من خلال التشابكات بين العناصر الفنية.

أشكال تجريدية مجازية في إحياءاتها المغموسة باللحمة الاجتماعية والإنسانية، ومعاناة المجتمعات التي تبقى على أطراف من رحلوا أو من غادروها، ولكن بعقلانية وعاطفة تنبثق من المعنى الاجتماعي إلى المعنى الفني التشكيلي، وقدرته الإبداعية في خلق رسالة بصرية هي نص بصري، بمعايير حسية تضيء على اللوحة نفحة رومانسية، وعبر صلات وجدانية مكثفة بمفاهيمها البصرية التي تتصف بالجمال الفني ذي معيار منطقي مألوف، وبطابع تجريدي له

أهدافه التشكيلية المختصرة بفوضوية منظمة تستمد تلاحمها من بنية الفكرة الفنية في اللوحة .

تناقض ملموس في اللوحات بين المعنى والمبنى من حيث الأبعاد الثنائية التي أجبرتها على ترجمة أحاسيسها الفنية، بدمج ذي فعل حركي وطبيعة فيزيائية تتبع من قوة اللون وتدرجاته، وأسلوب مزجه مع الألوان الأخرى إضافة إلى إظهار الخط المرئي بتميز ووعي، وبخصوصية ذات نزعة كلاسيكية في التجريد. إلا أنها متجددة في نظرتها المفاهيمية والأسلوب المبطن بجوهر اجتماعي، بوصفه رؤية فنية تشكيلية ذات مدلولات حيوية توحى بالزمان والمكان، والبقاء التاريخي في ذاكرة الإنسان، واللوحة التي تحاكي الجوانب التشكيلية بعاطفة تعكس جمالية اللون الفاتح والداكن، والتدرجات بين علو وانخفاض عبر إيقاعات بصرية تهيمن على الفراغات ومنظومة اللوحة بشكل عام.

\* \* \*

## الحفاظ على النسب التقنية لالتقاء بصري

### مشدود نحو الفكرة

تكسر الفنانة "ليلودين روكس" (Léopoldine Roux) "حواجز الرتابة البصرية في الفن بصقل الرؤية المرئية بالعديد من العناصر الفنية التي تمنحها حيوية لونية واستقلالية عشوائية تجذب بها المعاني إلى الداخل، لتجمع البصر في لوحة ذات مراحل تصويرية تختلط معها المفاهيم لتحرير أسلوبها الفني المعاصر من القيود الفنية بكل أشكالها مع الحفاظ على النسب التقنية لالتقاء بصري مشدود نحو الفكرة واللون. إذ تتزامن أبعاد الخيال مع الواقع ضمن الموضوع الداخلي والخارجي، وبازدواجية تلفها بالغموض، لتثير رغبة المتلقي في الغوص بمضامين اللوحة ومعانيها، والحفاظ على الفضاءات التخيلية ضمن المساحات الفراغية المثيرة للإدراك التشكيلي من حيث السرد والشكل، واللون، والتقنية، مع أهمية الحفاظ على الزمان والمكان، والتغيرات التي تطرأ عليه من خلال مفهوم الفن ومتغيراته الجمالية.

ألوان عاطفية تفيض على الشكل، لتتحرر من قيود الفن بتفضيل الفواتح، ولمس الأسلوب التصويري بالتجريدي، ليكون ضمن طبيعة فنية معينة تتميز بها لوحات الفنانة "ليلودين روكس" إذ توظف جملة من الأساليب في اللوحة، وكأنها تشاكس المخيلة بسكب رؤياها على واقع تستخرجه من لحظة ضوئية أو بمداعبة الألوان مداعبة عقلانية تستنفذ العاطفة، وتتركها تترجم حركة اللون وانفعالاته، وتفاعلاته مدغدة بذلك الحس الفني بخلق عناوينها



بصفاء ضوئي تتناسق معه الألوان، وتحتفظ بظلال الألوان الداكنة في تفاصيل أخرى. إذ تؤثر الألوان في أعمال ليوبولدين على الحس البصري، وبنظام يتميز بعشوائية ظاهرة ومنظمة بشكل مبطن، مما يعكس مكونات الفكرة الفنية التي تتركبها إلى ما لا نهاية بتأثيرات بسيطة تتولد من الألوان وتدرجاتها، والتصميم الاختزالي البسيط في مركباته الفيزيائية والنفسية في لوحة هي دعوة إلى اللعب بالألوان والأشكال من خلال تجريد ما يحيط بنا للخوض في معترك المضمون ببساطة ودون تعقيد.

يشعر المتلقي عند تأمل لوحات الفنانة "ليوبولدين روكس" بنوعية الألوان المحاكية لإشراقه النفس الباحثة عن التغيير، لخلق جمالية خاصة في كل ما نراه أو أن نتصوره أو حتى من خلال فن التصوير، والإضافات التي تمزج بين الفن والفن بدنياميكية تثير الإحساس بطبيعة الكون الجمالية، وبالغموض التخيلي حيث يسرح الفكر في خلق تصورات مختلفة تنبعث من الأشكال المركبة في دوائر أو مربعات أو خطوط الأشجار في غابة الفرخ مع الحفاظ على توازن الإضافات، وذلك بصرياً مبتعدة عن الرتابة بكسر كل حواجز الألوان الداكنة ببث المزيد من الألوان المثيرة للفرح والمرح، والبهجة المزدانه بالروح الزخرفية والخلاقة في مؤثراتها البصرية والنفسية حيث الاتزان في خلجات الألوان المتنافرة والمتناغمة على السواء.

حركة دائرية كامنة في اللاشعور الفني في أعمال الفنانة "ليوبولدين روكس" وتخرج ذاتية حرة تترجمها حركة اللون التي توججها تبعاً لرؤيتها الموضوعية حيث تحاكي في جزء منها الشعور الطفولي المختبئ في انفعالات اللوحة الحسية ومكوناتها، دون

الانفلات من قبضة اللون الثابت في نسبته الحقيقية أو حتى المركبة وفق معادلات تستخرجها من فيض المشاعر أثناء تنفيذ اللوحة . لأنها تموجات تبت قدرة اللون نوعاً من جمال هدفه الإبهار، لأنه مرتبط بالفيض العاطفي وبمنح الواقع تخيلات يحتاجها الإنسان ليداعب مخيلته الوجودية بالحس الفني وأهميته للنفس حتى ضمن غابة تتوحد فيها الأشكال، وتحتاج إلى المزيد من الألوان وبسيميائية تحليلية تتناقض مع ما تعكسه الفنانة "ليبولدين روكس " مع الطبيعة، وكأنها تتمرد عليها، وتتحرر مع الخيال لخلق حس فني مجازي مشتق من التصوير والتجريد لمعاكسة الواقع.

\* \* \*

## الأسس الصياغية لبناء المشهد الانطباعي الصامت حسياً

تزهو الطبيعة في لوحات الفنانة " ليلي الموسوي " بتوازن انطباعي وإشراق الرؤية الجمالية المحتفظة بالشاعرية في امتزاج الألوان، وتدرجاتها لخلق تكوينات انسيابية تتميز بالشفافية والتناغم الحسي والتضاد الانطباعي، والنغمة البصرية الموسيقية القادرة على التأثير الحسي من حيث الأسس التشكيلية، والخروج معها نحو انطباعية متدفقة كالطبيعة الهادئة. إذ تبدو لمساة الريشة متناغمة مع الخامة والألوان، وكأنها تعزف على المشهد الطبيعي بنظرة رومانسية دافئة تعتمد على الأسس الصياغية لبناء المشهد الانطباعي الصامت حسياً، بألوان هي أقرب للخيال، وإن بطبيعة ميالة إلى الخلق الإبداعي والإحساس بعمق الحياة في الطبيعية التخيلية، وضمن زمنية وجدانية لريشة تعبيرية تكوينية للطبيعية الخلاقة التي تميل إلى الضوء، والتنظيم البصري الإيقاعي للشكل وجماليته الفنية .

تعكس "ليلي الموسوي" وجدانية أحاسيسها على اللوحة، فتعكس رومانسيتها على الألوان، ليبحر البصر مع رسوماتها نحو طبيعة من تشكيل خاص، وخيال انطباعي تحافظ عليه بأسلوبها التكويني الذي ينيير الأشكال، ويضعها بصرياً أمام مجهر الحواس وبرومانسية واعية ومتحررة من الطبيعة الواقعية وإن حسياً من خلال إضافتها المميزة للألوان، والقدرة على الاحتفاظ بنسبة مزج لوني هادئ وصارخ، ومتناغم مع شاعرية اللوحة بشكل عام.

لنبقى على الصورة المتخيلة للراني بصفاء تشكيلي له موازينه ومعاييره الوجدانية ، لزيادة الإحساس بباطن المعنى وجمالية الشكل النابع من حركة اللون ومعاييره دون إضعاف الإحساس بالتخيلات، وما صدر عنها في اللوحة .

وضوح وغموض في تكنيك الألوان وبتأرجح أحياناً . إذ لم تعتمد على معايير الضوء ، وإنما تركت قيادة الريشة لأحاسيسها الانطباعية أو الشاعرية القادرة على بناء المشهد بروية فنانة تميل إلى الحس اللوني، وحركة اللون الداخلية وتفاعله مع الألوان الأخرى ، وإن بشفافية ترتكز على الحس الفطري للمشهد الطبيعي التخيلي، والمبني على اتساع الرؤية وترك الحرية للريشة في التعبير عن اللحظة الانفعالية المؤثرة على تكوين اللوحة والعوامل الضوئية المؤثرة على طبيعة الشكل الذي تضعه ضمن حركة الريشة ونبرتها الموسيقية الهادفة إلى مزج الألوان بإيقاعات حسية مختلفة .

تلاشى ضوئي بين الألوان في لوحات الفنانة "ليلي الموسوي" لم تجمعها الريشة وفق قوانين التشكيل تاركة بذلك للظل زواياه دون حصره في مجال بصري تقني وحتمية المكان والزمان . بخاصية الانطباع الوجداني، وإنما لما يرتبط بزمنية الرسم والحس الزمني للحظة ولادة اللوحة المفتوحة على ساعات معينة تركتها لا شعورياً بين الوعي والخيال، لتنشئ أشكالها برعاية ريشة عاشقة لتفاصيل وكينونة أشكالها ، وبشفافية ألوان تتناسب مع الطبقات التي تمسح عنها الضوء وتتركها تحت تأثيرات الفترة الزمنية للرسم، وكأنها تنسخ زمناً وتضيف آخر على الشكل الذي ترسمه بتعبير انطباعي

صامت، وبتألف يقترن مع التراكيب اللونية المتحركة والثابتة  
وبموضوعية وذاتية تجمع من خلالها سرد الريشة النفسي مع  
الألوان .

تعبير لوني ينم عن الأفكار المسترسلة مع المشهد الانطباعي  
والقدرة على اختزاله حسياً، ليكون وليدة لحظة شاعرية وبانفعالية  
الطبيعة الصامتة، وكأنها تترك إيجابيات اللون لتتسخ سلبية الفكرة  
أو إيجابيات الشكل، وبصيغة متخيلة تحتاج إلى صقل فلسفي ذي  
امتداد خيالي متحرك . إذ غالباً ما تتوقف مخيلتها عند نقطة معينة لا  
تفارقها قبل أن تتشكل اللوحة تبعاً لغرائزها الوجدانية الميالة إلى  
وجدانيات اللون أو أفلاطونية الحس الجمالي في الطبيعة وتكويناتها  
دون الخضوع لمنطق الطبيعة ، وإنما لمنطق التغيرات والتحويلات  
الزمنية للطبيعة ما بين لحظة ولحظة، وخاصة لحظة التقاط المشهد  
الداخلي لإثارة الغموض ومن ثم محاولة استكشافه.

\* \* \*

## تقاليد الشكل الأثري واتجاهاته في الفنون التشكيلية

يحافظ الفنان "موفق جمال" في أعماله على وحدة الموضوع الفني الذي يستمد من الطبيعة الأثرية التي تتشارك بها المدن العربية بكل تفاصيلها الجمالية، والتي تركز على ثبات الخط وقوته، والحفاظ على انطباعية اللون ونشأته والإحساس القوي بالانتماء إلى الأماكن التي يحصرها الفنان "موفق جمال" في لوحاته ضمن زوايا تصويرية هي واقعية بموضوعيتها، والإيحاء بالثبات والهدوء والاتساع التخيلي المنبعث من جمالية هذه الأماكن ومعانيها، ومدى تمسكه بأصالتها التراثية التي تعتمد على النسب في بنائها البصري، وتكوينات الخطوط بدنيامية وتقنية يبتعد عنها اللون غالباً، ويستقل من حيث طبيعة الأشياء التي يرسمها وينفرد الخط وأسسها بها.

تحولات ومتغيرات تشكيلية انطباعية في أحاسيسها الباعثة للحياة، وبحيوية الواقع الأثري لمدن هي جزء من التاريخ الممتد الذي يرسم معالمه في لوحات لنواعير حماة، ولطرابلس وحلب وغيرها، ويتباين ذي تناقض يبدو كرمز إيماني لوجود يشد أواصره بالمعنى البصري، وبفلسفة تاريخية يورشفها بفن تشكيلي ينقل من خلاله الأماكن الأثرية من المحسوس إلى المرئي، بازدواجية فنية يضيف عليها تقاليد الشكل الأثري، واتجاهاته في الفنون التشكيلية، وكأن المعرض هو مقر أثري لمتحف يضم في جنباته نتاج الشرق الجمالي التي تحتويه أماكنه، مظهراً بذلك قوة

الطبيعة في الصمود والبقاء ، مما يعكس معنى الانتماء الذي يريده الفنان "موفق جمال" من خلال هذه الرسومات ذات الدلالات العميقة في التشكيل منطلقاً من الأماكن نحو نسيجها والنسق اللوني الممزوج بالرصانة والهدوء ، وكأنها تولد كل مرة من جديد .

إن الخطوط في لوحات الفنان "موفق جمال" هي انبثاق حقيقي للآثار وأهميتها في حياة الشعوب. بل واستكشاف كنه وجودها المقاوم للزمن كي يحقق بذلك انبعاث الطبيعة وتجدها دون اختلاف بين القديم والجديد ، وإن برؤية تشكيلية يحقق الهدف الفني فيها تقنية حضارية تعيدنا إلى أزمنة عاش فيها الأجداد ، وما زالت تقاوم بوجودها كل فناء إنساني حدث عبر التاريخ ، وكأنه يحاكي هذه الأماكن ويجعل لها أولويتها في تحقيق التغلغل في الجذور. بل ورسم هوية الشرق من خلالها ، وإن برؤية تشكيلية خاصة ، ولكن بمجازية من نوع واقعي له انطباعاته الخاصة .

وحدات بصرية ذات نظم خاصة تشير كل منها إلى الحضارات وتتابعها ، وإن من خلال خلفية اللوحة ، وما تعنيه في تاريخها الذي يجسد المملوكي أو غيره . إذ يحافظ على الذاكرة الحية من خلال اللوحة بتركها مفتوحة لونها نحو الضوء أو العودة إلى أساسيات الحياة ، وبساطتها وقوتها في تشكيل تراثها الخاص ، كما الريشة التي ترسم بقوة بصيرة تلتقط رمزية الشكل ودلالاته في حضارات الإنسان وإرثه الفني. إذ تتسم لوحاته بخصائص كلاسيكية وحوافز لونية مؤثرة في صفاء الشكل وإبرازه بقوة ، وبوعي يعكس من خلاله قيم الجمال ، ففي كل لوحة تعبير عن مدينة ما ، وعلاقته بها

من خلال الأثر الذي يرسمه في لوحاته والأصالة المعاصرة في الآثار التي نراها في أعماله .

مرتكزات وقواعد تشكيلية انطلق منها " موفق جمال " في تشكيل لوحاته والمنجزات المرتبطة بالفطرة الوجودية، وما يندثر منها. بل وما يتبقى منها، وبطبيعة الروح التاريخية وزخم المعاني في هذه الآثار التي تتواجد عبر حضارات تتوالى عليها الأزمنة دون تغيرات تذكر. إنما هي في طور الاكتشاف الدائم لما تحتويه من ماضٍ ذي جمال خاص.

\* \* \*



## الأعمال الفنية المستمدة رؤيتها من سفر التكوين

تصوير استنساخي من الكتاب المقدس تستعرض من خلالها الفنانة " كريستين رحمة Christine Rahme " الرؤية الروحية للأعمال الفنية المستمدة تخيلاتها من سفر التكوين "خوليو سكنور فون كاروسيفلد" ( Julius Schnorr von carolsfeld ) لتعصف بالعواطف الإنسانية الممهدة لروحانية عابقة بالتمجيد الإيماني. لرؤية الوجود من وجهة نظر فلسفية تنطوي على الوجود الحي في داخلنا ، فالرسوم تواقفة إلى فطرة التأمل الداخلي عبر الخطوط الجدلية التي تجسد الفكر الماورائي للخلق .إن بالظواهر المادية المبطنة بعناوين توحى بالسعي نحو لغة الفن التشكيلي الهادف إلى التأثير بالكتاب المقدس واستنباط الصور الذهنية المقرورة بصرياً ، والتي تتسم بكونية الفكرة الإلهية المتمثلة بالإنسان وجوهية الذات المعجونة بالعاطفة والمحبة والسلام .

كي لا يتجاوز المتلقي روحانية الألوان التي تبعث في النفس الانشراح ، والطمأنية تلجأ الريشة في أسلوبها إلى مضامين سفر التكوين ، لاستنباط المفاهيم الجمالية في الحركة والأبعاد دون تملص في التوجهات الفنية لهذا النوع من الفن ، القادرة على محاكاة الإنسانية بتقاطع تخيلي تحويلي وتمثيلي ، لتكون الصورة كجزء من الكلمة وعلاقتها المرتبطة بالوجودية ورمزيتها التي تتخذ من الإنسان عنصراً لها، ومن الألوان السرد التكنيكي المكمل لاستحضار الغائب الحاضر في النفس، ومن خلال الأوصاف

التشكيلية ذات التعبير اللا شعوري، والمتأثر بسفر التكوين تحديداً، لتكون اللوحة آية مشهدية مفتوحة على عدة إحياءات تتصل بإيمان الفرد وقدرته على استخراج المعنى التشكيلي من الكلمة وقدراتها في التكوين التجسدي الملموس في اللوحات الموحية بتأثيرات يتمخض عنها فلسفات دينية وحياتية.

دلالات مضمونية مبنية على المفهوم التشكيلي في لوحات تجسد برمزيتهامصطلحات دينية تفقد البصر إلى الفراغات، والفضاءات التخيلية بأبعادها، وإن في بعض منها المحصورة بالإحياء الجذاب للقلوب، وخاصة التداخل بين الحسي والبصري والمقروء أو المعروف بما هو مذكور في سفر التكوين حيث تستقطب اللوحة بدلالاتها التصويرية والتعبيرية قوة الخطاب البصري، المحبوك بمستويات متفاوتة في التلاشي للإحساس بماورائية المحاكاة الفنية التي تنتهجها ريشة مغموسة بمفهوم الصور الذهنية في الكتاب المقدس. وخضوع الحركة لآلية المعنى وتصوراته لفظاً وتصويراً. ونبض روحي متميز وفق مستويات متعددة مزوجة بعقائدية الاتجاهات الدينية الخاصة. العميقة بالمقولات المؤكدة على الوجود ومرتكزات المعنى والبناء المستوحاة من الكتاب المقدس.

شدة في اللون تتلاءم مع قوة الخطوط والتشابه المتآلف بنغماته التصويرية الغيبية في رؤاها، وهذا لا يعني أن اللوحة هي مجرد استنساخ دون حس بما ارتبط بها من وظيفية المكونات وحيثياتها. إذ تتضح لغة التشكيل في اللوحات وقدرتها على بناء المفردة البصرية المتشكلة والمجسدة سيمانياً بتوافق منطقي ذي سياق تعبيرية مستقل بذاته من حيث مفاهيم آيات سفر التكوين، ومشهدية

المعنى التصوري القابل لفلسفة التداخل والتشابه بين التشكيل والمقروء أو بين التخيلي والتصويري، وشدة فعالية العالم الميتافيزيقي في اللوحات، وبإفصاح لوني تتخذة الريشة منحى لها لتكون وسيلة تترجم بها حسياً الأحاسيس الناتجة عن الحدس الإيماني في التقاط الحقيقة ومؤشراتها. لتكون في لوحات هي نسيج خصائصي من الكتاب المقدس، فهل يستطيع الفن التشكيلي صبغ بلاغة الروية الجمالية بالمزج والتزواج لتكون كالخطاب الديني المفتوح؟.

خصائص تشكيلية يقرؤها المتلقي في هذا المعرض بحس يقتصر على الإيحاء الداخلي، والتحليل البصري لما جاء في كل لوحة فنية، وما تحمله من خصوصية دينية تؤكد على أهمية حدود الصورة في إدراك الأبعاد الماورانية التي تفرضها استجابة الرائي أو المتأمل للمشهد، وتفسيراته اللانهائية المقرونة بالمتلقي واتجاهاته، وأصالة الفكرة الجوهرية بكل تفاصيلها المعنوية والحسية والأسلوبية والمضمون الفني التشكيلي بمكوناته الذهنية والسايكولوجية وغيره..

\*\*\*

## مساحات مصبوغة بالهواجس والايحاءات القلقة

تطوف الألوان في أعمال الفنانة " باسمة عطوى " وتتلاشى كما أرواح الموتى الذين حصدتهم الثورة السورية . إذ تحاكي " باسمة عطوى " في معرضها الأرواح الهائمة بتيه تستدركه الحركة في لوحات تدرجت فيها الألوان بكثافة شديدة في مساحات مصبوغة بالهواجس والايحاءات القلقة الباحثة عن مستقر لها بثبات وسكون وجداني يميل نحو الولوج إلى الصمت اللوني المحاكي الذهن بتأثرات الفواتح والغوامق التي تتلاعب بها بمنطق السكينة التي يتركها الموت أو الحاضر الغائب في الحياة، وإن بتجاوزات للحدود الصارمة للفن التشكيلي الذي تخطو عنه بنوازع تفاصيل الحياة المحسوسة في أعمالها مازجة بين الأساليب الفنية تبعاً لأحاسيسها اللونية ولفكرة الموضوعية التي تنطلق منها في تجسيد اللوحة.

تتشح لوحات الفنانة باسمة بعاطفة اللون وثورته، وتمجد الأحمر الثائر والمستنكر في تعابير داخلية تأخذنا نحو الثورة السورية بكل عواملها السيكلوجية ومعانيها، وإن بتطلعات ثورية تضج بالبعد عن المعايير المدرسية لهذا الفن. إلا أنها تجذب البصر نحو محورية الفكرة بسرد منسوج بحركية ضوئية متغايرة، وبفنتازية تشع بالأمل والإبحار نحو الغد أو المستقبل الذي تتركه سابحاً في فراغات اللوحة، المحبوكة بطبقات اللون وشدته والدور الإيجابي الذي تظهره الريشة في تحررها بالبعد عن المقاييس الكلاسيكية تاركة لسذاجة الحس عند المتلقي النقاط الأبعاد الفكرية التي تريد

إيصالها إليه بجمالية تشكيلية تحاكي من خلالها القهر والموت، والعدم بالوجود والجمال والأمل، وبرؤية فلسفية لمعنى الحضور الغائب الذي يستمر كالأطياف اللونية في لوحاتها.

تناجي "باسمة عطوى" الإنسانية بعصف تتباين من خلاله الحوارات الداخلية المتذبذبة بين البقاء والرحيل أو التفوق في واقع تتمرد عليه بمخيلتها دون الانفصال عن الشكل. إنما بمسحه حسيًا، ليبقى ضمن الغموض الذي تتركه كعلامات تعجب تركز على قوة التدفق الفني عند المتلقي، لأنها تركت للتجانس والتجرد والمحاكاة واقعاً مختلفاً في لوحاتها بتعبير مزجته مع صراعات الإنسان الداخلية والخارجية. إن في النفس أو خارجها أو حتى ضمن الثورة اللونية بشيء من التطابق الواقعي، الإيحائي الذي يحتد ويضطرم مع الخطوط التي تواجه بها اللون بصرياً، وبتعبير يأخذ أشكالاً مختلفة في لوحاتها القادرة على خلق حالة من الازدواجية تشمل التغيرات الاجتماعية والسياسية أو حتى الإنسانية، وبمعان مختلفة ترتبط بدرجات اللون وتضاده وتجاوره، وتجاوره بحيوية ووعي سردي ينم عن وجدانية شاعرية، ونفحة حسية اجتماعية تستنكر من خلالها ما يحيط بها من تأثيرات تجتاحها، تجعلنا ندرك من خلالها المعنى لكل تخيلاتها الواقعية تعبيرياً، وضمن تجريد تجزأت خلطته مع خصائص فنية تغطي على أسلوبها. معرض أول "لباسمة عطوى" يترك في النفس انطباعات عن فنانة جندت حواسها لمنح ريشتها قوة اللون أو بالمعنى المجازي قوة الكلام عن الثورة التي تتخبط ألوانها بين السلبية والإيجابية، ليبقى اللون الأحمر حيادياً بقوته وشدته وكأنه ضحية الحروب عبر العصور .

## مستويات الخطوط وإيقاعاتها في لوحات الفنان خالد ألمز

تنسجم مراحل الاختلافات اللونية مع الأشكال التي تتميز بتعبيراتها الداخلية وطرائق تجسيدها ضمن الأبعاد المتأثرة ببنائية الجسد ومقاساته، واستجابة الريشة لمسارات التدرج الفني المتفاوت في تطلعاته الحركية، وعبر تغيرات الداخل والخارج، والفراغات المدروسة بمرونة وتحرر. لندخل إلى الواقع بإيحاءات التجريب المتداخل مع الأساليب التي تختلط فيها الرؤى، وبأنوثة الألوان وشفافيتها المرتبطة بالمرأة، ووحدة التشكيل وتوحده مع السياق النفسي بوعي درامي يميل نحو الأداء الذي تتقمصه الريشة قبل أن تنطلق في التأليف ووحدة النغمة اللونية البسيطة والمعقدة في آن . إذ يضع الفنان "خالد ألمز" المتلقي أمام فكره والفضاءات الوجدانية التي تتصف بموضوعية المخيلة الفنية التي تترجم معانيه المتغلغلة في عمق اللوحة .

يعتمد الفنان "خالد ألمز" على الاصطدام بالضوء، ليبرز قوة الجسد أو بالأحرى الشكل في اختراق الضوء، لترسم الحركة في ظل إيحائي ينمو داخل المفردة الفنية التي تقترن بإيقاع اللون وتدرجاته، وبأشكال تستنسخ بعضها البعض، كأنها تتراقص مرئيا تحت ظلال الضوء، وبتشظٍ وهمي يشعر المتلقي من خلاله بأشكال تعيد بناء نفسها عند إعادة النظر إلى اللوحة أو بالأحرى التعمق فيها، لتخرج المرأة متحررة من انعزالية لم يفرضها "خالد ألمز" إما ترك لإنسانية الفكرة الخروج من التصوير إلى تقنية أخرى

تتوالد منها الأشكال بشاعرية تصويرية يقظة في دراميتها كقصيدة ذات إحساس تعبيرى، وموقف من حدث تركه يتراعى بوعى تشكيلي، وبدرجات متفاوتة ومن البسيط إلى المعقد وبالعكس، معتمداً على تكثيف الإيحاءات منتقلا من الواقع إلى التخيل، وبتنقلات انعكاسية في منظورها وأنماطها وطرائق حركتها. إن من خلال اللون أو الخط أو الشكل برمته، وكأنه ينحت أولاً، ومن ثم يترك للضوء ترجمة الباقي.

تتماسك الأشكال وتحقق بفروقاتها لمسة مجازية بعيدة عن التقليدية، بتجاوزات ترتبط حسيّاً بالوعي السردي المبطن بنغمة تضج فكراً بالوجود الإنساني برمته، مما يمنح المتلقي تأملات يتوجها بمزيج من الالتحام مع إنسانية اللوحة أولاً، ومن ثم نظمها المرتبطة بكيونة الحياة التي يرمز لها بالتعتيم اللوني أو سبغ الفواصل بظل يتم إدراكه بصرياً تبعاً لحواس الرائي، وبدقة تعتمد على خلق دراما تشكيلية جدلية في رؤاها وأفكارها التفاعلية ضمن تناقضات الواقع، وتعددية الإنسان بمختلف مراحل الزمنية والمكانية، وحتى الشعورية منها بتجاوز وتطغى على كل منهما صراعات مبطنة بدمج شكلي (عضوي) وبتوظيف عناصر اللون والخط إن رأسيّاً أو أفقيّاً وبفوارق كبيرة بينهما، ليخلق انعكاسات بسيطة أو مركبة ويبث تساؤلات إنسانية مخفية في عمق اللوحة، مما يمنحها درجة عالية من الإحساس الفني.

نضج فني تشكيلي في لوحات الفنان "خالد ألمز" ارتقى مع الضوء بتماثل أو ازدواجية الريشة والحركة، والتوازن مع الفاتح والغامق والتأرجح بينهما، كأنه يستشف العواطف الإنسانية بأسلوب غير

مباشر ينم عن تصوير إيحائي واقعي في جزء كبير منه ، وبالتزام  
أيديولوجي ينبع من قوة تصوره للواقع الإنساني الذي يعيد نفسه ،  
وباقتدار تشكيلي جمالي في مستويات أساليبه.

\* \* \*



## تقاسيم الألوان وترتيلات التجريد

### في لوحات الفنانة " ماجدة شعبان "

تبوح الفنانة "ماجدة شعبان (Magida Chaaban)" بتقاسيم الألوان وترتيلات التجريد الذي تكتنفه الحركة المعاكسة ضوئياً، وبزخات الألوان الداكنة التي ترشح بالعاطفة العقلانية، تاركة لانفعالاتها فك القيود لأنماط تخضعها لرؤية تشكيلية تطمسها ضمن الزوايا الحسية الصاخبة، والمفتوحة على مقاييس تحاول ضبطها إيقاعياً بتواشيح ظل صامت ترنو الحواس إليه، وتغلغل في عمق النسيج التشكيلي ومحاوره التناغمية في لوحات دافئة مع وهج الألوان النارية المندمجة بخطوط وتعرجات ذات برودة عارمة تلجج ضمن المكونات الضوئية حيث تعظم الشكل الذي تولف منه سمفونياتها بهدوء مطلق وصمت تطويه مع الأسود الزاجر للألوان كلها، لتمنح اللوحة رقياً تشكيلياً يفصح عن ريشة تزدهي بخلجات عاطفة تخفق بجمال الحياة .

تستفيض ريشة الفنانة "ماجدة شعبان" وتبرز من خلالها المؤثرات النفسية الناتجة عن نضارة الحس الأنثوي الذي تتمتع به لوحاتها الشديدة التوجس بفوضويات تعيد ترتيبها تجريدياً ضمن تراتيل اللون المنفرد بتدرجاته مع الحفاظ على موازين البارد والحر، لنفاجئ البصر بالقوة والضعف، وتبث من خلال ذلك دهشة تجتاح البصر بشاعرية تعيد تكوين الأشكال تلقائياً، مما يجعل المتلقي بحالة تأملية لها مداراتها التشكيلية ذات الخاصية الممتزجة مع الخيال، وجموح الواقع الهارب بمعناه التخيلي نحو عمق لوحاتها

التي تحتفظ بنكهة السرد وتحولات اللون ، وشوارد الظل الملامس لعبق الحياة التي تبحث عنها بهمس لوني تلامس به الحقيقة مجازيا وبدلالات متلاشبية في نسيج اللوحة.

تتدفق الألوان الداكنة بضبابية الضوء ، ويتضاد تتوهج من خلاله المفردة التشكيلية المتحررة من الإيقاع المتكئ على نغمة اللون، وكأن لوحاتها المخملية الألوان هي قطعة من ليل ترتع فيه ريشة محفوفة بالمرونة والخصوبة والأنوثة الرشيقة في تنقلاتها بين الفواصل والفراغات، لتسبح في الأنا مع الاحتفاظ بفلسفتها التجريدية، ونزقية الألوان المتباعدة والمتقاربة والمتحاورة بسمو تجريدي يتلذذ به البصر أثريا لتستحيل اللوحة إلى قطعة من سمفونية ذات حركة مجازية رقراقاة بألوانها الهاربة من الواقع إلى الخيال وبالعكس حيث تمخض الخط عن أسرار تركتها كشيئفات تمحوها غموض التجريد المطلق ، فالتعبيرات الداخلية تتخذ صفة الصمت الصاخب حركياً وضمن مقومات حرفية تعتمد عليها في المزج والتدرجات والأحاسيس التي تتوحد مع أنغامها العازفة شجن اللون والظل والضوء وسمفونية الصمت الموشى بنرجسيتها الإيحائية .

ترصد الفنانة " ماجدة شعبان " حضورها في اللوحة لتشكل بتواجدها الحسي ثنائية الأنثى والرجل ، وبأبعاد تطغى على جزئيات التجريد، لتلتحم ككتلة متجانسة مع لوحاتها المؤتلفة مع الحواس، وبانسياب حركي ذي سكون في فضاءات تكتسب من التخيلات عوالم تهيمن على التشكلات التجريدية في نفس المتلقي ، فتضوعت الخطوط العامودية والأفقية أو المربعات وغيرها مع

تضاريس الشكل، بتكوينات يتحسس البصر تجاوبها وفراغاتها محاولاً فهماً غوارها، لتتسع الأطر الجمالية الموشاة بشغف اللون الذي يعكس ظلال الضوء بوجدانية عتمة تتركها تتسرب إلى اللوحة ديناميكية وتناغم لا حدود له وبرؤيا جمالية تنطوي على مزايا وجدانية تتدفق في شرايين اللوحة .

مقومات تشكيلية ترتفع فيها نسبة الألوان الداكنة وإشراقه اللون الحار الذي تتركه الفنانة " ماجدة شعبان " كلغة لونية شبقية تكتنز تأثيرات بصرية ذات امتدادات جمالية لها معادلاتها التجريدية التي تأنس لها النفس، لما يكتنفها من إحياءات وتصويرات طمستها بعثية لها نغماتها، وبحدائث تماسكت فيها الأسس الفنية الحاضرة في ثنايا لوحات تصرخ بصمت لأننا والوجود . إذ ترفل بعمق فني غلفته بضبابية التجريد الهادف إلى خلق سمفونية الصمت. فهل من استكشاث فنية تهدف إلى خلق تباينات بين معاني الألوان ؟

تتدفق حيوية الألوان من لوحات الفنانة "ماجدة شعبان " للحصول على موسيقى بصرية ذات تخيلات تتباين منها المفاهيم الجمالية المكثفة بحضورها بين التفاصيل، كاستكشاث فنية تهدف إلى خلق تباينات بين معاني الألوان الباردة والحارة حيث تتقاطع فيها الخطوط المغموسة بتجريد ذي طبقات بصرية تثير الاهتمام، وتوحي بمسارات لمتناقضات فعالة في تحفيز الذهن . ليستريح المتأمل للوحاتها بين مساحات ومساحات لألوان غارقة بالشاعرية الكامنة في بنية التكوين المساعد على التلاحم والتماصك بين نغمات الألوان، وبتضاد بين مقطوعات كمربعات ناقصة ومتكاملة مفتوحة ومغلقة تنشط في فضاءات اللوحة دون أن تفنقر لحيوية المعاني

الأثوية المحملة بجوانب تشكيلية ذات أنماط توحى بانعكاسات الضوء والظل في عمق الأشكال المستوحاة من نغمات كل لون اكتملت معه الأحاسيس بالمعاني المنبثقة من جماليات لومضات تلامس حس الفنانة "ماجدة شعبان" وتستفز ألوانها ، لتتكون وفق إيقاعات الحياة وجماليتها .

تنسجم عناصر اللوحة التشكيلية في أعمال الفنانة "ماجدة شعبان" مع بعضها بإيجابية بصرية تضي عليها التعبيرات نوعاً من القيم الجمالية ضمن مؤثرات الفواتح والغوامق والتضاد بينهما. لتكشف عن الوعي الإنساني في استنباط الأشكال وفق الآراء الفنية المتنوعة القادرة على فتح حوارات بصرية بين المتلقي واللوحة، وبين الفنان وألوانه، لتحقيق المحاكاة نوعاً من تقنيات نفسية تخلق عدة إحياءات تدفع الحس نحو تذوق قضايا الجمال في الحياة المعاصرة. عبر إدخال المربعات في التكوين الموحى بالقدرات الفكرية التي تتكون منها اللوحة، وفق زمنية المعايير الحركية المتعلقة بفيزيائية اللون والشكل وقدرة التفاعل بينهما، وبنسبية ضوئية تتجسد من خلالها خصوصية الأسلوب الذي تتبعه الفنانة "ماجدة شعبان" لما تحتويه من انسجام بين الألوان والأشكال ، والموسيقى الوجدانية المتداخلة بديناميكية في روحية كل لون ومعناه .

تتأقلم الحواس مع أحاسيس اللون التي تنبع من عمق المعنى الوجودي الذي تبحث عنه الفنانة "ماجدة شعبان" لتقترن الفلسفة الجمالية في اللوحة التجريدية مع موسيقى الحواس التعبيرية ، لاستنتاج القيمة التشكيلية من الكينونة الذاتية للحركة، وماهية

الفضاءات التخيلية في العمل التجريدي ، المشحون بتعبيرات تقترن مع رياضيات الخطوط التي تتلاعب بها . لخلق استكتشات بمقاربات جمالية شبه موزونة ، لتثير في نماذجها فروقات الجمال المطلق والنسبي ، وإن بعناصر فنية قد يشعر البعض أنها تقليدية. إلا أنها ترتبط بردود أفعال المتلقي على خلاف أفكاره وميوله، وتطلعاته نحو الجمال التشكيلي وخاصيته في تشكيل فلسفة الجمال والحياة بشكل خاص.

تحاكي الفراغات الخطوط عبر المادة اللونية المحايدة والمتوهجة دون انفصال عن المهمة الأساسية التي تبرزها الفنانة " ماجدة شعبان " كنوع من الإلهام الشعري ، للتماهي مع النغمات الحسية من حولنا التي تساعد في خلق العمل الفني الذي يعكس قيمة الجمال في التفاصيل، المتعددة الأشكال التي تعكس الظل والتغيرات التعبيرية عبر اللحظة الزمنية المرافقة للتكوين الفني . لتخترق الريشة أبعاد الوجود في طبيعة الأشياء التي تتجرد من أشكالها الأساسية أو الواقعية. لتتخذ من التجريد إعادة الخلق لأسس التكوين الفطري التي تراه العيون وفق فلسفة الأشكال وإعادتها لفطرتها الأولى أو لشكلها التكويني المصاحب للجمال، وإدراك صفات التكوين التي تعبر بالحدس عن ماهيتها وقيمتها الفنية .

\* \* \*

## الشكل الطبيعي للأشياء التي تتعرض

### للكثير من العوامل البيئية

يحافظ الفنان " عمر فاخوري " (Omar Fakhoury) المحافظة على الشكل تاركاً سطوح لوحاته تتنفس الضوء عبر نظرية الجمال العفوي الذي يلتقطه من الحياة مباشرة مقتطعاً من التخيلات ما يرتبط بالواقع، وإن بأساليب يجردها من الرؤية التأليفية المصممة مسبقاً. لتكون لوحاته هي نظرية الضوء على الأبعاد المادية، وبتكوينات تتخذ بأشكالها وألوانها مشاهد تعيد إلى الذاكرة المدن المهشمة، أو تلك التي تعيد البناء بذاتية جمالية تحيط بما هو دون التفاصيل التي نشعر بها زمنياً، فالأمكنة التي يمنحها الفنان " عمر فاخوري " رؤيته الجمالية هي لأزمنة تترجم الألوان قوتها، وبخصائص بيئية معينة يبرزها بأسلوبه السردي في تصويرات ذات تغيرات مختلفة في الكتلة الطوبائية، وبهيكلة تعيد إلى الذاكرة الكثير من المحن التي مرت وتركت آثارها في الذاكرة البصرية.

إدراك بصري للموروثات الفنية المعاصرة، وبزوايا متعددة الأبعاد، وبفصل بين المساحات مع الحفاظ على اختلاط العناصر الفنية العميقة في تفاصيلها العفوية التي يشعر بها المتلقي، وإن بتجرد مع الشكل الطبيعي للأشياء التي تتعرض للكثير من العوامل البيئية أو الزمنية، وبتركيز على طبقات اللون ودرجاتها، فخدشات الريشة وانفعالاتها تتوازن مع الظل والضوء ضمن فروقات تترك البصر في نشوة تثير التساؤلات أمام لوحات ما هي إلا معانٍ غير متطابقة مع المفاهيم الجمالية الخارجية، وإنما تهدف إلى خلق

منطق تشكيلي عقلاني يرتكز على الجمع بين الإثارة البصرية والعاطفة التأملية للأشياء المستحدثة من الأزمنة والأمكنة.

لوحات تثير جدليات انطباعية في النفس لما تمثله من مفاهيم تشكيلية غريبة في طروحاتها، وإنما هي تكثيف لعنصر المكان الذي يستنبشه الفنان "عمر فاخوري" من الذاكرة، ويضعه كجدارية طبيعية مر عليها الزمن، فانتفضت وارتسمت تخيلاتها الانعكاسية عبر الضوء، والأبعاد، والزوايا، والخطوط، والكثافة، والتدرجات مع الكتلة البارزة في العمق الهرمي أو الضوئي، وكأننا في شوارع مطلية أو أمام جدران ذات خربشات تكاثرت عليها الأحداث، وبجمالية فنية أضاف عليها نكهة الفن بأبعاده وجدلياته ونظرياته .

يقدم الفنان "عمر فاخوري" حضارته الفنية الخاصة بفلسفة غمرها بمفهوم القديم الجديد وفق علامات بسيطة، وبعبرية ريشة تدغدغ ملكة الجمال مع الأزمنة المجهولة ظاهرياً، والمعلومة في ذاكرة طمست تفاصيلها، وأظهرت بصرياً ما نخطه على جدران الحياة من تفاصيل تضعنا وجهاً لوجه مع الحقائق المختبئة في النفس، فالحركة تركها مع الضوء والخطوط، وكأن اللوحة متوقفة بين المكان والزمان، وبنضج فني يتحدى به الذات التشكيلية، وبتركيز محوري على الأبعاد المحتفظة بمعادلات داخلية وخارجية ذات رسومات تتماثل فيها الزخرفات اللونية الفاتحة والداكنة، وبسمفونية حضارات الماضي والحاضر الممزوجة بالمعاناة الصامتة التي تتركها الريشة مع الخطوط وطبيعتها في تحديد المسارات الطاغية على مؤثرات الضوء والظل.

## مناهة بصرية استقرائية عميقة في رواها الفنية

يلجأ الفنان "شارل خوري" (Charles Khoury) إلى لعبة ذهنية تشكيلية في تفكيك اللون وتركيب الخط عبر مناهة بصرية استقرائية عميقة في رواها الفنية. إذ تجسد بتشكيلاتها المنفصلة والمتصلة الحضارات الكونية، ولعبة الحياة بمدلولها العام من حيث متانة الخط الذي ينطلق بترجمة الانفعالات الواعية بمساراتها التشكيلية المتوافقة مع انفعالات اللون الصارخة في تدرجاتها، والنارية في توهجها حين تبتعد عن الخط وتلامس المعنى المنطلق من ذاكرة طفولية تستبطن بعوالمها الوجود الإنساني بأكمله، فهل يحاول "شارل خوري" استخراج المكنون الطفولي بوعي تشكيلي يجسد بتخيلاته حكاية الحياة؟

فن يعيد إلى الذهن الرسم الخام عبر مشهديات تصرخ بأحداث تتشابه، وبخصائص فنية تستند على ضوابط إبداعية يتركها الفنان "شارل خوري" للعزف على الخط مستبعداً اللون عن عقلانية الخط وقوته. بل ومنظوره البصري في خلق مؤلفات هي كنوتات تشكيلية تتوأم مع المحاكاة وعفوية الشكل الذهني الذي يستخرجه المتلقي عبر الحوارات الداخلية التي تختزنها اللوحة، وتبرزها عبر خيوط تتسرب ضوئياً مع فروقات اللون وبروز الأحجام وتناقضاتها، لتتكون الفراغات بصمت يثير دهشة العناصر الأخرى الداخلية منها والخارجية، كخدعة بصرية تميل إلى مزج المدارس الفنية في بوتقة العودة إلى بدايات الفن التشكيلي والرسم على الجدران



بتعبيرات تخرج تلقائياً من النفس التواقفة إلى الجمال .

عوالم متخيلة ذات إشارات مختلفة في رمزياتها أو تعبيراتها أو حتى خربشاتها الطفولية، وانتفاضاتها الازدواجية بين السكون والتوهج ، والصخب الذي تستأنسه الحواس، وتفكك خطوطه كخيوط يتركها لنترجم أحاسيسه الذاتية بموضوعية يبحث من خلالها عن الوجود برمته، وكأن العالم في نفس كل منا هو صنعة تخيلات يرسمها بلا نهاية، ودون حدود تأويلية للأشكال التي يتركها كعلامات تعجب، وما بين الانسجام والاحتجاب لغة استبطنها بتصويرات جدلية تقود الفكر نحو قراءة الوجود بعفوية التشكيل وقدرته على حبك التخيلات، لتوليد قدرة الحدس الباطني للاستنارة بالتأويلات ومعانيها وبتناهِ عقلاني يثير الدهشة وفق المعنى والإشارة والفوارق في الخطوط وماهيتها، وقدرتها في فصل الواقع عن المتخيل وبالعكس مع الحفاظ على الانعكاسات الضوئية وتراخيها أو صعودها وهبوطها لخلق توازنات بين الكتل والفراغات أو بالأحرى الأحجام اللونية وفراغات الأشكال، فهل حافظت لوحات "شارل خوري" على المعنى الانفعالي للون وعلى المبنى المرتبط بعقلانية الخط؟

\*\*\*

## أسلوب تعبيرى بمنحى بصري مقروء من عدة زوايا

ينتقد الفنان " ميشال الهاشم (Michel El Hachem) " بفلسفة تشكيلية المظاهر الخارجية المتكلفة في بهرجتها باحثاً عن معنى السعادة الحقيقية التي فقد مصداقيتها الإنسان من خلال ريشة مغموسة بمفاهيم ثقافية نتجت عن صراعات النفس في انفتاحها الذاتي نحو العالم، مما ترك لوحاته التشكيلية المتلونة بتعبيرات حررها من بوتقة الواقع وزيف الوجوه التي يلتقط تعبيراتها، فيستبطنها بضبابية وألوان تنفصل أحياناً لتكون بمثابة فترة زمنية يرفض الدخول فيها، وهي الانفتاح بمفاهيمه العامة والخاصة، وكأنه لا يريد الدخول إلى عالم الوعي الذي يضج بالزيف والادعاء مترجماً ذلك بالعديد من الرسومات المتأثرة بعدة قراءات ملموسة في أعماله وجمالياتها الثقافية وإن بلغة الفن التشكيلي وأساليبه المختلفة .

تتميز لوحات "ميشال هاشم" ذات الأسلوب التعبيري بمنحى بصري مقروء من عدة زوايا، بسبب البعد الفني بين المضمون والأسلوب، ليجسد بكل لوحة الخطاب الإنساني بتعبيرية بصرية، وبازدواجية ذات صعوبات اضطربت فيها الألوان بصرياً بين التضاد والانسجام، بتغاير وتجاوز عن المعايير الفنية المحدودة منطلقاً نحو لانهائية الشكل ومعناه الجوهرى متناغماً مع قناعاته التي يبيثها أوجاع المجتمع بشتى التعبيرات المنفتحة على عصر العولمة أو الحداثة. لأنه تحرر من عنصر التقليد بالرفض التام للواقع حتى في اللغة

التشكيلية، واختلاطها بالمنظور الحياتي الذي يقدمه باستسهال يتضمن التحليلات البصرية لكل حركة خط يدمجه مع اللون أو يفصله عنه بتأجج انفعالي ما زال ينقصه عقلانية النظرة التي يتخذ منها فلسفته الفنية، التي تنبئ بفنان يميل نحو نزعة السخرية من الواقع بدمجها مع الألم والتطلعات الشبابية التي اصطدمت بالحياة .

تعبير منطقي ساخر في لوحات طمسها بغموض فني يساهم في التأكيد على رفضه للغة الواقع الاصطناعي الذي بات يغزو العالم، وعبر مفارقات مفعمة بالإيحاءات، وبمؤثرات لعب فيها تدرج اللون دوراً مهماً في خلق فروقات تستحق إلقاء الضوء عليها، لتكون كنص بصري يستنكر ما يجري في العالم، وكأنه ما بين الرفض والقبول ترك لريشته التذبذب والتكرار المسبوق بإيقاعات الأشكال التي تختزن أوجاع الفكرة ومزاياها الفنية النابعة من سرد وجداني مرتبط بالانتقاد المقترن بالفوضى الخارجية التي يعاني منها الإنسان أولاً وتتأثر بها الإنسانية بأكملها .

لوحات موشاة بالزيف الإنساني، وتكراره لعناصر التقليد والتجديد، وكأنه بين الشباب والنضوج يبحث عن حقيقة الوجود في طفولة ضاعت وغير ملموسة إلا في شغب الأشكال التي يتلاعب بها، باستحداث لواقع تشكيلي تركه بحاكي البصر درامياً، وبعيد ذي ملامح تقطعت معها الأحاسيس المرتبطة برمزيات اللون، كالفرح، والحزن، والتشتت، والإنسانية والفضاءات التخيلية التي ترفض الاستسلام للواقع، وفتراته العمرية بارهاصاته ومشاكساته وتحدياته وحتى مفارقاته غير المألوفة والموحية بالعوالم الافتراضية وانعكاساتها على الإنسان وزيف وجوده.

## رخامية التعرجات ورمزية ألوانها

### في أعمال الفنانة علا الأيوبي

تنطبع حسية معالم الواقعية وصرامة تأثيراتها الانطباعية على أعمال الفنانة السورية "علا الأيوبي" (Aula Al Ayoubi) إذ تحمل هم المرأة وصراعات النفس برمزية تميل إلى فلسفة الوجود بدهشة تساولية، وبالأحرى انتقادية بصرياً من حيث الابتكار في الخطوط، ورخامية التعرجات الرمزية للألوان وتراكيبها الزخرفية التي تميل إلى نحت اللون، والتحرر من مخاوف البوح بمشاركة بصرية لما يحدث في سورية، وتتأثر به المرأة مبتعدة عن سموم التقاليد الموروثة من أقوال لا تنتمي إلى الحياة الواقعية. إنما تقود الإنسان نحو القيود كأخايد تحفر ذاتها بتوازن رمزي ما بين المقدس والمدنس، فتستخرج من الحياة ما يضع المتلقي أمام الحقائق وجهاً لوجه، وبجمالية تشكيلية ذات تخيلات انسيابية، وتناغم عاكسة معنى التضاد بالاختلاف والانتلاف كالرمان الأحمر والأزرق، والعلوي والسفلي، ورفض كل ما ينتمي إلى الخرافة بفتازيا مشبعة بألم الحياة معتمدة على المرأة كأساس للحيوية، وللعناصر الجمالية التي تظهر قيمة المعنى والأسلوب معاً، فهل الوجد الإنساني مما يحدث في سورية له التأثير الأكبر على مواضع لوحاتها؟

الوطن والمرأة ووجهه كالحارطة الرخامية التي تترجم انفعالات الوجود الموجوع، فما بين الأزرق والأحمر امتد الأخضر بغموض كعروق اشتعلت بها اللوحة. لأن المتناقضات البصرية بين صغير

وكبير، وعلوي وسفلي، وانعكاسية الألوان. تركت للمفاهيم الرياضية عناوينها الخاصة من حيث الإتقان في رسم جغرافية اللوحة بأساليب متعددة، وكأن اللوحات حيوات تشير إلى أزمنة لها ثقافتها، ولا تتناسب مع زمن زادت الصراعات فيه، وباتت رسومات المقدس والمدنس هي الشغل الشاغل، وبرمزية غارقة بالانطباعية الحسية، وبمساحات تتفرد بالوجود الأقوى الذي يتمثل بمعاني المرأة، وما تمثله الفاكهة في الأقاويل والمرجعيات والمقدسات. لتكون اللوحة بمثابة نص بصري تحاور به الرائي بفن غرائبي ساخر نوعاً ما .

تسترسل ريشة "الفنانة علا الأيوبي" بخلق ديمومة للحياة من خلال التمسك بالرموز وآلية تمثيل اللون لمعنى الاستنكار والصرخة المكبوتة للبحث عن أسرار الطقوس، ومرادفاتها بلباقة فنية تشكيلية تجذب الحواس إليها . وتترك المتأمل غارقاً في نهجها اللوني وبدلالات ازدواجية لها موضوعيتها واحتجاجاتها على الكثير من السلوكيات الإنسانية التي نتجت عن الثورة، وبتنوع الخطوط بين تعرجات وهندسيات ومفاهيم رياضية. ليقصر اللون على الرمز بمعانته للشكل الذي يشير كل منهما الى أشياء محسوسة وجدانياً وعقلياً، وفي حالات متعددة من القوة والضعف وعدم الاستهانة بالمرأة ورموزها والوطن وقوة صبره في مقاومة كل ما هو حدسي تتأثر به خارطة الزمن.

\* \* \*

## لوحات حافلة بالتأثيرات البصرية

يلتزم الفنان " أسادور " بالقواعد الهندسية التي يفرضها بصرياً على لوحاته الاشتقاقية من تأملات عميقة في الفضاءات التخيلية المفتوحة على عدة تساؤلات، ومن دون شروط الواقع المفروض على الإنسان . إذ يميل إلى البساطة المعقدة بشكلها اللانهائي، والعودة إلى ما قبل الولادة ونقطة الدائرة أو بداية الخط، وكأنه يمارس من خلال الفن نوعاً من المانديلا ممزوجة بعدة ثقافات وديانات. ليستخرج جوهر الرؤيا من كل ذلك ببصيرة تجريدية يعيد من خلالها للشكل هندسيته أو أسس البناء الجمالي، مع الحفاظ على محور الارتكاز البصري والمحيط المتسع لضم الفكرة إلى النقطة التي ينطلق منها في نيرفانا تشكيلية تحاكي كل متذوق لهندسة الوعي البصري الذي يعيد إلى الفكر حقيقة الكون ودقته في الخطوط والألوان والإشراق ، فهل مارس "أسادور " دور الناسك في رسوماته؟

يعكس " أسادور " الأضداد ، لتتوافق العناصر بتناقض فراغي يملؤه بالإحياءات المستفزة للذهن، للبحث عن الأنا في لوحة كونية تميل إلى التعبير عن قوة التناغم بين الأشياء، وبجدلية النقطة والخط وقوة كل منهما في خلق الشكل والتعدد الكلي والإيقاعي، وبهيكليّة ثلاثية غالباً ما نراها كعلاقة بين المربع والدائرة والمستطيل أو بين النقط والخط والاتجاهات بكل مساراتها الساكنة والمتحركة وحتى الفراغية منها . إذ تمثل الإنسان وتأملاته السابحة

في فضاءات الخيال، وكأنه في طقوس عبادية هي تأمل هندسي بحت. لهذا يشعر الرائي براحة نفسية عند تأمل لوحات "أسادور" بكل اختلافاتها لأنها تنطلق من فكرة الفضاءات لنقطة هي الذات والعودة إليها من خلال لوحات حافلة بالتأثيرات البصرية.

تبرز جاذبية الأشكال بنسبية مدروسة في لوحات "أسادور" بتوازن مفاهيمي له فلسفته اللونية الخاصة، وبرمزية غالباً يعيد لها قيمة أصل الأشياء بصفاء الوعي الفني والتجرد من الاكتمال الذي يبحث عنه من خلال الشكل، وكأن كل عناصر اللوحة تتحرك بصرياً، والسكون الفراغي هو نوع من القداسة الذي يترجمه العقل الباحث عن الكينونة الفطرية، ولا نهائية الحركة الدورانية التي تطوف معها الأشكال في عمق اللوحة. إن تأملنا بشدة فراغاته المدروسة وبحثنا عن المقاييس الحقيقية التي يتركها للمتأمل لوحاته التي تضيء جوانب فكرية متعددة ذات غاية تفكرية. هي حركية في دلالاتها وساكنة في تخيلاتها وإيقاعية بوحداتها الصغيرة والكبيرة وتفصيلها المبنية على التكرار والتشابه والتباين بين مساحات الفراغ وأبعاده، فهل يمكن التقاط عناصر الطبيعة الكونية من لوحات "أسادور" وإدراك العمق النفسي من حقوله البصرية؟.

\*\*\*

## المناخات الجمالية المرتبطة بالضوء

تفرض لوحات الفنان (Mazein Rifai) "مازن الرفاعي" رؤية متنوعة من خلال تعدد مفاهيمها التحليلية للضوء واللون، واتجاهات الخط وفق المعنى المواكب للأسلوب السهل الممتنع، وهذا ما يتطلب من الريشة رعاية المخزون البصري الذي يعتمد عليه الرفاعي في تشكيل لوحاته التي تنطلق من البيئة ذات المناخات الجمالية المرتبطة بالضوء، وإظهار اتساعاته وانسجاماته الفنية حيث انشغل بصرياً بأبعاد الأمكنة ومعايير الألوان، فاستدرك أهمية المسافات الفاصلة والمشاركة مع الخط واللون، وحسنه في ترجمة الضوء وتفاعله مع المسافة وأهميتها في لوحات الفنان "مازن الرفاعي" مما ينعكس على جميع عناصر اللوحة، ويمنحها البساطة والجمال رغم تعقيد مكوناتها البصرية في العمق.

تقنية السهل الممتنع ومزج لطبقات اللون الواحد وفق تدرجات تتوافق مع انعكاسات الضوء، واستقطابه للاتجاهات المنصهرة بصفو مع إيقاعات الخط، وكأنه يمارس هواية المشي في الأمكنة التي يرسمها. إذ يتأثر البصر بالسرعة في الاتجاه نحو عمق اللوحة بعفوية وحركية، وبتموجات تستحق التأمل لاستكشاف الوعي في خلق التفاصيل التخيلية من واقع يمنحه ذاكرة خاصة ينسج من خلالها بيئة تشكيلية خاصة باللوحة، يتلاعب فيها بمعايير الضوء والظل ودرجات التعقيم والتفتيح، ليثبت أهمية الأبعاد



الضوئية في تراكيب اللوحة التشكيلية ، فهل نجح في ذلك؟ أم ترك لعلامات الاستفهام المزيد من التساؤلات في الكثير من الأمكنة التي وضعها وفق عقلانية ذات إشارات عمرها بنماذج تشكيلية تبرز بأسلوب تتشابه فيه المقاييس مع هندسة الأمكنة البعيدة، والقريبة من بؤرة النظر وفق سرعة معينة .

تتكاثر الخطوط وتتكتف الحركة في لوحات تضم الأبنية كعشوائيات تترين بشعبية تتناقض مع المساحات اللونية التي يمدّها الفنان " مازن الرفاعي " في اللوحات الأخرى، وكأنه ينتقد التلوّثات البصرية بين الأبنية وتكاثرها العشوائي، للانفلات نحو الطبيعة وبيئتها الاجتماعية برمزية السرد اللوني المفتوح على عدة تأويلات مارس فيها حنينه ، وانفعالاته لأمكنة طبيعية لم تمتد إليها يد الإنسان. بل ترك لريشته الحرية في خلق أمكنته المحفوفة بالجمال، وبشكل تفصيلي له معادلاته وخصائصه التي تختزن إشكاليات استبطنها تشكلياً بتوظيف الألوان في معالجة ثيمات الضوء وجمالياته في لوحاته.

يسعى الفنان "مازن الرفاعي" إلى إظهار تقنيته التشكيلية في لوحات نسجها وفق معايير الضوء في فترات معينة، وتأثره باللون والفترة الزمنية التي يرسم فيها عبر الضوء، وكأنه يؤرخ لفن ينحاز إلى بيئة ضوئية تتقاطع من خلالها الأفكار والأساليب بتوزيع ضوئي لا تشبثت فيه. بل يتركه بين الألياف اللونية يتناغم مع الخطوط والشطحات الفراغية ذات الإيقاعات النغمية والوعي الذهني في فتح المساحات، لخلق انطباعات تبعث على مزيد من التأمل حتى ليتساءل المتلقي ما المميز في هذه اللوحة المريحة للنفس

والبصر؟. فهل يحاول "مازن الرفاعي" إيجاد تحديات بينه وبين اللوحة والمتلقي بأسلوب السهل الممتنع؟

ينعم الضوء في لوحات الفنان « مازن الرفاعي» بالهدوء المشحون برغبة فنية باحثة عن الجمال الكامن في العمق الانطباعي حيث التعبيرات تتخذ أشكالها الواقعية، ومن ثم يتم تجريدها انطباعياً . لتتشكل الوحدات الفنية والألوان ضمن الأبعاد الهندسية والمنظور الداخلي المضيء بصرياً، وضمن ضربات ريشة تبحث عن الفضاءات الضوئية المفتوحة على خصائص طبيعية منسجمة مع الإحساس الفني، والمؤثرات اللونية التي تعتمد على الاستراحات الموسيقية ذات إيقاعات هادئة تتخذ خاصية فراغية شفافة من حيث توزيعاتها الدينامية القادرة على بث الجمال في نفس المتلقي.

يضاعف اللون الأبيض من قيمة التوازنات الصالحة للتعبير عن مفهوم ثنائي يجمع بين الداخل والخارج، والنقطة المشتركة بينهما، وهي الأبعاد الهندسية للمنظور الفني، والقدرة على استقطاب الضوء مع الحفاظ على تأثيرات الخطوط اللونية، والتحكم بمساراتها واتجاهاتها ودرجاتها، وإيقاعاتها المتناغمة مع كل الأشكال الموضوعية المتداخلة تجريدياً مع الانطباعات التعبيرية التي تتخذ منحى متحرراً من الحركة المنبثقة إيحائياً، وبعشق المنظور المسيطر على الرؤى التشكيلية المختلفة ذات التكوين المؤثر على الرؤية الانطباعية، وتقنية اللون المتلاحم إيجابياً مع درجات كل لون بارد وحار، متخطياً بذلك الأسلوب النمطي والفني التشكيلي وروتينية الفكرة المنبعثة من مفهوم الانطباعية التعبيرية. ليتجه بها نحو فضاءات أكثر اتساعاً، فالمخيلة تتخذ من الأشكال

واتجاهاتها الاستنباطية الناتجة عن تنوع العمق في اللوحة الواحدة، والدمج في المفاهيم غير المرئية، ولكنها محسوسة ذهنياً، فهي تتراءى كبنى هندسية واقعية تمت تغطيتها بشفافية اللون، مما يتيح للفكرة أن تتشكل بذاتية ضوئية مع كل جزء يتصاعد تدريجياً نحو الكل. لندرك معنى الأجزاء في الصورة التشكيلية وقيمتها فنياً وجمالياً.

يتلمس الضوء في أعمال الفنان « مازن الرفاعي » المسارات اللونية، وتأثيراتها البصرية الهادئة موسيقياً، مما يعطي للتضاد توظيفات ذات محاكاة هندسية تعطي إichاعات منظوريه للنظم اللونية التركيبية المتألقة بخصائصها الفنية من خط، وفراغ، ومساحة، ولون يتناسب مع المعطيات المضمونه في كل لوحة اعتمدت على الاتزان الضوئي في الأشكال الفنية المنظورة بصرياً . لتتضح الحركة القوية للريشة من خلال انعكاسات اللون، وبرودته الهادئة فنياً التي تخدم الانطباعات الانفعالية وتغيراتها الواضحة في تحاور وتجاوز الألوان السيمترية، والمتوازنة، والشفافة، وكأن لكل لون شكله الخاص .

لغة لون ضوئية منحها « مازن الرفاعي » تسطیحات لم تلغ الأبعاد ولم تستأثر بالمنظور الهندسي الذي حدد مساحاته تبعاً للبصر، وللفضاءات الداخلية المتسعة بعناصرها المؤطرة بجزئيات ضوئية، وكأن كل جزء من بيت أو شجرة أو طريق هو بناء معماري مصقول بروية فنية تشكيلية ذات صياغات تمتد، كمرجع أو مستطيل أو مثلث أو زوايا يركن إليها الظل. لتتوحد الكتل في إيقاعات جمالية عالجه ضمن المساحات الهندسية التي أسسها في عمق اللوحة المستتر،

والمتخذ من الإنشاءات اللونية لكل شكل صفة تعبيرية أو انطباعية أو حتى تجريدية، ولكنها في الحقيقة هي أبعاد هندسية عميقة الرؤية في طبيعة لوحة اتخذت وجودها من خلال الرؤية، والفروقات بين المفاهيم التي جمعها بطرق مختلفة. اعتمد فيها على الحركة، واللون، والضوء، والفضاءات المفتوحة تخيلياً .

إن العمق الفراغي في اللوحات الزيتية والمائية، برغم اختلاف المستويات، يتجلى ضمن الأحجام وتوزيعات الكتل داخل الأبيض الإيقاعي المنبسط مع التسطيحات التي تتخذ طابعاً صامتاً . يترجمه « مازن الرفاعي » بصرياً بامتلاءات تتميز ببعدين ذوي حرفة في التكوين المنظوري، لهما من حيث المساحة والقياسات نسبية تتفاعل معها الأنماط ذات المنحى الإيهامي، المنفصل عن العمق الهندسي للوحة تتربط فيها الإيقاعات، كتكرار يوحى بسرد تدريجي تتصاعد وتنخفض حدة موجاته تبعاً لبرودة اللون، واشتغالاته العاطفية المقترنة بعقلانية تساهم في رفع قيمة اللون الأبيض، وجعله كتلة بصرية ذات توجهات تخيلية، وواقعية تتناغم حسيّاً مع كل نفحة فراغية تجانست وانتظمت مع عشوائية الخطوط، وانعكاساتها المحورية على تكوينات يتركز الضوء فيها على الحركة، والطبيعة المتخيلة من الواقع ذي التعبيرات التي تخلق بانوراما يؤكد من خلالها على تفاعل الجزء مع الكل، وبالعكس حيث يبدو الهدوء كركن تناغمي تتأثر به الانفعالات القوية داخل اللوحة. تزخر أعمال الفنان « مازن الرفاعي » بمنحى انطباعي تعبيرى. تتباين فيه حركة الريشة التلقائية، بدراماتيكية شحنها بمفهوم هندسي متخيل موضوعياً بحيث تتراعى ذهنياً، كبصريات متباينة في أشكالها، وخطوطها، وأحجامها المنسوجة بدلالات ضوء

دينامي يميل إلى السكون. لأن النسق التشكيلية ذات تكرر يعتمد على طول النغمة اللونية البسيطة، وعلى التوازن والتقاطع عند النغمة القصيرة ذات الخطوط اللونية المائلة والمنحنية، ومعادلاتها الموضوعية للخطوط اللينة والقاسية، والحادة عند الزوايا المغمورة بشفافية ضبابية من اللون الأبيض الذي يستريح عنده البصر، فتجاوزات الكتل والحدود هي تخطي مرني استطاع من خلاله « مازن الرفاعي» إخفاء الهندسة التجريدية بالانطباعية التعبيرية بحيث لو شرحنا كل لوحة، لتعددت المفاهيم الفنية والجمالية فيها. لأن الأبعاد والمنظور هما الركن الأساسي في بناء اللوحة.

\* \* \*

## محورية الربط الفني التشكيلي وجماليته

يتقن الفنان "محمد الرواس (Mohammad El Rawas)" شد الأبعاد بخيوط بصرية لها أسسها الفنية، وتقنياتها ضمن محورية الربط الفني التشكيلي وجماليته. إذ يعيد للمرأة أمجادها الأسطورية وحكاياتها التراثية ضمن لوحات احتلت فيها المرأة الوجود الأكبر، وبأشكال نسبية تتخذ من الأبعاد رونقاً بطولياً يمجده اللون والخط والقوة البصرية التي تتميز بها لوحاته. إذ تختلط أساليبها، بين التلوين والتركيب وما إلى ذلك، ليمزج بحداثه بين الأزمنة المترابطة بمعانيها وعناوينها الأنثوية بعيداً عن الذكورية التي لم ينف وجودها الفنان "محمد الرواس" عبر الرموز والتعبيرات المحفوفة بالمعاني التاريخية، والمقاربات بين المواد المختلفة التي يستعملها في إيجاد صيغة فنية تترابط بشكل مباشر بفكرة توحى بمجسمات ثلاثية الأبعاد تمنح البصر إشراقاً تكوينية تتميز بالديناميكية والحركة، والقدرة على اكتشاف التناقض بين المرأة اليوم والماضي، وحتى كيف ستكون في المستقبل، وهي التي حقق بأساطيرها العديد من الحكاية والشخصيات التي اشتهرت وأعاد لها مجدها في لوحة تحاكي المرأة بكينونتها الرمزية من خلال مسيرتها الزمنية، فهل يحاول تعرية المرأة من الأكاذيب ووضعها ضمن ثلاثية الأبعاد الحقيقية ليمنحها حقوقها؟

توليف تصويري يجمع بتقنيته عدة موتيفات لكل منها سيماتها المختلفة والمتوافقة مع الحدث الذي يريد إظهاره، وكأنه يكتب

قصة خرافية ليرويها بصرياً للمتلقي عن امرأة قرأ عنها أو عرفها، ضمن إسقاطات لها فاعليتها التشكيلية المثيرة لعدة جدليات ما بين القديم والجديد مع الفروقات التي يقدمها الفنان "محمد الرواس" لتصوير فني له أبعاده البصرية المحبوكة فعلياً بالقياسات والفراغات، والفواصل وحتى الخطوط والأشكال والأحجام والألوان، وكأنه يتحدى ذاتية الزمن في أبعاد الجسد أو الكتلة، فهو لم يبتعد عن النحت في خلق التفاصيل وأبعادها، ولكنه لم يخرج من إطار اللوحة، وإن كان قد منح المرأة الكثير من التحرر. إلا أنه لم يلتقط أبعادها الجوهرية أو بالأحرى تخيل ما ورائية وجودها لصقل شخصيتها كأنثى لها كينونتها الجوهرية في الوجود، فهل أراد إظهار قوتها في أنوثتها الوجودية؟

تدعو لوحات الفنان "محمد الرواس" إلى تأمل تاريخ المرأة من الأسطورة إلى الحقيقة مع إبراز واقعها التاريخي، لنشعر فنياً أنها تتراجع حالياً عن مكانتها التي عرفت بها قديماً عبر مدلولات فكرية جديرة بالاستبطان أو الاكتشاف، لتتير بزوبعتها الفكر الفني المرتبط بالجمال والتمثيلات التي تشكل بفراغاتها الفصل بين الواقع والحلم واليقين الذي يشد أو أصره الفنان محمد الرواس بالأبعاد وقوتها البصرية.

\* \* \*

## بهجة تشكيلية بسيطة الأداء معقدة لونياً

يكشف اللون في أعمال الفنان " فؤاد تابت " عن أهمية الانطباعات التي يلتقطها الحس الفني، ويترجمها بأسلوب يثير حيوية الإيقاع اللوني وسماكته في خلق المشهد الانطباعي التصويري إن شئنا التعبير. إنما من خلال المخزون الحسي الذي يستقر في الذاكرة البصرية التي يعتمد عليها الفنان " فؤاد تابت " في مزج اللون قبل الخط ، وكأنه يفتح ألوانه للحياة لخلق بهجة تشكيلية بسيطة الأداء معقدة لونياً قادرة على جذب المتلقي، ووضعها ضمن دائرة جمالية لا يعرف سر الفرح المنبعث منها، فهل تتشكل لوحات الفنان تابت من انطباعاته الحياتية من كل مكان ولون؟

رؤية لونية تحقق أهدافها في التشكيل المحبوك بالحركة والضوء، ضمن اتجاهات مختلفة مدروسة في نسبة تركيب معاجينها اللونية، والمكونات الجمالية الإيجابية في تعبيراتها البصرية المتأرجحة بين الذاتية والموضوعية، لملامستها الحس الطبيعي المفتوح أو المغلق. إن مكانياً أو واقعياً بمتخيل سردي ذي امتداد يضفي شاعرية بوصفه انطباعات خرجت من مخزون جمالي له قواعده البصرية ، ليستنبط المتلقي القيمة الانطباعية لكل لوحة استطاعت ترك تساؤلات عن بساطتها وحيويتها وحبكة ألوانها الشديدة الإيقاع والمتألفة مع الألوان الباردة والداكنة والجزئيات الفراغية بتناغمها مع كل لون يفسح المجال في إظهار التفاصيل الأخرى.

لا يختزل الفنان " فؤاد تابت " أحاسيسه اللونية. بل يمسكها لتكون



ترجمة فعالة في خلق المواضيع المرسومة بتنوع في معرضه هذا، ليتحدث عبر الريشة عن أماكن ومناظر تركت أثرها في نفس تابت، لاستدراك الرؤية الخلاقة وأهميتها الطبيعية في التأثير على المفاهيم الجمالية من زوايا متعددة المتمثلة باللون وحركته، دون إفلات لأهمية الخط الذي لا يدركه المتلقي لجودة اللون وبنائه الذي يكشف عن مدى أهمية تخيلاته الطبيعية التي يبحث عنها بين الكثير من الأحاسيس الانطباعية التي استقرت في ذاكرته البصرية. فهل من لغة ذات اشارات حسية تنمي تعبيريا القدرة على التخاطب؟

تضيف الأعمال الفنية لغة ذات إشارات حسية تنمي تعبيرياً القدرة على التخاطب بصمت مع من حولنا لتدعيم شخصية الأصم، وبتكافؤ جوانبه الوجدانية، لتكوين نافذة يطل منها على العالم بلغته التعبيرية، القادرة على تنمية التخاطب بجمالية لها خاصيتها من تركيز، ودقة ملاحظة، وتنشيط التذوق، والتأزر البصري مع الإشارات المقروءة بصرياً، لجذب انتباه المتلقي إلى كل حالة لاكتساب المعنى الرمزي الذي يجسد الأشكال والأحجام، والسكون الذي يشمل المضمون والأسلوب، وفروقات كل ذلك بين صورة وصورة أو لوحة ولوحة باستخدامات بسيطة ومستويات لغوية فنية دون ضغط لفظي، إنما بسهولة فنية لها تعبيراتها ورمزيتها.

تخضع اللوحات لرؤية ذات إشارات تتوالد من حس كل تلميذ من تلامذة مؤسسة الاب "اندويج" للصم لخلق صيغة تذوقية لها معانيها الإنسانية القادرة على التوازن بين الحواس كالبصر واليد، لتكون للأصم الكلمة ذات البعد الإيجابي المترجم بعمق لأحاسيسه من كل النواحي التي يريد إظهارها في عمل فني ذي مهارات

أسلوبية لها إشارات الخاصة، ومضامينها النفسية لإيصالها إلى محيطه عبر دلالات فنية وأسلوب فعال في توضيح لغة الإشارة التي يتم التركيز عليها للتواصل بشكل حسي، وبتكامل بصري له ميزته المحببة إلى نفوسهم ونفس المتلقي في آن.

إشارات بصرية، حركية في مؤثراتها البصرية ونقل المشاعر والأفكار المحسوسة، لتشكيل تعبيرات تمثل شتى الترجمات الفنية التي تجسد لغة ذات خاصة لها تلوينها، للإبقاء على فنية اللوحة ونصها الواضح في التخاطب البصري غير مباشر في رؤيته المدروسة ضمن المؤثرات والأسلوب، والثقافة الجمالية التحريضية لاستخراج الحس المعنوي، والنبض الفني بسلاسة من كل التحركات، وغايتها الإيقاعية في دمج الإشارة بالتناغم البصري والبنية النمطية للغة الصم وتشكيلاتها في اللوحة.

أهداف مبتكرة في خلق قيمة رمزية للإشارات ومعانيها ضمن ترجمات متعددة تنبع من الحس اللغوي، أي البصري في صدق معاناته وذهنية انفعالاته ضمن ديناميكية الحياة والحالة التي تتكون منها الرموز والإشارات والأشكال الإيمانية، الموحية بمونودراما فنية صامتة لها اتزانها الخاصة بالصم الذين ينشرون لغتهم عبر الحس البصري والجمالي، المتخيل عبر علم له أسسه الفنية التي ارتكزت عليها المؤسسة وتلامذتها.

انطباع فني بالإمكان اعتباره لوناً من ألوان المزاج الحسي، القادر على التدفق إن بالرؤية أو بالرسم. أي من خلال الريشة وضرباتها القاسية والليننة. وهذا يعني أن الفنان "فؤاد ثابت" يعكس حسه على طبيعة اللوحة. لتكون ذات قوام منسوج بأسلوب مترابط مع

معايير خاصة من شأنها خلق محاكاة وحوارات تخيلية مع البصر مباشرة لفهم الإيقاعات الداخلية لكل لون ذي محتوى حيوي يميل إلى محاكاة الطبيعة التي نفتقدها في الواقع أو تغيب بفعل الزمن. فهل استطاع "فؤاد ثابت" فتح ذاكرته البصرية في لوحات ذات وعي لوني.؟



## أنثروبولوجية المنظور المسطح في الفن التشكيلي

تعتمد الفنانة التشكيلية "ناديا أوسي" على فكرة أنثروبولوجية المنظور المسطح في الفن التشكيلي وتطوراته، كنشاط بصري فعال لإثارة الألوان الزاهية، وانعكاساتها على الإنسان أو المرأة تحديداً في أعمال فنية تتميز بمنهجية الخط والمنظور، وتطوراته من خلال طبيعة المرأة وجدلية وجودها في الحكايات والأساطير والواقع، والأبعاد الضوئية على المسطحات في اللوحات التشكيلية التي تميل إلى القديم والجديد. لتولد الأساطير من جديد في لوحات بعيدة كل البعد عن المفاهيم الانقلابية في التشكيل، لكنها تمسكت بروح اللون وجمالية الخط، لتبقي على تصميم اللوحة كمشهد جمالي ذي أبعاد سريرية غامضة بنسبية المقاييس التي تتخذ مفهوماً تقنياً مشغولاً بدقة على برامج بصرية لها رؤيتها الحديثة في التشكيل، لتبقى الريشة هي الأداة التشكيلية التي تمنح اللوحة بريق الحياة، والمظهر الجذاب لأشكال اجتمعت ضمن لوحة تنادي بقيمة الاغتراب ومؤثراته على المرأة تحديداً التي تحلم إلى العودة الأولى حيث وطنها الحالم بالجمال والسكينة والأساطير التي تحولت إلى حقائق سحرية، مزجتها "ناديا أوسي" مع الألوان لتثير الدهشة وتحافظ على ميزة الإبهار عند المرأة وكيوتها في الحياة.

انعكاسات وجودية للمرأة وانفصالها عن الآخرين في أغلب لوحات الفنانة "ناديا أوسي" لتعيش وحيدة على زورق أو تعمل منفردة أو تراقب أو تتأمل بين مزرشات أو منمنمات زاخرة بالعزلة الميالة

بالحنين أو العودة إلى الذات والوطن، لتسيطر منفردة على الواقع الاجتماعي للمرأة الشرقية المبتعدة عن الأسود كلياً، وكأنها تضعها في مكانها الداخلي. لتراها القلوب بالحس الفني، والإدراكي للجمال الذي ينتمي لعالمها التشكيلي ومحفزاته الفنية المملوء بالانزياحات التي مارستها عبر تحولات الشكل، وغرائبيتها الذاتية المفارقة للواقع والمنسجمة معه في آن. كأنها تبحث عن الأنا في كل لوحة مكنتها من البحث عن التخيلات والحقائق دون الانفصام عن قوة اللون وثباته في الضوء والظل والانعكاسات على السطوح، وبين الثيمات ضمن فنتازيا متوازية مع المألوف وغير المألوف ضمن محسوسات الجمال في كينونة المرأة والوجود، مما يجعل المتلقي يغوص في لوحاتها متسائلاً عن منمنماتها وسطوحها ونسبية الأبعاد والمقاييس في لوحة تتوافق مع انفعالات الخيال وحقائق الخطوط بتناغم وتضاد بين الخط واللون والانعكاسات الضوئية .

تصورات متعددة تتخذها إحياءات الأشكال التي تزين بها لوحات الفنانة "ناديا أوسي" إضافة إلى الجسد الأنثوي بجماليته المكتملة أنثوياً مع اللون، لترصد من خلاله معطيات الوجود البيولوجي مع معطيات المجتمعات الثقافية والاجتماعية، والفنية والتاريخية منذ القديم حتى العصر الجديد المتزين بشتى العلوم التقنية والفنية في نشوء الجمال والأنماط المختلفة في تحليل الرؤية الجمالية للمرأة وأبعادها النفسية، والرومانسية لإخضاعها لمنطق الإنسانية التي يليق بها، إن تتخذ منه مسافة تتشاركها مع ذاتها، ومع الآخرين ضمن الألوان المشتركة وصياغتها القادرة على فك الرموز الفنية التي تتخذ منها "ناديا أوسي" نداءات تطلقها لتكون المرأة هي

الفكرة والموضوع والحياة، وبانثيالات جذرية تمس البنى المثالية في مرتكزات الفكر الفني تجاه كينونة المرأة في الفنون عامة.

منظور المرأة في لوحات الفنانة " ناديا أوسي " هو سيكولوجية الصياغة وتطورات الحركة عبر الفعل المقترن بالمعنى والشكل، والرؤية العامة في توصيف الشكل واندماجه باللون لتكوين حيوي بأوجه فنية مختلفة تزدان بالمعايير والمفاهيم لتطور المرأة البيولوجي والحضاري وقدرتها على الحفاظ جمالياً على وجودها ومعناه بكافة موضوعاته الإنسانية منها والوجودية. لتحتل مكانة مرموقة في المواضيع الفنية والأدبية والجمالية، وقدرتها على التكيف في المكان والزمان، لتلقي الضوء على أهميتها في التطور الإنساني بشكل عام منذ بدء تكوينها وحتى الان.

تكتسب لوحات الفنانة " ناديا أوسي " إشراقة ضوئية ذات خصائص دينامية مدروسة تقنياً مثل الحجم والأبعاد، والنسب وتدرجات اللون والظل، وإشكالية توزيع العناصر بما يتواءم مع تقنية اللوحة على القماش بعد تصميمها وفق الأبعاد المعينة، لتكوينات تتعلق بالجوانب البصرية ودرجات كل لون وقدرته على إبراز السطوح. لتسهم في الكشف عن أهمية الاستشراق في بناء اللوحات ما بعد الحداثة، والتي تعنى بمهارة الفن في المحافظة على روح التشكيل ضمن لغة العولمة التشكيلية، وعودتها إلى إبراز منمنمات اللون وفق النظم ورهانات المرأة في تجاوز المتخيل نحو الواقع والزمنية المفتوحة إلى ما لانهاية.

## لونيّات تحمل روح الفراشات الربيعية الراقصة مع الضوء

تبسط " ثريا عبّيد " ألوانها وتمدها بشفافية ضوئية رقيقة الرؤية . لتبدو تصويراتها التجريدية شبحية الضوء. أو كأنها سباحة في مخيلة ترمز للواقع، وتتجرد من الخيال في تضاد مضموني متلازم مع الأسلوب الغارق في تناقضات تتوافق وتتنافر مع الألوان الحارة والباردة، فالعفوية البارزة في الخطوط اللونية السائلة والمتشظية عشوائياً ضمن جماليات اللون الذي يتعارض مع التصوير والتجريد والتعبير. إذ منحت الحس الفني استفزات بصرية. لتبحث الحواس عن الذات التي وضعتها " ثريا عبّيد " ضمن رمزية الأنا أو الفتاة الراقصة على إيقاع اللون . لتخلق نوعاً من تضاد يؤسلب لوحاتها العشوائية. بل ويجعلها ضمن لونيّات تحمل روح الفراشات الربيعية الراقصة مع الضوء، والذي يتولد عنها إشراقات تعتمد على تفتيح اللون، وعلى اتساع المساحات الضيقة المتماوجة بحسب طول الموجة اللونية وقصرها، فريشتها المشبعة بالألوان تبث الأمل في نفس الرائي بسبب الفرحة المسيطر على لوحاتها بشكل عام .

مزج أسلوبه يختلف بمراحله بين التجريد الذي ينفي التصويرات الواقعية، والتعبير المندمج مع التجريدي والتصويري. مما يترك المتلقي في حيرة، فالرمز الجمالي هو عروس الباليه، ولكن لكل لون معنى وإشراقة في لوحات " ثريا عبّيد " من حيث المضمون المنسجم مع الأسلوب وتقنية المزج اللوني الذي يعتمد على الشفافية والرومانسية الحالمة، لتبعث الأمل والمرح من خلال

المفهوم الطفولي الساذج، والمزهر في لوحاتها الإيقاعية . مما يمنح الرائي قدرة على استنباط المفهوم الذي تسعى " ثريا عبيد" إلى إيصاله لكل من يرى لوحاتها الربيعية المملوءة بأثوثة لون مرني له حركته الخاصة، وتفاعلاته الباردة مع الألوان الأخرى التي تتقبلها الأحاسيس بجمالية لها إرھاصاتها الخاصة ، وكأنها تفرغ مخزونها النفسي على ذاتها من خلال لوحة أنثوية مفعمة باللون .

تخطو الفرشاة المشبعة بألوان خطاها الحسّية ، كراقصة باليه لها تنقلاتها الخفيفة والرشيقة . بل والملتزمة بروح الإيقاع. لتكتشف الأنا مع كل مشاكسات لون حار دفعت به نحو الشفافية والبرودة. لتنبض المساحات بمفاهيم جمالية اختزالية اعتمدت على مفهوم اللون وشفافيته. وقدرته على جذب البصر ومنح الحركة صفة بطينة. لأن السكون الكامن في الأبيض والزهري المركب يوحي بانفصال الزمن عن الواقع الذي تهرب منه في لوحاتها. رغم التجريد التعبيري المرتبط بتصويرات ممزوجة بأشكال ذات مسطحات تفردھا ضمن الأبعاد الثنائية ، والطبقات اللونية المتتالية على سطوح لوحات تحاول " ثريا عبيد إخفاء " عمقها العرائسي المتشكل ضمن فواصل فنية رقيقة، ومفردات فنية تشكيلية ذات رؤية عفوية، ونفحة أنثى تلاعب ألوانها الضوئية بفرشاة تدغدغ الخطوط، وتعزف على أشكالها. لأن الرسومات في كل لوحة تجريدية أو تعبيرية أو تصويرية تحمل من التجريد والتعبير مفاهيم الدمج التكنيكي المعاصر، ولكن بعفوية فن تشكيلي يحمل من روح الحدائة البساطة في الشكل.



مناظر رباعية تضج بالتعبيرات الانفعالية . الأكثر اندفاعاً من الخط المحدد في بعض الرسومات التي تكشف عن لمسة واعية ذاتية ، وبمستويات فنية متعددة. لأن النماذج المتنافرة تتوافق مع الأنماط المتناغمة ، والمنسجمة مع الفضاءات التخيلية التي تؤلف مشاهد مسرحية راقصة تعبيرياً، وعاطفية بحركتها الرومانسية الشديدة الإيقاع ، والسمتريّة في بعض منها، وأيضاً التكوين التشكيلي للأحجام التي منحتها توزيعات سينوغرافية، إيحائية ترتبط بموجة كل لون. والنسيج التعبيري المتشكل من اللون والنغمة والإيقاع الذي يبدو متأثراً بفكر الطبيعة ، وتناغمها مع الأنثى أو التحولات النفسية التي تتأثر بها بصرياً من خلال فعالية كل لون، وما ينتجه من ذبذبات داخلية وخارجية تؤثر على جمالية اللوحة الفنية.

يقول جورج سانتيانا : " إن حياة الخيال هي في تفكك الصورة العقلية ثم إعادة بنائها في صورة جديدة . وهذه عملية روحية عملية ميلاد وموت " قد لا تبدو الرسومات واضحة بصرياً . لأن العاطفة تتغلب على عقلانية الخط كما أن السرد اللوني قصير المدى . إلا أن ما يحمله اللون من توهج حسي يترك المتلقي في حالة فرح وانتشاء، وكأنه يتأمل مشهداً مسرحياً راقصاً، ويتفاعل معه وفق انعكاسات انطباعية تتركها كل لوحة لمست بها " ثريا عبيد " ذائقة المتلقي بشفافية حيوية، وبراعة طفولية لها مناظرها التجريدية الخاصة ، وكأنك في معرض ثريا تقف في حديقة ألوان تتباين فيها الأضواء . لتبدو طبقات الصورة مشوشة أحياناً من قوة الضوء المنبعث من اللون الأبيض والزهري خاصة .

تتماشى الخطوط اللونية مع الاتجاهات الضوئية بطريقة مؤثرة،

فبعض التعبيرات المبهمة تجعلنا نفتش في خلفيات لوحاتها عن نقطة البداية التي لا تشعر بها. إلا حين تحاول الكشف عن الإحاطات ذات الخاصية المنظورية المنظمة ضمن اضطرابات تمحوها التكوينات التي تفصح عن مسحات بيضاء. واستراحات موسيقية زودتها بتقطيعات وتجريدات تتشاطر معها الأبعاد ، وتتقاطع عندها درجات كل لون مدته على سطوح خضعت لعشوائية فرشاة مرنة تبحث عن الربيع والفرشات والفرح، في عمق النماذج التي رسمتها" ثريا عبيد " بانطباعات تأثيرية لها مضمونها وأسلوبها الخاص. إذ تستخدم لقطات تصويرية تتمتع بتفاصيل ريشة التقطت الارتدادات من داخل نفسها، لتوحي بفضاءات فنية حديثة تتمرد على المدارس وتلتزم بها في آن. فهل تحاكي من خلال الرسم اللاوعي لتفجير للطاقة الخلاقة؟

تعزز الفنانة" ثريا عبيد " الوعي الذاتي في رسوماتها التفاعلية مع الاعتماد على التحليل النفسي في الألوان وتعبيراتها المختزنة، المؤثرة على الانفعالات البصرية ، وتنشيط الذاكرة التعبيرية المشحونة بالعواطف الإنسانية وجمالياتها الرمزية، مما يعزز عند المتلقي قوة عقلية أو بالأحرى تفكيره تتجه نحو بناء تخيلات تستخرجها النفس من اللوحة بثقة فنية تؤلف الانفعالات منها شتى المواضيع التي تتبع من اللون ، وتتلاشى بين الخطوط اللونية وليونها أو تموجاتها التناغمية اللاواعية للشكل برمته . إذ تكمن الوظيفة الأيديولوجية في اللوحة إلى إظهار النشوة والفرح إلى أقصى حدود اللاوعي ، مختزلة الواقع بالمتخيل لتحريك المشاعر والأحاسيس للإقبال على الحياة .

تستخدم الفنانة " ثريا عبيد " علم الجمال في الفن، لثير علاجاتها نوعاً من القناعات المبنية على تخيل الواقع في لوحات تحاكي اللاوعي من خلال تفجير للطاقة الخلاقة أو الإبداعية المرتبطة بالعقل والعاطفة والأصابع ، المترجمة للأحاسيس بانضباط حسي وبتسامي وجداني يرتقي إبداعياً مع النفس المتأملة للحركة اللونية واتجاهاتها ذات الصياغة الموضوعية، لتكون مقروءة بصرياً بشتى الطرق من قبل المتلقي، فالفن والبصيرة والحركة ثلاثية قادرة على خلق مرونة في التعبير عن المخبوء الداخلي ، فتلعب الألوان دوراً مهماً في إضفاء الحيوية على المريض أو حتى على الإنسان المعافى، وبتنعاش لكيفية إدراك الذات وتصحيح الخلل في الأجساد التي ترمز لها " ثريا عبيد " بالخطوط العريضة والوجه المجهول الملامح، لاستخراج الأوجاع الداخلية والخارجية واستبدالها بقوة طاقة اللون، وتأثير الخطوط العريضة بصرياً على النفس والجسد .

تبحث الفنانة " ثريا عبيد " من خلال العلاج بالفن عن شفاء بصري له فعاليته في تحسين حالة الفرد، وتهدئة فنية للمشكلات الانفعالية بالسيطرة عليها والتأقلم مع مستويات الأداء المختلفة، المتوازنة مع الألوان وإعادة التوازن النفسي ودوره في تأهيل النفس للخروج من متاعبها النفسية والجسدية، وتكيف الواقع بالابتعاد عنه بخلق تخيلات رمزية وتعبيرية تنمي الأفكار، وتزيد من الشعور بالرضى والصفاء الحيوي للإقبال على الحياة برومانسية عالية واعية لوظائفها ، ولتحديد مسارها الجديد أو القبول بالأحاسيس الناتجة عن الفرح بمحو اليأس والإقبال على ألوان الحياة بكافة تناقضاتها، وباستنطاق بصري له مميزاته اللونية والتعبيرية المحاكية للجمال،

فهل استطاعت "ثرثيا عبفء" تأهفل اللوحة لتمثل شتى العلاجات بالفن التشكفلى؟

مقدرة على التعبير العفوى والاسبطنافى، لإشباع النواحى العلاجفة البصرفة بالفن الذى يعفء الانءماج إلى الواقع بعء تخفلات لاشعورفة تحتضن الؤجع وتستخرج الأءران كحلول لمشكلات باطنفة يؤثر اللون علفها ، وففءعها نحو تصحفء ذاتى فءءف إلى العبور نحو الأحلام والءاكرة. لنتبلور فى صورة بصرفة لا صراعات فىها كنوع من إسقاطات فنية حرة فى تهفؤاتها، مما فشن النفس فمفناها المزفء من الاطمئنان والثقة، ل تكون قاءرة على مواءمة الصعوبات كنوع من التنففس عن الضغوطات والاعتماد على الطاقة اللونفة فى ءعم المكبوتات للتحففف من الألم أو الحزن الخ..

لوحات متنوعة ومءاءلة فى أفكارها ، ومرنة فى تقنية تنفيذها عبر خلق تكنفك خاص فمفل إلى الإفهام أو الإفءاء، والتعبفر بأبراز الغوامق والفواآح ، والتناقضات بآناغم حسى ونفسى، عبر تكوينات تهدف اكآشاف آبافا النفس بمحاكاتها ءون تفكك أو تشوفش بصرى. بل بآلام اللاشعور للوصول إلى العقل الباطن ضمن رسومات معفنة تساعد فى خلق حلول حتى فى حالات رومانسفة عءفءة وشاعرفة تعكس حالات الإنسان، وقءرته على التأقلم بواقعه أو بفنآه وباسآراآففة مهارات المزج اللونى والحركة بآشءفب التفاصيل وتركها مبهمة لآأء أشكالاً مآآلفة من اللاوعى آنءمآ مع الوعى، وبأنماط مفايرة ذات طابع سفكولوجى فءءف إلى العلاج بالفن وبشكل فنآازى شاعرفى فركن إلى الهءوء والانسفابفة عبر إفاعات رؤفوفة وتخفافة آوآى بالطمأنفنة

والإستقرار ومعطيات التقسيمات العفوية. لتكون كل لوحة مفتوحة  
الفضاءات، ليتخطى من خلالها المتلقي المجهول أو النفق النفسي.

\* \* \*

## الحس الفني المنسجم مع الاتجاهات التشكيلية

تحتفظ لوحات الفنان "مصطفى حيدر" بسرديات اللون، ونكهة فنية مأخوذة عن جمالية الحضارات التي تولفها ريشة تتميز بتعقيد واضح تعطف معه الفراغات ببساطة تتشابك فيها الخطوط، لتعميق الوعي المبني على الغموض المشبع بالحس الفني المنسجم مع الاتجاهات التشكيلية القابلة للتحليلات والتأويلات الشاملة العلاقات اللونية، وشفافيتها المهيمنة على موضوعية اللوحة ومعانيها الواسعة والضيقة، ليكشف عن تعبيرات داخلية لها مغزاها، وان تجاوزت الريشة المفاهيم القوية الناشئة عن صراعات الأشكال والألوان، بتنافر وتضاد يتجلى بتنوع كبير في الفراغات والضوء، ويتباين له نظمه الإيقاعية وسرده الدلالي برمزية الحروب، وخصوصياتها الفوضوية واللانهائية ضمن نسق الوحدات الفنية المحبوكة في صياغتها بجمالية استقرائية يحاكي من خلالها البصر جزئية تبدو بمثابة رسالة تتجاوز المكان، لتكون مفتوحة زمنيا مع الفراغات والضوء .

يتميز الفنان "مصطفى حيدر" العلاقات التماثلية باختزال مستويات اللون ودمج الأشكال التي يوزعها ، كمفردات لها منظورها وأبعادها التراتبية ضمن إطار تقاطع فيه عدة أحداث إن جاز القول، أو بمعنى فني عدة مقاطع بصرية لها أهدافها ومحاورها، وبما يتوافق مع المحسوس الضوئي للإمام بالوحدات الفنية الأخرى، ومعانيها المرتبطة بلحظة ما ترجمها تشكيمياً بمنطق البناء ووحداته

المتجانسة ، والخاضعة لقضايا الصراع الإنساني ونتائجها، والتباسات النتائج وانفعالاتها المتعلقة بالرؤية الفنية المغايرة أسلوباً ومضموناً ، كما لو أنه يبحث عن ضمير الغائب بين فراغاته المحافظة على صرامة رغم العشوائية الظاهرة، والمسارات المسترسلة حسيّاً مع الأفكار واختلافاتها المألوفة بتكوينات لها مبرراتها لحفظ الحدث المحاكي للصراعات الإنسانية.

ترتكز التخيلات التشكيلية على واقع جمع من خلاله الحقائق، وقدمها بلغة الفن للنفاذ إلى عالم خاص ذي كيان شديده بأحاسيس حرفية تشير إلى البقاء وجوهر الوجود في ظل الصراعات الإنسانية والتأثر الحقيقي المباشر زمنياً ، وكأنه يحتفظ بذاكرة انفعالية يستدعيها لتستجيب ريشته للنوازع الجمالية، لاستشفاف قساوة الحياة الناتجة عن كل صراع يترك أثره في النفس، مما يجعل من الألوان تائهة بين حرارة وبرودة، ومحاور ومجاورة، والأشكال الملحمية لها رموزها الناتجة عن مسالك الحياة التي تترك بصمتها في الحركة اللونية برمتها . لترسم الخطوط بتماسك يكشف عن مقدرة في الخيال الحسي المترجم لمشهد الحرب المختزن في الأحداث التي يترك لجانب الخيال ترجمتها. لتكون موثقة زمنياً عبر مشهد تخيلي تكوّن في لحظة صراع ابتكر حركتها وتضادها، ونغمتها المؤثرة على ابتداع المشهد التشكيلي والتزامات الخيال فيه، ضمن خلجات ضوئية تثير ذهن المتلقي وتتركه في حالة تأمل، وبانفعالات مختلفة تلتزم بمنطق الجمال حتى عبر تصوير لمحات المعاناة العابقة بالخلق الفني .

تكتسب لوحات الفنان "مصطفى حيدر" عمقاً درامياً ينعكس على

رونق اللون المحصور بين الجمال والخيال، ومفهوم التدوق للنص البصري المتروك كتاريخ لأحداث لها أبعادها النفسية والتاريخية، وإحساساتها الغنية بحيوية التكوين الشكلي المتعلق بجزئيات الصراعات، وتأثيرها على العمل الفني من أجل المحافظة على تحفيز الذهن، وتركه في حالة من التنوع الذي يختلط معه الوجدان، بما هو خارج عن المألوف والمتخيل بمظاهره الرؤيوية والعبث الوجودي للارتقاء بلغة الفن في سبيل إظهار مساوئ الصراعات الداخلية والخارجية والإرهاصات الفكرية المتغلغلة في ثنايا الألوان وتعبيراتها الملتزمة بحركة الخطوط وحالاتها الوجدانية في سبيل إدراك العالم الباطني للشكل واللون للتوصل إلى كل ما هو مخفي بين الفواصل ومعانيها الخاضعة لضرورات التشكيل الملتحم بالحدس والحس الجمالي، المتحرر من بوتقة النمطية لاستجلاء العوالم الواقعية والمتخيلة بنزعات ريشة مدموغة بالصراعات والأحداث الموجهة..

\* \* \*



## تزامن فني بين مادتين

تدمج الفنانة "عايديتي جوشي ( Aaditi Joshi ) " الأكياس البلاستيكية مع حرارة الشمع الخفيف، لتنصهر المواد وتتشكل منها منحوتات بصرية تهدف إلى خلق تزامن فني بين مادتين، لتوازن بين القوة والشكل عبر خط وهمي تحدده في تصميم تتحكم به لتوليد الشكل المتخيل على أرض الواقع من الأكياس الملونة، وجمالية انصهارها على درجة معينة من حرارة الشمع المساعدة في تكوين النسق الفني الذي تسعى إليه جوشي لرؤية التفاعل بين مادتين وضمن نقطتين على خط بصري واحد تشع منه عدة ألوان ضوئية متشابكة تهدف إلى تحسين الظروف البيئية وتحويلها من عناصر ضارة إلى منافع ومكتسبات إنسانية تراعي الشروط الجمالية لنحت بلاستيكي بواسطة الحرارة والتمدد والتلاشي مع الاهتمام بالحجم والشكل والمساحة المحفوظة بتقلبات الشكل بين لون ولون، ودينامية لها وظيفتها البنائية التي تؤدي إلى تماسك الكتلة البصرية ذات المتغيرات الحسية بتجريد له تعبيراته الخاصة المرتبطة بالمخاوف البيئية والإنسانية معا.

صلابة وليونة انسجمت مع الأبعاد الثلاثية والمواد المتحولة من شكل إلى شكل أو بالأحرى الخارجة من عالم القمامة والداخلية إلى عالم الفن وجماليته، بمقاييس تستند على مقومات المواد، والقدرة على إعادة التصنيع في نحت بصري يستند على تجاوزات التفاعل المؤثر على العناصر المتراكمة محورياً ضمن مساحة مدروسة

تقنياً، والقائمة على تكريس الشكل والثيمة البلاستيكية، وتجمعاتها العشوائية ضمن نظام بصري تتوزع نغمات ألوانه تجريبياً، نستشف منها المخاوف البارزة من عالم المادة البلاستيكية التي ترافق معيشة الإنسان في كل مكان، وبتفاعل واقعي وحسي له مورفولوجيته في بناء العمل الفني المعلق بالهواء أو المصمم ضمن نقاط ثابتة ومتحركة، وبمستويات متعددة من الخطوط التي تشكل بحيثياتها المسافة التخيلية الحساسة المنفصلة والمتصلة، وإن بنسبة لها توازاناتها البصرية الخاصة.

خصائص بلاستيكية ثلاثية الأبعاد وظفتها "عايدتي جوشي" ضمن فضاءات تجريدية متخيلة تجذبك نحو العمق، لتفكك الألوان الهادفة إلى خلق صراعات بصرية مختلفة بمعطياتها الإنسانية والبيئية، بتباين وتنافر وتماثل، لاستنباط الشكل المساعد على تحفيز التأثر والتأثير البصري من الامتداد البلاستيكي وأسلوب تدويره الفني ليحاكي الإنسان الذي لا غنى له عن هذه المادة التي باتت تشكل خطراً على البيئة وعلى حياة الإنسان. فهل يمكن لهذه المجسمات أو المنحوتات البلاستيكية إن تكون بمثابة عناوين جمالية للفن المعاصر القادر على تسخير المادة في خلق معادلات للمواد المستعملة من كل شيء حولنا؟

عنصر بلاستيكي فعال ينسجم مع حرارة معينة، ليتشكل كهزمة وصل بين الحس والبصر ببداية لا نهاية لها، وكأن الخط الأفقي هو تأكيد لبداية عند كل نهاية بين طرفين غير مرئيين في فراغات مملوءة، لخلق مفاهيم جديدة في تطور الشكل والانسباب معه ضمن قدراته في تخطي التصميم للخروج من حالة فوضى إنسانية تتسبب

بها مادة البلاستيك، والدخول من خلالها إلى عالم فني بلاستيكي  
من نوع آخر.

\* \* \*

## تباينات وظيفية للتعبير عن المكنون الجمالي

تدفع الفنانة "جنيفر استيفانز (Jennifer J. Stephens)" بالمتلقي نحو النسق اللوني الذي هو ميزة أعمال تشكيلية تمتزج بعدة أساليب فنية تلقائية بصرياً تتميز بتفسيرات تأويلية لها أبعادها السيكلوجية، وهي ترتبط بمدى التذوق الفني الذي تلجأ له في أعمالها الميكس ميديا أو الكولاج أو غيرها ، لتكوين تباينات وظيفية للتعبير عن المكنون الجمالي وانفعالاته، ضمن الحاجات والرغبات الإنسانية الباحثة عن الجمال البصري في كل شيء من حولنا. إذ تحاول الفنانة "جنيفر استيفانز" تحقيق رؤاها الفنية ببساطة تنعكس على الأسلوب المفعم بالأحاسيس اللونية لإدراك عدة نواحٍ جمالية في المزج بين الكولاج والريشة وقدرتها على خلق لغة ذات مقومات فنية تبرز من خلالها الرؤى والتخيلات، والنفس التواقفة إلى الإيقاع الحركي في التصوير التركيبي ذات الإبداع التألفي والتكويني في أن.

يتمثل الجمال الفني في أعمالها بالزخرفة المنبعثة مع العاطفة الجياشة، والعقلانية ذات الغاية الجمالية البعيدة عن التعقيد والملتزمة بنسبة معينة من القياسات المبنية على المزج بين النظريات الأسلوبية في الفن التشكيلي، إلى جانب عدة مقومات تشدد على الالتزام بها، لتترك بعض الغموض أو علامات استنفهام تهدف إلى إحداث دهشة في النفس للتعبير عن حالة شعورية رافقت لحظة التكوين الفني، المحتفظ بالنعمة والإيقاع والحركة بين

الخطوط المتعرجة، والمائلة والمستقيمة أو تلك المستقرة على السطوح مع الألوان الباردة والحارة، وبحس عفوي ذي معنى حسي له مدلوله الجمالي في عالم الفن التشكيلي بأنواعه، وبمعناه العام العقلي العاطفي والانفعالي، وبمؤثرات تمتاز بأهمية الشكل في ترجمة الخيال وتوجهاته اللونية مع الاهتمام بالملاح المدروسة وخصوصيتها الغنية بالعناصر المحكومة بدلالات حوارية تتجاوز عن المؤلف، وتترك بصمة وجدانية ترتبط بالجمال الموضوعي المرتبط بالحياة.

تهدف الفنانة "جنيفر" إلى جذب بصر المتلقي للتأثير الفني باستخدام عدة مفردات فنية أو وسائل جمالية، للتحلي بفلسفة السهل الممتنع، لتقوية انفعالات اللون والتسامي مع الكولاج، بقصد خلق جدلية لمن يتذوق فنها أو يستنكره معتمدة على الإشباع الحسي في التنوع البعيد عن التكرار، ومحورية القيم المعرفية في الألوان وقوتها اللاشعورية التي تعتمد على بث التناقض المتضمن عدة وجوه من ألوان الوعي التخيلي في التعبير عن الجمال. لتكتسب لوحاتها شاعرية تثير لدى المتلقي الرغبة في تأملها، فجوهر اللون هو الخلق الوجداني للتعبير عن المكنون النفسي بأبسط العناصر وأقواها والوصول إلى تدرجات تمتزج مع الجزئيات الأخرى بسلاسة وخبرة فنية.

\* \* \*

## الخيال الافتراضي وجمالية الفن الوهمي وأبعاده المحورية

يفتح الفنان "دانيال أرشم" Daniel Arsham الرؤية الذهنية على الفن التفاعلي المعتمد على أبعاد المستقبل ضمن الخيال الافتراضي وجمالية الفن الوهمي وأبعاده المحورية التناظرية دون الانسلاخ عن الواقع. لإيجاد رؤية مستقبلية تهتم ببقايا الحضارات المتكلسة أو تلك المهشمة في تشويه يعتمد على الأبعاد الثنائية والثلاثية، وحتى الرباعية. لإظهار البيئة في المستقبل الذي يصيبه الدمار، وما يتبقى منه من أثار وهمية لها افتراضيتها وحقيقة المثل الجمالية المبنية على الآثار الوهمية لزمن يتطور عبر التاريخ الافتراضي للنحت، المبني على تجارب الحياة، وما يقع فيها من زلازل وبراكين وأعاصير تترك اللارهن الافتراضي في حالة تذبذب، يحافظ الفن عليها من خلال التجاوز عن الواقع والجوء إلى الخيال الزمني للفن وتغيراته، وبتسامي هندسي يسعى إلى خلق محاكاة ترميزية لها إشكالياتها للاقتراب من الواقع الحالي الذي سيتسبب بتدمير أو تهشيم البنى المعمارية، وتركها ضمن الطبيعية التي انتفضت على مادة الحياة عند الإنسان .

يحاول الفنان "دانيال أرشم" إيجاد صيغة خيالية ينتزع منها الواقع، ويتركها في لحظة تتماثل فيها الأشياء بصرياً، لتكون لغة مرئية ذات أبعاد مختلفة، ومقاييس مشبعة بمستويات البساطة والتعقيد، للتعبير عن الرفض الحضاري لما يحدث ضمن البيئة التي تفتقد لمخزون تاريخي من الآثار التي تمنح الوجود لأشياء يجمدها

أو يهشمها، بتكوين ممزوج بعدة مواد وعناصر تلعب دوراً مهماً في خلق حيوية فنية، تدفع بالمتأمل لهذا الفن نحو مكافحة التلوث البصري الذي يحدث أثناء الزلازل والكوارث بإيجاد صيغة للجمال تعتمد على اكتشاف الشكل الجمالي عبر تاريخ البشرية الحديث الذي سيتعرض لتغيرات متناقضة بنبياً وجمالياً.

توحي فضاءات الأعمال الفنية باندماج الأزمنة عبر التحكم الاصطناعي بالرؤية النحتية الحديثة التي تعتمد على الأبعاد البصرية، والحس الناشط رياضياً، والمتفاعل مع الوحي التخيلي للانغماس في نسج محوري يفارق الواقع من خلاله، وكأنه يفر من الحاضر نحو المستقبل. ليمنح النظرة الفنية تصحيحات يترتب عليها الكثير من الرؤى الخاضعة للعقل البشري وقدرته على استنباط مراتب العلم المتقدمة التي تسخر من بعضها البعض، كتهشيم الكثير من القطع المستخدمة حالياً كآلة التسجيل أو الآلة الموسيقية أو القطع النقدية وما إلى ذلك. فهل جذبنا الفنان "دانيال أرشم" نحو المستقبل لرؤية الآثار الوهمية التي تختلف عن تلك التي يتم التنقيب عنها تحت الأرض؟

تلاعب زمني له وجوده المستقبلي، وكأنه يضعنا أمام الخراب الذي سيحدث للعالم بعد عدة تغيرات تحدث في الأمكنه، وكأن المتلقي أمام فترة زمنية يعيشها مستقبلاً. لتكوين فكرة عن الأحداث التي ستغمر العالم، وانقراض الآثار القديمة كلها أمام لغة العصر ومجريات المكان الذي عاش فيه الجيل المعاصر البعيد عن لغة الزمن، وإن ضمن منحوتات أيضاً تم تهشيمها للاعتماد على مبتكرات وأعمال مفاهيمية لها أصولها وجماليتها، ومقاييسها

ومعاييرها واعتمادها على مواد معينة، لإحداث التشويه الجمالي عليها أو لابتكار لغة للفن الوهمي ما هي إلا تنبؤات فنية للمعارض النحتية في المستقبل، ولالتقاط المحاور الهندسية المقاومة لكل ذلك

نحت تفاعلي قائم على مفاهيم الشكل واللعب به ضمن إيجاد صيغة مبتكرة للتغيرات الحضارية التي تحدث عبر العصور، لتكوين بقايا حضارية هي جزء من المستقبل الذي نبحت عنه في تصورات تحتية لها أبعادها وحواراتها الداخلية الظاهرة على كل كتلة تنتمي لمفهوم الفن الحضاري الخيالي أو الوهمي الذي يقتضي التفاعل القوي بصرياً مع الحركة الداخلية ورؤيتها للزمن القادم عبر التجاور الطبيعي، لما نسميه علم الآثار الوهمي أو الافتراضي لحضارات لا تمتلك سوى محاكاة الزمن لنفاجئ بالسرعة المذهلة للتكنولوجيا وتطوراتها عبر الوحدات الفنية ذات الدلالات الكبرى التي توفر مستويات بصرية تعبيرية الأبعاد وواضحة في إبراز الهشاشة الحضارية التي تعيشها حالياً، وبينية متناقضة تتناغم مع آلية المادة وديناميتها ، فهل من مصطلحات مستقبلية في علم الآثار الوهمي أو الخيال النحتي لبقايا الحضارات؟.

\*\*\*



## كثافة المعنى اللوني وحيثية المضمون النسوي

تزدحم الرؤى والتعبير مع الخطوط والألوان في لوحات الفنان "خالد ترقلي أبو الهول" لتظهر تشخيصاته في مضامين إنسانية، كمرادفات فنية تميل إلى حمل رسالة تضج بهموم المرأة في المجتمعات العربية ورموزها التشكيلية، المشفرة بصرياً بتعرية تكثر فيها التعبيرات الغامضة والكبت الانفعالي المؤدي إلى إبراز كثافة المعنى اللوني، وحيثية المضمون واندماجه مع الأسلوب ومستويات الألوان الفاتحة والداكنة، بمجاز تختلط فيه شتى الإيحاءات النفسية المحشوة بالدلالات الاجتماعية الخاصة بالمرأة. إذ يعالج الفنان "خالد ترقلي أبو الهول" المضمون بالشكل والأسلوب أو بطبقات الألوان ومستوياتها والخريشات التي تضفي بعض التعتيق على لوحة هي بمثابة نص بصري مقروء تشكلياً تبعاً لأحاسيس المتلقي والإشارات الرمزية التي يتركها هنا وهناك .

توترات لونية مشحونة بالعناصر الفنية المتذبذبة بين البارد والحار والضيق والامتسع، لتكوين جملة من التعبيرات ذات التصوير الذي تختلط فيه معالم المرأة باللون لتجسيد عدة حالات ومشاكل حياتية اجتماعية منها وسلوكية، تاركا للمعنى سيكولوجية خاصة. إذ يتجاوز عن الحدث بقص الشكل أو بتر ما تبقى من الشكل ودمجه مع شكل آخر، وكأنه يدمر ويبني مساحات لوحاته المرسومة وسط استنكارات يمنحها لغة واعية تضم في طياتها الحقوق والواجبات نحو المرأة من المجتمعات التي تحاول طمس ملامحها، وتركها

منسية أو مطوية بين الخطوط والألوان، والهواجس، والمخاوف، وهذيان العتمة والضوء. لتتوقد دفانن اللون بالحركة الانعكاسية التي يعتمد عليها "خالد ترقلي أبو الهول" في بناء اللوحة وبماتاة بصرية تضمر بمضمونها صرخات نساء من مختلف الانتماءات القابعة في لوحات تنن بوجع المرأة وبجمال فني له وقاره ووعيه، فهل يطالب الفنان "خالد ترقلي أبو الهول" بحقوق المرأة تشكلياً؟

يؤصل "خالد أبو الهول" بموضوعية فكرة المرأة، وبما يتلاءم مع الأسلوب التشكيلي وطرق معالجة اللوحة بمختلف التباينات الإنسانية والبانورامية، ليستعيد وجودها في اللامكان الذي يختصر فقدان هويتها الإنسانية عبر تعاقب المراحل برمتها من التأسيس وصولاً إلى آخر طبقة من اللون أو حتى آخر خط مزجه بخلفيات ترتبط بالخطوط الوهمية السابحة في فضاءات تتناقض إبحانيا فيما بينها، ليكون التركيز البصري على المضمون قبل أن يغوص المتلقي بالمعنى اللوني والحركي، ومن ثم ليستخرج المعنى من الشكل الذي يخفيه في معالم امرأة غامضة، وبصياغات تتنافر معها الرؤى السريالية للوصول إلى إثارة تقلبات مزاجية تصل للمتلقي من خلال تموجات الفراغات ودلالاتها المقيدة، والميالة إلى التحرر من كثافة تشير إلى صعوبة العوالم الخارجية للمرأة في لوحاته التي يعالج من خلالها قضايا إنسانية تتعلق بالمرأة العربية وكيونتتها المكبوتة اجتماعياً .

إن المرأة في لوحات الفنان "خالد أبو الهول" تحيط بها علامات الاستفهام التي تغزو المضمون، كما تغزو أسلوبه المعاكس لجوانب التشكيل ومجازية الوعي عند المرأة والعوائق المتعلقة بإشارات

رمزية تركها بين فواصل اللوحة. لتحاو بأسلوب بصري المتأمل ثنائها، لاستدراك إشكالية ما زالت بارزة حتى يومنا هذا ، فهل سيتحرر " خالد ابو الهول" مع الأسلوب في أعمال أخرى؟ أم سيبقى ضمن شدة اللون وتراكمات التفاصيل يستنهض المرأة من كبوة مجتمع لم ينصفها. بل ولم تنصف المرأة حتى نفسها . إذ تشكل نماذج المرأة في لوحاته الصعوبات التي تواجه انطلاقتها في الحياة من المقص واللسان وصولاً إلى القفص وأجنحة الفراشات، وبتغطية عبر زركشات مختلفة منها الوعي واللاوعي دون نفي الحروف. لإظهار وجود المرأة العربية، كحرف له مساحته وفراغاته، وشحناته الجمالية في صياغة رسالة إنسانية يوجهها إلى العالم.

\* \* \*

## تركيبية تشكيلية تنبع من المحسوسات النسبية

### وطبيعتها المألوفة

ترتكز الأشكال في أعمال الفنانة "كارين بولنجيه" (Karine Boulanger) على الارتقاء التخيلي لالتقاط اتجاهات الضوء متحديّة المستوى النسبي للألوان، وقدرات المساحة النسبية في إنشاء التكوين الذي تسعى من خلاله إعادة رؤية الطبيعة بأسلوبها، إن في ترتيب التشويّهات التي تحدث فجأة للغابات أو للأشجار تحديداً. وإن من خلال صقل الألوان مع الخطوط والمادة، والقدرة على معالجة الفكرة، لتحاكي بها الأبعاد المنبثقة عن التكوين ووظيفته الجمالية في تشكيل المعنى الفني وبرمزته الجمالية، كوسيلة لتجديد عوالم الطبيعة بأسلوب ذي خصائص تتمتع بانسيابية. تحمل الكثير من معطيات حافلة بالموضوعات المتعلقة بالأساطير القديمة أو بجذوع الأشجار العائدة إلى الحياة بالظل أو بتحوّلات أخرى.

أبدعت "كارين بولنجيه" في منح الرمز الطبيعي لغة روحانية ذات جمالية في تحويلها بنية الأشجار إلى موضوع يحمل مصداقية فنية تمثلت بالحدس الضوئي، وجوهر إعادة الأشياء للحياة. لتشكل تجديداً في الوعي البصري، لاكتشاف قدرات الإنسان في خلق مجازي يعتمد على موسيقى الظل والفراغات، لمحاكاة محسوسة الحقائق وجودياً، تكشف عن إحياءات تكتسب سمات شاعرية لها أنماطها التي تحتفي بالشكل واللون والضوء أو التوزيع عبر مساحة معينة أو انسياب فضاءات الضوء بين الخطوط أو الكتل، فمكونات

العمل الفني تختلف بمزاياها عن التقليدي وتتجه نحو المضمون الاستنكاري لأحداث الطبيعة المفاجأة أو جمالية كوارثها من منظور تلتمس من خلاله العين الحركة البصرية المناسبة ووظيفتها في اكتساب المعرفة الجمالية عبر كل ما حولنا.

تكتسح جذوع الأشجار أعمالها، إضافة إلى مكونات أخرى هي جزء من حضارات إنسانية منسية، كان لها الوجود الأكبر في ما مضى، لتصب تخيلاتها في تعبيرات حركية لها توازاناتها البصرية، وبشكل مغاير مع الألوان المسبوكة بتناغم ذي معايير محددة، ودلالات تعتمد على التناقض بين الشكل والشكل، وبين الظل والضوء. كما أيضاً تستمد من قيمة الفراغ عدة مستويات في كل عمل فني لضبط الأحاسيس الشاعرية المنبثقة من وجدانية الضوء، ودوره الفني في الحياة مع إبراز أهمية استنباط الجمال من اللاوعي، ليكون ترجمة طبيعية للإنسان الذي يحاكي الطبيعة بأسلوبه الفني الخاص.

تركيبية تشكيلية تنبع من المحسوسات النسبية وطبيعتها المألوفة بصرياً، وإن عبر صياغة الشكل بحدس فطري ذي أسس ضوئية. لجمع الحضارة القديمة مع الجديدة، وتوظيف ذلك وفق الرؤى الفنية المختلفة، للكشف عن ما تجسده الغابات من أهمية للإنسان، مما يقتضي بذل المزيد من التأملات لعمق المعنى في أعمال الفنانة "كارين بولنجيه" التي تتميز بطابع جمالي له تأثيراته الطبيعية، المفتوحة على حركة دينامية يتفاعل البصر معها. لتضاد الشكل واتجاهات الألوان، ومضمون جوهرها الذي يتسم بالمخزون الحيوي للجمال المعاكس ورموزه الفنية.

## أبعاد الصياغة التشكيلية وتوظيفاتها

يومن الفنان " درويش شمعة" ( Darwiche chamaa )  
بتأثيرات اللون على المعنى، وما تحمله الأشكال من قوة في تحديد  
مسارات اللوحة وتنوع دلالاتها الفنية، لتحاكي العاطفة والعقل عبر  
أبعاد الصياغة التشكيلية، وتوظيفاتها التجريدية الكامنة تكعيبياً في  
واقع يكرسه مجازياً في إحياءات تتماهى مع ما يصبو إليه من  
خصوصية تكمن في جمالية التكوين، ومؤثراته المرتبطة  
بالصراعات والانتصارات، والحياة والأمل، والعودة إلى قضايا  
الإنسانية وحركة اللون المتذبذبة بين ما ينبغي من دفع التعبيرات  
للانبعاث من القوى الغيبية أو مما ورائية الحدث الذي يستبطنه  
الفنان " درويش شمعة" بالخطوط الحادة، وحيثيات ليونة اللون  
ووجدانيته المرتبطة بالوصف والتحليل، لنماذج إنسانية غائبة عنه  
وحاضرة في آن.

تتسم تكوينات الفنان " درويش شمعة" بأشكال هندسية تتقاطع مع  
الموضوعات بعفوية الأسلوب، ومنهجه في بلورة المفهوم  
الإنساني الذي يسعى إليه. ليعصف بصرياً بفكر المتأمل كي تظهر  
المشكلات الاجتماعية أو النفسية أو حتى السياسية بنزعة تشكيلية  
بحتة، دون أن يغفل قضايا الإنسان والمفاهيم البنائية للمواضيع  
التي تتراعى فنياً بتناغم برز من خلاله تلاحم الوحدات، وتكامل  
العناصر التي حبكها، ليضم إلى المعاني رواه الفنية، وأبعادها  
اللونية بحيث يجعل من العناصر البصرية موضوعات خصبة للخيال

تتبع من التصورات الذهنية التي تعصف بها رسوماته الداخلية، والخطوط الفراغية بجوانبها الحركية الموازية، لسكون الكائنات وجوهر وجودها الرمزي في رسوماته، وبتطور حياتي تتخبط فيها مفاهيم الحياة والموت .

قيم موضوعية محاطة بأسلوب يجمع الصيغ التشكيلية، المتوازنة بدلالاتها ما بين المثلث والمستطيل والمربع، والإكثار من الخطوط المائلة نحوانبعاثات المفردات المخفية من معاناة وألم، لتلتحم إنسانياً مع الفضاءات التخيلية التي يتركها بين جماعات مختلفة الأشكال والأحجام تحاور بعضها البعض وتتناقض في اتجاهاتها، وكأن صراعات المجتمعات محبوكة في الداخل . إذ تتصافر الخطوط وتتكاثر لتجتمع مع بعضها، وتشكل مساحات الألوان المختلفة دون تقاعس الضوء والظل. ليتلاعب بهما وفق الفكرة واستحضار المشهد. مما يعكس توظيفاً لمأساة ما، ربما هي تحولات الواقع الحسي إلى تشكيل تجريدي تكعيبي معاً، يمتزج فيه تعبير اللون وتضمن الحالات الإنسانية التي يستبطنها بغرابة يترتب عليها محو كل خربشات تشبه استبداد الخطوط على الألوان. فهل من صرخة إنسانية في لوحات الفنان " درويش شمعه"؟.

يقلب " درويش شمعة" المفاهيم الاجتماعية، ويتركها كمومياء تنتظر من ينتشلها من توابيت سلطوية، يزيل عنها أكفانها ويعيدها إلى الحياة بيقظة نلمس منها ضوئية اللون الذي يختاره بنسبية عالية فنياً، ليتفاعل البصر مع الألوان الأخرى دون الإحساس بالحيادية لأي لون آخر رفع من نسبة الضوء فيه. ليحاول الالتفاف على الذات، ويترك لموضوعية رموزه القيام بمحاكاة المتلقي

منادياً بالوحدة الإنسانية عبر العودة إلى العظة التي تبقى بعد كل صراع إنساني ينتزع منا الأمل في الحياة، فطمس الوجوه عبر المستطيل والمربع هي التشابه والتماثل في استدعاء التخيلات التي برع في خلق إichاءات خاصة لها ، تثير شغف المتلقي وتدفعه إلى مزيد من الاكتشاف . إذ يميز بين الإيقاع الداخلي الحزين ، وبين الإيقاع الخارجي القلق والمحسوس بطغيانه على الداخل الذي جمعه في لوحات لها أبعادها الإنسانية وتداعيات الحروب وتأثيراتها على الكثير من الرموز مثل الظلم والاضطهاد، وتشيتت الرؤية الحقيقية لتكون كالاستيلاء على الأموات والأحياء في الحياة التي رسمها "درويش شمع" في لوحاته.

\* \* \*



## مؤثرات تشكيلية تتسم بالغموض الحسي

يتخذ الفنان "صافي جوني" من الرسم فناً للتعبير عن لواعجه بلغة تشكيلية ترمز إلى أحداث يحتفظ فيها بلوحات مرصوفة بصرياً يتبلور من خلالها المعنى اللوني، ومغايرات الخطوط وقوتها في بث التضاد بين ثنايا اللوحة، ليكسر ما هو مألوف في اتجاهات اللون. أي من الخارج إلى الداخل، ليحدث الوقع النفسي القادر على توليد مؤثرات تشكيلية تتسم بالغموض الحسي، المتأجج بالدلالات التاريخية، لمنح الأشكال مضامين فلسفية لها أبعادها التعبيرية وأفاقها المتسعة عبر مساحة اللوحة وتأويلاتها المتعددة كجزء من الحدث المادي وقوة تعبيراته المعتمدة، وفق مفهوم الحزن والإشارات المرتبطة بالحروب التي تختزن المعاني الإنسانية في كل لوحة من لوحات صافي التي يحاكي فيها العالم بأسلوب بصري محسوس، وملموس عبر حركة اللون الداخلية، ولمحات الصراع مع الطبيعة التي تدور حول نفسها، وكأنه يريد القول التاريخ يعيد نفسه في الحروب وتأثيرها على الإنسان.

يمزج الفنان "صافي جوني" ألوانه بكثافة لزيادة التأثير وبلوغ الغاية الفنية لريشة تهدف إلى خلق رؤية إنسانية. تستنكر لغة الحروب، وتبحث عن الجمال والسلام، لتسمو الأشكال وتحقق غايتها البصرية بمشهد حسي غني بالشحن دون أن تخلو الحركة من الوجدانية المفعمة بالألم والرحيل الرمزي، المنبثق عن اللاوعي الإنساني حيث تتهادى الإيقاعات الحركية بتوازن تتداخل

فيه الخطوط، فقد جعل من الطيور انطلاقة لها قوتها التعبيرية وجمالها التأليفي بجاذبية لها قواعدھا التقليدية في إبراز سياق المعنى المتجذر في اللوحة.

خطوات تشكيلية متحررة من الذات تتضمن الواقع الرمزي، لحدث يخلده في لوحات تستنكر الويلات الإنسانية في أبعادھا المضمونية، ومزيجها الأسلوبي في التضاد والتحاور، وبانزياح بصري يشير إلى قوة الحياة في التجدد والانتفاضة على الواقع الإنساني الذي ينتقده صافي عبر رسوماته التي نستلهم منها عدة إحياءات، لصراعات داخلية تؤدي إلى انتهاك حقوق الحياة، وليس الإنسان فقط وبانعكاس درامي له ديناميته الذهنية التي تجنح إلى رمزية ترتقي إلى مستوى التأمل الفني الغارق بالتأويلات، وبالخصائص التشكيلية الموضوعية ومعناها الفني التعبيري مع الحفاظ على تقنية إيقاعية لا رتابة فيها، ومرنة في اتجاهات خطوطها وتطورھا التخيلي في ذهن المتلقي .

يعتمد "صافي جوني" على المدركات البنيوية، ومتغيراتها الدلالية المؤثرة بصرياً على ديناميكية الأسلوب الذي يعكس حقبة زمنية، تشكل أزمة إنسانية في بعدها التراجيدي مع الاحتفاظ بالقيم الجمالية للوحة، النابعة من الأحاسيس الفنية المجتمعة في رموز صورھا تعبيرياً، لتكون بمثابة لغة تنتهج التحديث والتغير، والعودة إلى نقطة الصراع الإنساني والاحتكاك مع الطبيعة، وما تمثله من جمالية في نفس الإنسان. لأنها تحاكي الحدث تبعاً لتجدها في خلق جدليات حياتية من خلال الموت والحياة البارز في طيات المعاني التي يحبكھا صافي مع اللون والشكل والنظام

## الحركي لكل منهما في اللوحة.

متعة في اكتشاف اللوحة يمارسها المتأمل لإعماله. إذ يجمع بين بنية المعنى، وبنية اللون ببرودة تتخللها حرارة بعض الألوان، وبعدها الإنساني، وبتحفيز يعكس الوعي لخلق تساؤلات فنية تستفز الرائي، وتتسرب إلى وجدانه للمساهمة في فهم القيمة الجمالية ومميزاتها الفكرية، المشبعة بالألوان الإنسانية ضمن رمزية كل لون مزجه بمعايير الحرارة والبرودة، والتجاوز والتجاوز للوصول إلى المشاعر الداخلية، وحيويتها التي تنطق بوعي تكويني ذي تشكيل لا ينحصر بالمعنى الحسي فقط وإنما بتعبيرات يتفاعل معها المتلقي .

جذور يتمسك بها تشكليا لتصبح سطوح لوحاته كالأرض التي يعيش فيها بجمالية تسهم في إيصال رسالة إنسانية يستبطن الشكل معانيها، لتتجلى قيم الحياة بشكل أعمق من الواقع الذي يحيله إلى طير ينطلق محلقاً في فضاءات ضيقة يحصرها باللون لإبراز معطيات البقاء والوجود، ومقاومة الصراعات بالتمسك بالجذور من خلال شجرة تلتف كعاصفة ، بالاعتماد على البعد الجمالي.



## ذاكرة الحرب في لوحات الفنان أيمن البعلبكي

ارتبطت ذاكرة الحروب بالأمل والقدرة على الانطلاقة الرجبة في فضاءات الحياة ذات الأمكنة التي حملت من الذاكرة انطباعات مختلفة لوناً وشكلاً وتحليلاً بصرياً. ليحاكي الفنان " أيمن البعلبكي (Ayman Baalbaki) "الذهن البصري بشتى الوسائل التشكيلية. ويسترجع للحظة الحاسمة في الماضي صرختها التشكيلية التي تحتفظ بصور الحروب المستخرجة من الذاكرة التشكيلية تحديداً في الحاضر، وكأنه يعيد صورة الحرب إلى الأذهان، ولكن بغرابة ريشة لها سلوكياتها الخاصة في تنفيذ الشكل بأبعاده المكانية، ونكهته اللونية التي لا تخلو من فضاءات تخيلية يتزكها في الألوان السماوية، والضوء والإيحاءات التي ينفذها بعدة أساليب فنية لها رؤيتها الخاصة .

يحافظ " أيمن بعلبكي " على حساسية اللون وتعبيراته المتناقضة مع الصورة الواقعية واتجاهاتها البصرية التي تتمحور حول نقطة معينة من استحالة إعادة الأمكنة، كما كانت وصولاً إلى فقدان الإنسان الذي مات أو تهجر أو حتى تشوه، كما تلك الأبنية التي يصورها ويترك للون ترجمة المشاعر الداخلية للوحة بأسلوبه البنائي لكيونة اللون أو عبر السماكة ومشاكسة الخطوط. أو بما هو تركيب متوائم مع اللوحة التي أزعجت أحاسيسه وأثارت فضوله الذهني ودفعته إلى تجسيد فني يعايش من خلاله الحرب على طريقتة بعناصرها ووسائلها الصامتة القادرة على اختراق السكون

بجمالية هيمنت على المعنى، وكان اللوحة انتشلت من الحرب نفسها، ولكن في زمن مختلف ما زال ينتظر معرفة الأسباب التي تثير حواسه وألوانه والأدوات الفنية الأخرى .

مآسي الحرب بين المعتم والمضيء، والداكن والفاتح تحقق لغة خاصة في لوحات " أيمن البعلبكي " وتعطي الأمل بين فسحات الضوء أو الفراغات المشحونة بعنصر التغيير الزمني. ليدرك المتأمل للوحاته أن التفاصيل خرجت من الذاكرة، ومن منطق الحروب بين أمكنة غزل خطوطها بتشابك يشبه خريطة يصعب فهمها، ليقهر الذاكرة قبل البصر، ويعيد بأسلوبه وجودية الأمكنة التي غادرها سكانها قهراً وليس رغبة بالرحيل . إلا أن اللون احتل بتعتيقه ومزجه الأسس الأولية في تكوين اللوحة العابقة بحرب مارسها عليها قبل أن تخرج إلى النور، كلوحة فنية تمتاز بالمقاييس البنائية مضموناً وشكلاً بعيداً عن الموت الحسي . إذ يشكل الموت المادي حقيقة بصرية أرخى تفاصيلها في لوحة كخيوط العنكبوت، لكنها مشدودة الأركان ومتسعة الأفاق ، لكن السؤال الذي يعيد نفسه ! هل يمكن لمن رحلوا العودة إلى تلك الأمكنة التي رسمها "أيمن البعلبكي" خالية الشوارع ضمن جغرافية تشكيلية تميزت بها لوحاته الثابتة واقعياً والمتحركة تخيلياً من خلال اللون. أي حراراته وبرودته وفروقاته في التدرجات والتضاد والتوافق، وكأنه في اشتغال مستمر عبر الذاكرة واللون، وبرنامجية أو بانورامية لها صداها التعبيري في واقع لوحاته حتى في خطوطها الوهمية، لتغدو مصداقيتها هي القدرة على استخلاص قوانين الحرب والسلم، والارتكاز على الخسارة المادية والروحانية. لنتساءل بعد تأمل طويل لعمق اللوحة أين الإنسانية من كل هذا؟

جنون فني يعصف بمكان يحاكيه البعلبكي بأساليب الصياغة  
الداخلية والخارجية، وكأنه بيستنبتش اللوحة ويسحب منها بعض  
التفاصيل إلى خارجها. بل كأن الصراع ليس محدوداً في لوحة  
رسمها، إنما هو موجود في الواقع والتاريخ والماضي والحاضر  
وبجولات تشبه جولات الرسم المعقدة التي يقوم بها كسمفونية  
ملحمية يروي من خلالها سيرة الحرب في ذاكرة فنان يمحو المأساة  
الإنسانية بالمأساة المادية أي الحجر والأبنية حتى يكاد يشعر  
المتلقي بسكون المكان وعبق اللون في انتظار عودة من غادروا  
ولن يعودوا إلا بصرياً.

\* \* \*

## الصراع النفسي الداخلي ومؤثراته على اللوحة الفنية

تتخذ لوحات الفنان " داوود ( Daoud ) اللبباني المنشأ والفرنسي الجنسية مواضيع جمالية ترتبط بثقافة الصراع الأبدي بين الخير والشر عند الإنسان منذ نشأته حتى الآن. إذ يغمر الألوان بالظل لتكوين محاكاة بصرية بالغة الحبك والمعنى فنيا، وبأبعاد متناهية تستهدف خلق إشكالية فنية تعصف بالوجدان لتقريب وجهات النظر في مفهوم الصراع، ومنح الملامح الإنسانية رؤية متداخلة مع الصراع النفسي الداخلي ومؤثراته على اللوحة الفنية بشكل عام ، إضافة إلى الألوان الداكنة المباشرة وغير المباشرة كتلك التي يمزجها بشفافية مع السماكة، وكأنه يظهر مدى كثافة الحزن الناتج عن طبيعة هذه المفاهيم الإنسانية وجذورهما المرتبطة بالإنسان ومظاهر انعكاسات ذلك عليه، مما يعكس ثقافته في لوحة ذات ثراء فني واضح وضمن عدة نقاط يتم التركيز عليها من خلال الرغبة والتوافق في استخدام اللون بقوة والتركيز عليه لإظهار السرد التشكيلي، وإبراز طبيعته المعقدة في خلق معاني ودلالات بصرية تمنح المتلقي موضوعية ذات منظور نفسي، وبتضاد يؤدي إلى التكييف الوجداني مع اللوحة.

لوحات فنية ذات سمات أساسية من حيث المعنى والمبنى، والقدرة على تحديد البعد الأنثروبولوجي لصراعات اللون والشكل الناشئ عن إظهار الاختلافات السطحية بين الجماعات الإنسانية وأثرها العميق على النفس. لهذا يتلاعب داوود بالألوان الحارة والباردة ويمزجها

وفق تقنيات تنم عن حالات نفسية مختلفة يمر بها عند الرسم أو العمل على موضوع اللوحة، وديناميكية الأسلوب الفني فيها، والتنافس الجماعي أو الفردي بين الظاهر والباطن، حتى وإن بدت الملامح في اللوحة غير ظاهرة. إلا أنها تؤدي دورها في منح اللوحة صفة الصراع الأبدى بين الخير والشر، وحتى بين الإنسان ونفسه، وهذا ما يظهر في لوحات البورتريه التي تمثل أساساً نوعاً من ثقافات خاصة لتطلعات فنية هي جزء، بل وبنية أساسية تمثل الحركة اللونية الداكنة جزءاً مهماً منها. إذ تحدد تطلعات الإنسان إلى الخلود الماورائي والمجهول بحد ذاته، مما يجعل العناصر الفنية تتصادم مع بعضها وبتوسع تخيلي يستمتع به المتلقي .

سلالة إنسانية يظهرها بطمس الملامح التي تتماشى مع كل زمان ومكان، إضافة إلى خلق بيئة فنية خاصة بيولوجيا تثير عدة تساؤلات جوهرية في النفس، يمثل في بعض أبعاده الألوان المختلفة للجماعات التي يرسمها بأحاسيس عالية. لما تشكل في ثانياً خطوطها من عاطفة وجدانية تضمها الألوان السردية المحملة بتعابير القيامة والحنين الملفوف بالعودة إلى الجذور الحقيقية للإنسان وحقيقة مساره على الأرض . إذ تشكل فضاءات المساحة في اللوحة الأرض الثابتة التي نشأ عليها الإنسان، وبالتالي هي أيضاً الأرض الخصبة لشخصه التراجميين المتجهين نحو السلام الداخلي أو الاتجاه نحو الأبدية أو الخلود بتأمل العتمة والنور . أو ما هو محسوس في لوحاته العتمة والضوء وثغرات فراغية هي جزء من تكتيكة الخاص، المؤثر بصرياً في النفس، وكأن المتلقي أمام قطعة أوبرالية بصرية ذات صلاة بما هو سماوي أو بالأحرى ما



ورأى يجسد قيامة الإنسان الجديد التي تبدأ من داخل اللون إلى الخارج حيث الخطوط ومعارك الحياة الأبدية بين الإنسان وظله أو بين أبعاد مفاهيم الخير والشر.

قد تبدو لوحات الفنان داوود للرأبي بسيطة وغير معقدة. إلا أنها تمثل محاكاة الإنسان لنفسه بفن تشكيلي درامي يعتمد تصوير الجانب النفسي بالألوان، وقدرتها المؤثرة على الحواس، وبتناغم إيقاعي يتسم بتقنية اللون الخارجي والباطني وقوة التضاد بينهما، كأنه يجادل الحزن والمأساة في النفس البشرية بشكل عام، ويعيدها إلى الإنسان نفسه. ليتحرر من الذكريات وينتفض كما تنتفض ألوانه برغم الألوان الداكنة فيها. إلا أنها تثير التفاؤل والأمل في الوجود الذي تتصارع فيه حتى الأنفس مع بعضها أو بالأحرى تصارع اللون الواحد مع ذاته. لينتج عنه عدة درجات ضوئية شفافة في رؤاها وعميقة في معناها، فالتعابير اللونية في ريشته لها فلسفتها التراجيدية الخصبية، وبتطابق حياتي ينتزع منه المشكلات تاركا للصراع المادي والحسي حسية الحركة الجمالية في اختلاف النسب التشكيلية النابعة من أهمية اللون في خلق الخطوط النفسية أو المزج بين الحلم والحقيقة وتأجج التعابير للولوج إلى الانفعالات بمعانيها المختلفة عند الإنسان.

\* \* \*

## محاكاة الطبيعة بفن موارد تشكيليًا

تومى الفنانة "ساميا عسيران جنبلات" ( Samia Osseiran ) ( Jumblat) إلى الحياة من خلال الطبيعة التي ترسمها عبر خطوط تتشابهك بعبثية الصراعات الحياتية من خلال المحاكاة مع الطبيعة بفن تشكيلي موارد يحاكي الحقيقي بالمتخيل ، لتمنح لوحاتها روحية جمالية بسيطة في خطوطها اللونية، وعميقة المضمون إضافة إلى تعقيدات الألوان الباردة والمشتعلة في بعض منها. لتشكل المساحة في اللوحة نوعاً من الراحة البصرية التي تنشدها "ساميا عسيران" لتشكيل ما يجعلها تستنبش اللاوعي بفرض التضاد المحاور والمجاور بين الألوان نفسها الأساسية والمركبة ، ضمن حوارات تخفي الكثير من الصراعات الإنسانية المخفية بين جمالية الطبيعة والأشجار خاصة. لتعود إلى الجذور تاركة للفروع أو للغصون نسبية تثير الكثير من الإيحاءات الإنسانية بدوافعها وتطلعاتها نحو الخير والشر، وحتى بين الشغف والحب والحرب حتى عبر الأجواء العامة التي تغطي على كل لوحة، فما بين لوحة ولوحة فروقات مختلفة إن من حيث الأسلوب أو حيث المضمون. لتكشف عن مشهد طبيعي لشجرة تقاوم مختلف الألوان الحياتية التي تتعرض لها بتشكيل بسيط يعتمد على المعنى والتناقض بينه وبين قوة اللون وخفوته في الفراغات المؤثرة على البصر ، كأنها تكتب الخواطر أو الهواجس التي أدمنت عليها ريشة وجدت في الطبيعة ملاذا لها ، أحاطت بما في النفس من أفكار لها جماليتها

النمطية وإيحاءاتها الفنية ضمن معالجة لونية لها أهدافها التشكيلية .

تكشف ألوان اللوحات التي تعتمدها الفنانة "ساميا عسيران جنبلاط " بين الوعي واللاوعي شفافية، لتظهر التغيرات على الشجرة عبر الكثير من المؤثرات البصرية المتناغمة بين الخطوط والألوان، وكان النفور بين الأغصان والألوان وخطوطها الأساسية هي لغة الوجود الذي يحتم قبول الاختلاف من حولنا، وإن فنياً عبر الألوان وصراعاتها مع الخطوط الكبيرة والصغيرة، والجزئيات الأخرى الموصولة بالمخبوء الجمالي الذي تخفيه بين الكتلة وأبعادها. إن بالبعد الواحد غالباً وبمنظار فردي له رؤيته المجردة، لمعنى الشجرة والقدرة على خلق الأفكار من خلالها، لنرى اللوحات في المعرض بكاملها عبارة عن شجرة وغصونها. ربما هي المرأة والأخت والحببية، وحتى الرجل بصلابته وشدته وحتى حنانه، فالرؤية تنبع من داخل كل متلقٍ لتحاكي المتلقي من خلال شجرة تتمسك بوجودها وتصارع البقاء بفن الحياة والتصورات الذاتية، المحتفظة بتعبيراتها لتتسرب إلى الخطوط والألوان والفراغات ببساطة تشابكت معها المعايير التشكيلية، لأنها تثير العاطفة الجمالية. لتجذب المتأمل إلى عمقها وفهم مضمونها وتذوق أسلوبها المبسط وملامح التخيلات في الطبيعة المشابهة للإنسان حتى في انفعالاتها .

حركة بين الخطوط وتعابير بين الألوان، وأساسية الفكرة التي تنطلق منها "ساميا عسيران" بإسقاطات لم تتبكر فيها، وإنما تركتها تنساب من الأحاسيس والانفعالات بعقلانية لها تصوراتها

الفنية. إنما اعتمدت النمطية التشكيلية، لكن لها بصمتها اللونية الخاصة. لتحافظ على رؤية تشكيلية مصبوغة بصراعات إنسانية أو العواطف والانفعالات التي تتنازع وجدان الإنسان وتتركه كشجرة تقاوم محيطها البيئي بثبات، وإن بانحناءات لينة غالباً، وبتشابك مع غصون أخرى، لتكون قادرة على المقاومة من خلال لغة تشكيلية مؤاتية لما فرضته في لوحاتها من جمالية لها حضورها الانسيابي بصرياً.



## نزعة فلسفية ارتبطت بطبيعة المادة

يتحرر الفنان "عماد عيسى" imad issa من التعبير المقيد في منحوتاته التي تحاكي وفرة خياله على المادة الخام، لتتناق خطوطه الحادة منها واللينة، حتى المنطق النحتي الجامع لحركة تتناقض مع الآراء والاتجاهات ذات النقاط الموحية باليأس نوعاً ما، لرمزية العينين التي لا ترى في الضوء وهي نوع من الإنسانية في تعبيرات فنية تصارع البقاء، بالكثير من الأفكار التي استقرت في منحوتة جمعت الطبيعة، وتصوير وجه لطير ليلي، وتأثيره الجمالي على منحوتة تحاكي برمزيته صياغة تم تدعيمها بالخطوط وتنوعها. لتندرج القيمة الذاتية للوحة تحت جمالية الإيحاء في النحت وخطوطه الحادة، والانفتاح على لغة جمالية لها أثرها الفني في النحت واحتكاكه بالمعطيات الإنسانية، الراسخة في أوليات هذه المنحوتة ومفاراتها البصرية المبنية على عدة مفاهيم منحها الوجود الخاص، المسبوك بتضافر أركانها وخرائبها أيضاً، إن من حيث فواصلها الرمزية وأهمية التعبير البصري المقروء بعمق، والخاضع لتأثير الحس الفني الناتج عن الأجواء التي عاشها الفنان "عماد عيسى" أو من حيث الالتزام بمقاييس ذات نزعة فلسفية ارتبطت بطبيعة المادة للمنحوتة، والإسقاطات التي جعلها كأسطورة منسجمة مع الأفكار التي تمثلها هذه المنحوتة وإيقاعاتها النحتية الحساسة في معانيها. ليكتشف المتلقي الأساليب النحتية الخاضعة لتأثيرات بصرية تبحث عن الأمل والسلام.

تنطبع الخصائص النحتية في أعمال الفنان "عماد عيسى" بتقسيمات ذات ثنائية مفاهيمية إضافة للأسلوب النحتي الذي يتبعه. لتكون منحوتاته كجزء من المحاكاة التي تستوفي بمميزاتها الأطر النحتية المنضبطة بخطوطها الملحمية التي انفرد فيها، وبتفاوت نسبي اكتسبت المنحوتة فيه نظرة مستقبلية تتجانس مع الطبيعة البصرية، لمادة يُولف من خلالها رؤيته المشحونة بالحس الفني والصرامة النحتية التي لم تتحرر من الوعي برغم جمعها للطبيعة والكائنات الحية الأخرى. لتكون كنوع من الاحتجاج على الإنسان الذي يتصارع من أجل البقاء دون التفكير بالعواقب الوخيمة التي تؤثر على الكائنات الطبيعية بمجملها من حوله، وبتجريد ربما يرمز إلى التماسك المتلائم مع الطبيعة الفنية ومحاورها الفكرية، المعتدلة نحتياً، فيرى المتلقي عدة أفكار إيحائية تنبثق من ورقة خريفية تحتوي بومة ليلية مؤلفة من زركشة لخطوط تكسرت وأخذت من زواياها فراغات ارتكزت على عدة معطيات محورها مقاومة الصراعات الإنسانية بالفكر والجمال، واللجوء إلى الطبيعة وعوالمها المختلفة. إذ يتفنن الفنان "عماد عيسى" بالقواعد النحتية وبلوغها الأهداف الجمالية المحافظة على رسالتها الإنسانية

مقومات جمالية أحاطت بخطوط المنحوتة ونسيجها الهندسي المعتمد على غرانبية الرؤية، والمشهد السريالي المختلط بالرمز والتعبير، وإن بايحاء داخلي يستفز، ليكتشف قيمة التغلغل مع الخطوط الداخلية، والمعنى المحاكي للحواس بعقلانية تنم عن محور فعلي في التأليف المستفز سيمائياً، والمنصهر وجدانياً بجغرافية المنحوتة المتناهية فنياً، وبمفردات فنية تخيلية ذات خاصية إنسانية تتنازعها الرؤية الغرانبية، النحتية بتطلعاتها نحو

الخروج من اليأس، والأزمات الإنسانية المتعددة، ممسكاً بالخطوط المحبوكة نحتياً، والتي تكشف عن مضمون هندسي. إضافة إلى السرد النحتي المتضمن عدة مصطلحات يصعب تفكيكها أحياناً، لأنه يلجأ إلى الموارد النحتية المتعددة المعانية، وبأبعاد بصرية تتشكل عند تأملها بعمق عبر خطوطها الدقيقة والعريضة والزوايا المؤلفة لاتساعات مريحة بصرياً، وضرورية لخلق مسافات فاصلة تحمل في معانيها فواصل زمنية يبتعد فيها عن الحياة الواقعية، ومساحتها الضوئية المحصورة في وجه وانحناءات وخطوط عاطفية برغم المعنى الحاد للمنحونة المقاومة لسريالية الحركة بإيجابياتها وسلبياتها، والجمالية الإنسانية التي ينبغي محاكاتها بتعبير نحتي يهدف إلى خلق تساؤلات لا تقتصر على النحت. إنما على خلق ابتكارات لخطوط منحها المعنى التشكيلي أيضاً في منحوتة احتفظت بالمعنى الفني وأثره الجمالي.

\*\*\*

## إنصهار الفكرة في الأسلوب الفني

تجمع «نايلة قاعي ساروفيم» بين الأساليب الفنية والمعايير الموضوعية المخترنة في لوحاتها الإبداعية، وبين الفكرة الواقعية التي تطلقها نحو مخيلة تضيق وتتسع مع كل المراحل العمرية التي تتأمل أعمالها الفنية، بدءاً من لوحة تتجسد فيها التقنية البصرية والتي تعكس الظل، لتظهر قيمة التضاد اللوني وقيمة الفراغات المفتوحة، لأنها تعتمد على الضوء في تشكيلاتها الهندسية المبنية على خلط الأساليب المتعددة معتمدة على منهج فني تأثيري وتكنيكي مرن، ومحجب إلى نفس المتلقي. لأنه يضعه أمام اختيارات تقنية حديثة فنيا تتماشى مع سرعة الصورة، وما تتسبب به للمخيلة البصرية، فيشعر المتلقي أنه معها داخل كل صورة أو أنها هي الركن الأساسي لوجودها داخل المساحات الذهنية التي تثير عصفاً فنياً له أبعاده الجمالية من حيث الفكرة والموضوع والأسلوب.

مسامير غرستها بأسلوب منظوري، في لوحة كتبت عليها بيروت بأسلوب لوني انعكاسي وفق خارطة ضوئية تحدد من خلالها الأبعاد الفنية، وجمالية الحركة في كلمة تتناغم الخطوط فيها، بحيث توحى بأشكال جغرافية، وكأنها تحاول توزيع البصر على أنحاء اللوحة، ومن ثم تجعله ضمن مقاييس لونية يتناقض من خلالها الضوء والظل، والأبيض والأسود، والصورة التي تحقق الانجذاب الفكري والبصري، لنشعر بالتوازن الانعكاسي في الشكل والحجم واللون والفراغ، وكأنها ترسم محاورات ذاتية تتبع من حاجتها إلى خلق



أمكنة انطبعت قي داخلها تخيليا، وتسبب بها الواقع المحتاج إلى جمالية تفوق الواقع الحقيقي لتلك الأمكنة. فالمدى الزمني في أعمالها يبرز في كل خط أفقي حافظت على تواجده في أعمالها التي تميل إلى الدمج بين الفوتوغرافي والميديا، والفوتوشوب، والفن التشكيلي، والتركيب الإبداعي، لأنها قادرة على تحقيق مبدأ الجمال الفني والابتكار الإبداعي.

انتعاشات لونية تعتمد ما كلما ازداد الأبيض والأسود في تواجده بنسبة تفوق الألوان الأخرى، لتجعلنا نرى الأشياء حسب مقاييسها الواقعية والتخيلية، فالتوازيات بين لونين أساسيين تتغير شدة الكثافة والشفافية فيهما، قياسا مع الألوان الأخرى التي تعتمد على الضبط البصري، والتكنيك التصويري المتسم بالانفعالات الإيحائية، لتخاطب الوجدان بمقاييس ابداعية ابتكرتها، محاولة تقديم فنا تأثيريا تحاور من خلاله مختلف الأدواق، حيث دمجت الأفكار الغامضة مع الواضحة، مستهدفة إيقاظ الشعور الجمالي في كل عين تتأمل الحركة والضوء، والظل والفراغ، والمساحة، واللون، والخط في أعمالها البسيطة والمعقدة في آن. فالتناسب الحيوي في الأشكال هو انصهار الفكرة في الأسلوب الفني المتأثر بالضوء الحسي، مع التلاحم المضموني الذي يشد الفكر نحو سرد تعبيرى أحيانا، بساعد المتلقي على استنتاج تحليلات منطقية، وكأنه يقرأ رسوما كاريكاتورية، ولكن من خلال فن ابداعي معاصر واعي من حيث الأساليب الفنية الواضحة في تداخلاتها وتحولاتها، ومتغيراتها الإيقاعية التي تضم أيضا جمالية فراغ يضم تكتيكيا فكرة مغايرة تمنح العمل الفني أبعاده الخاصة.

انطباعات تثير متعة التدوّق الفني عند الرائي، حيث يستطيع لمس وجدانياتها التي تستهدف فتح فضاءات متسعة تثير قوة التخيل الفني المساعد على كشف أساسيات فكرية، تهتم بتعبيرات واعية التقطتها نايلة من الحياة، ووضعتها ضمن خطوط لها مساراتها الحياتية، التي انطلقت منها «نايلة قاعي ساروفيم» لتبدأ كل عمل توجّهه بحدائثة فنية تتماشى مع جدليات الواقع ومتطلبات الخيال، لتحقيق شمولية فنية ترقع من خلالها شعارات جديدة أيديولوجية منحتها صفة التعايش الفني، والقدرة على المحاكاة المبنية على العمق الفلسفي في تشكيل اللوحة الإبداعية بوسائل عديدة كالمسامير مثلا والمزج الفوتوغرافي مع التشكيلي وغير ذلك.

تكشف الأفكار المتنوعة في أعمال «نايلة ساروفيم» عن إيقاعات داخلية ذات منظور إنساني يشع بتصورات عفوية تلقائية جسدتها في أعمال فنية تُظهر فيها قدرات تتفاوت أساليبها من حيث الانسجام والتناغم في الرؤية الفنية، ومنظورها المكاني والزمني كلوحة تظهر فيها الجسور والأبنية، كأنها خطوط تتنافر مع بعضها وألوان تتشابه، فيترامن الحدث الفني الملتقط مع الأبعاد الثلاثية المرتبطة بمقاييس منظوريه، تكتنفها تفاصيل فنية منسجمة مع الوحدات والعناصر الشكلانية المرسومة بخطوط ابتكرتها، تتميز بموضوعية تحمل فكرا رياضيا مرنا حققت من خلاله «نايلة قاعي ساروفيم» أعمالا فنية تلتزم بالواقع المتخيل لتصميمات أقرب لما هو قصصي ومتطور من حيث الأداء الإبداعي.

مستويات بصرية مختلفة من حيث الحركة والفراغ، وشدة التلاعب بينهما الواضحة بين لوحة ولوحة، كتغيرات لا تثير الضجر والملل

في نفس المتلقي الذي يتأمل الأعمال في معرضها. إذا تحاول خلق مفاهيم جديدة تعتمد على تكنيك التماثل، والتشابه في التفاصيل الحياتية المأخوذة من لحظات غريبة دمجتها مع بعضها كصور النساء في لوحة موضوعية، جمعت فيها الوجوه المختلفة من كل بلد زارته، وكأنها تبرز قيمة الإنسان والتشابه القوي بين الشعوب، ولو ابتعدت الخطوط الزمنية عن المكان، ففي هذه اللوحة اكتفت «نايلة ساروفيم» بالتواجد الإنساني والقيمة الجمالية، لأي مكان يتواجد فيه الإنسان مع الفراغ الضوئي الذي يبتعد منه الظل ويقرب وفقاً للكتلة، وقدرتها على استيعاب الضوء وكسر حواجزه من خلال البراعة في تقنية الأداء الفني، المتضمن فكرة الاختلاف والائتلاف عند الإنسان، وفي المواضيع الفنية الإبداعية التي لا تعتمد على ريشة فقط إنما على مهارة تتجلى ظاهرياً ضمن نماذج تصويرية مزجتها بتأق مع اللون والشكل، والنغمة، والنسيج، والفضاءات البصرية، والأحاسيس على لوائح تشكيلية بصرية لتتبع في الذهن، وتبقى داخل منظومة رقمية تناهض كل برمجة لغوية عصبية. تتخذ من ردود الأفعال المواقف السلبية والإيجابية ذات أشكال تتلاعب بالفكر وتسيطر عليه. بل وتجعل منه مسجوناً داخل معتقدات مغلقة على نفسها، ومنفتحة نحو الظاهر المنبثق من رؤى جمالية يتم برمجتها ذهنياً، ولا تخلو من تجريد وتكشف لوني، وقسوة تتجاوز مفهوم البصر والنظر، وتدخل إلى بيئة مفيدة ربما تكون مدينة تاريخية أو جزء من ذاكرة تمت السيطرة عليها بكل أبعادها الحسية، وربما تكون الانتهاكات الإنسانية العالقة في الأذهان قبل الأجساد، والمشحونة بطاقة افتراضية ذات نسق إبداعية لها حركاتها الإيقاعية حسيًا، وفضاءاتها الرحبة المفتوحة

وهمياً على انعكاسات حركية في تضاد رياضي، وتنويعات لونية  
مخففة ضوئياً، ومكتفة بالمفردات والعناصر.

\* \* \*

## فلسطين الأم في لوحات الفنان نبيل عناني

تشرق الألوان الحارة والحادة في لوحات الفنان " نبيل عناني " كما تتخذ الخطوط أبعادها من المراحل السلسلة في تدرجات اللون والخط ، خصوصاً حين يجمع ما بين الخط العامودي والخط المنحني، مخففا حدة الخطوط بالألوان المثيرة بصرياً وذهنياً. لأن خصوصية كل لوحة رسمها " نبيل عناني " تنبع من أحاسيسه الوطنية المرتبطة بفلسطين . كأنها المرأة أو شجرة الزيتون المباركة أو الأرض الزاهية الممتلئة، وكأنه لا يحب الانفصال عنها. لأن كل لوحة من لوحاته هي فلسطين، هي الحياة، المرأة ، الطفل، الشعب، الأرض، الشجرة أو السماء المدرارة، وحتى تلك المقيدة بأسوار باطونية ، والتي ترك فيها لغة خضراء تبعث الأمل في نفس المتلقي. حيث الجمال يمتد إلى خارج الأسوار الممتدة، وحيث فلسطين الأم في لوحات ناشطة وجدانياً وممتلئة بالأحاسيس الجمالية.

يترجم " نبيل عناني " انفعالاته الحسية تجاه فلسطين باللون الزاهي المتماسك بدرجته القوية ، التي يواكب من خلاله اندماج الألوان الأخرى مع بعضها ، وكأنه يدعو شعب وطنه إلى التآزر والتماسك ، وإثارة المفاهيم الجمالية الكامنة في الأرض والشجرة ، والثوب والمسيرة التي رسمها كجسر موصول بين النصف دائرة أو القبة ، وبين الشجرة المتمسك بها في أغلب لوحاته البانورامية ، وتكويناته الوجدانية التي توجب العاطفة الوطنية. كذلك يعتمد على

التكرار الإيقاعي والصياغة المباشرة للتأثير على الفكر والحواس، فهو يركز على التشكل والارتباط، وعلى التلاحم بين المضمون والأسلوب. لتتكون عند الرائي الأحاسيس التحفيزية التي تدفعه لرؤية المزيد من اللوحات، وكأنه يقرأ بصريا حكاية شعب يبحث عن الجمال الدائم في زوايا وطنه، ومساحاته الممتدة رغم الأسوار التي يظهرها في بعض اللوحات الحاضنة للحكاية التاريخية التي تتسم بجمال طبيعة فلسطين، وبالأزياء التراثية والفلوكلوريات النابضة بالألوان والخاصة بالزمان والمكان، والتاريخ المتجدد في تشكيلات فنية، تؤرشف لذاكرة جمالية تحتفظ بالأنماط المتعددة في وطن واحد.

علاقات ثنائية وجماعية نتشارك معه بها من حيث الحركة والمعنى، والمسارات الضوئية المتغلطة في فواتح الألوان التي تشير إلى التيقظ والوعي الفني الذي يجعل منه " نبيل عناني " رسالة تتخطى حدود والوطن، وتتجه حيث اللغة البصرية المقروءة ذهنيا وتخيليا، وحيث الوصف والتحليل للأمكنة الظاهرة في لوحاته كما في لوحة " شرق القدس " معتمدا في كل ذلك على الأبعاد والمفاهيم التشكيلية، والتأويلات والدلالات الإيمانية، المجردة هندسياً من التعقيدات الجيومترية. إلا أنه يحافظ على السيمترية وعلى القواعد الجمالية المنبعثة من قدرته على إمساك الخطوط، والتلاعب باتجاهاته مع الحفاظ على تقنية لونية صارخة بالمحاكاة، والحوارات المثيرة حسياً بصفاتها الكينونة والنغمة، والصوت المحفز للمحافظة على جوهر المكان الداخلي والخارجي. لنشعر وكأن اللوحة كتلة واحدة لا يمكن لأي عنصر من العناصر الفنية الانفصال عنها. لأن نقطة

البداية هي الفكرة والخط واللون أو بالمعنى الواقعي هي الوطن، والأم، والشجرة، والأرض .

يعتمد " نبيل عناني " على ملكته الفنية الفطرية في تشكيل أحاسيسه الوطنية، المتلاصقة بالواقع الإنساني، والوطني بكل معانيه وصراعاته من أجل الحفاظ على هوية فلسطين، وقدرتها على البقاء. فريشته الراقصة على إيقاعات الألوان مشبعة حسيّاً بجزنيات ضوئية، مرتبطة بالحركة والخط والقدرة على تحديد الأطر للشكال الهندسية، كالمستطيلات، والمربعات، والدوائر، وأيضاً الخطوط وقوتها الحدسية التي تبتّ جاذبية تسمح للمتلقى بالاستمتاع في التأمل والفهم والتفكير، فيستطيع بذلك فك شيفرة الرسالة التي يوجهها " نبيل عناني " للعالم من خلال لوحة فنية تشكيلية تهدف إلى توطيد الجمال، وتسخيره في خدمة الدفاع عن الوطن، ليتم الإدراك الفني، وتزداد الريشة في الكشف عن كوامن الذات الساكنة في عمق كل لوحة تتسم بالحيوية اللونية، والنداءات التراثية والجمال الديناميكي المؤثر على الإسقاطات التخيلية على الواقع المرسوم والمضمون المفهوم.

يتحكم الحس الفني في بنائية اللوحة وواقعتها التصويرية ، المتوافقة مع الرؤية بشكل عام، ومع الأبعاد المنظورية للألوان وتتابعها الحركي. المستمد من تشكيل سينوغرافي يسعى من خلاله " نبيل عناني " إلى خلق مشاهد واقعية بعيدة عن التقليد المضموني، ومتعلقة بالبساطة التعبيرية البعيدة عن العبث والفوضوية والمنسجمة مع رمزية المعاني المتعلقة بسيمتريّة الخطوط، وتأثيراتها البصرية على الحواس والأداء التعبيري

المتزامن مع المدلولات الفسيولوجية المبنية على معالم إنسانية .  
تنادي بالبقاء والمحافظة على الجمال، كما في لوحة " عين على  
القدس " الممزوجة بألوان حارة وباردة، وبأبعاد تروق للعين  
وللمدلولات الرمزية التي يشير إليها " نبيل عناني " بالوشاح  
الأبيض على رأس المرأة ، والذي يرمز إلى السلام وطموحات  
الوطن في خلق الاستقرار والسكينة وإلى اشتعال اللون الأحمر في  
شفق يمتد كدم شهداء يغطي مساحات واسعة من خلفية صورة  
تظهر فيها القبة المذهبة أو القدس القديمة بكل تراثها ومعالمها  
التي تبعث في نفس المتلقي الحنين والأمل بعودة شعب يختزن في  
دواخله الألم والمعاناة، فهل الألوان السياسية توجب الصراعات  
الداخلية والخارجية، كما تتأجج بتناقضاتها وتضادها في لوحاته؟  
أم أن فلسطين هي تلك المرأة الجالسة على الأحجار الصفراء في  
لوحات " نبيل عناني " وهل سيطول انتظارها في تحقيق النصر  
ليعود إليها السلام؟.

\* \* \*



## أسلوب فني يخفي من خلاله " محمد سعيد بعلبكي "

### الهوية الذاتية

تتكثف الألوان وترتمي العناصر الفنية مع الحقايب اللونية المكدسة، كعشوانيات منسية على لوحة يلعب فيها الظل دوراً جمالياً. يكشف عن رؤية تجريدية لا تخلو من سرالية مزجها ضمن أسلوب فني. يخفي من خلاله " محمد سعيد بعلبكي " الهوية الذاتية لألوان سردية تتصارع فيما بينها، وتلغي كل خط تجريدي تراه العين ضمن هندسة لها حضورها الفني. الممتع بصرياً والمفهوم إيحائياً داخل فضاء لوحة تكشف عن منهجية لونية، وأولىة تخاطب الوجدان حدساً وحساً، وتمنحه تكوينات جزئية لعناصر فنية متداخلة. تمثل تقنياً أسلوباً فكرياً يعتمد على اللون كسرد جمالي وصفي له تجريده وأبعاده، ورواه المعاصرة فنياً.

تساهم الألوان في أعمال " محمد سعيد بعلبكي " على تحريض الحواس، بوصفها تساعد الوجدان على فهم الصياغة الفنية، وإدراك ماهيتها الجمالية وقدرتها على خلق نماذج بنائية ذات رؤى معينة. تخضع لتحليلات بصرية تعصف بمستويات الفكر الفني المستند على درجات اللون الواحد، ومدى تألفه وتنافره مع الألوان الأخرى الجريئة في تراصفها وارتباطها بالواقع الزاخر بالأحداث المتشابهة زمنياً، وبالقيم الجمالية والفنية القادرة على خلق إichاعات نستدل من خلالها على فلسفة ذاتية تنطلق من عمق اللوحة وتستقر في فكر المتلقي.

ألوان أساسية حارة وباردة، وألوان مركبة جمعها في لوحة

متناقضات. جمعت خطوط الطول مع العرض كما جمعت المربع مع المستطيل، والأبيض والأسود ضمن فواصل تمثل استراحاتها متعة بصرية. تترك الفكر في حالة تأمل حيث يلعب الظل والضوء دوراً مهماً في جذب الحواس، والمسارات الهندسية المتوقعة داخل تجريدية نسيجية. تداخلت وتشابكت ضمن بعضها البعض، قبل أن نحاول تفكيك الأشكال التي تملك خصوصية فنية من حيث الهندسة التجريدية، والالتواءات اللونية التي تتوشح الضوء المتناسق إيقاعياً مع هارمونية الحركة للأشكال المتقاربة، والمتباعدة مقتحماً بالأبيض مساحة اللوحة من خلال لمسة لها أبعادها، وتأويلاتها التي تهدف إلى إثراء الشكل، وجعله كتلة يسهل تفكيكها ويصعب جمعها.

تعكس التباينات الضوئية الشديدة التفتيح والتعتيم انعكاساتها، ضمن المساحة الضيقة ذات الالتماعات الضوئية التي تضج بتموجات موسيقية تسببها الألوان المتناغمة، والمنظمة حركياً من حيث التكوين التجريدي، والرؤية السريالية في بعض اللوحات الأخرى، العابقة بروحية فنية تتدفق منها إيقاعات داخلية. تزيد من مساحات الضوء والظل، فتتوهج اللوحة وتزدان بجمالية تجريدية لها إحساسها المنبثق من أعماق الكتلة المشبعة بالخطوط والألوان التكوينية المتشابهة والمتجانسة، والمتصلة بالزمان والمكان المتجدد داخل مساحات تتواءم مع الفضاءات المتخيلة، لأسلوب تجريدي ترتبط بقياسات الشكل واللون، والأبعاد والترتيبات الحثيثة لكل شكل تفاعل وتضاد مع اللون والضوء، ومع الفضاءات التخيلية الغارقة بالمعاني السايكولوجية الموحية لطبيعة فنية تهدف إلى منح الوجدان جمالية خاصة.

لوحات غارقة بالحس التخيلي، وبتأثيرات موضوعية ناتجة عن الفضاءات اللامحدودة . لكل لون يبعث على الحزن والفرح، وعلى الأمل واليأس، وعلى الغموض المثير للمشاعر الانفعالية التي تقود الحس نحو التأمل الفكري والخيالي . وفق رؤى درامية نفسية تنقلنا من الحس إلى الحدس، وبالعكس مما يولد إرهاصات فنية لها سيميائيتها، ورمزيتها وأشكالها الوهمية التي تؤسس لأشكال نستمتع برؤيتها، وانعكاساتها داخل الذات ومعطياتها التذوقية ، لفن تدركه الحواس عن طريق الخطوط واتجاهاتها، والألوان ومساراتها، والضوء وشدته وخفوته، ودلالاته الأسلوبية والمعنوية، كبعدين تم تفعيلهما دلاليًا وتعبيريًا من حيث الطول والعرض، والأفقي والعامودي، والمائل والمنحني لمنظور تصميمي يعتمد على الإسقاطات البنائية لمفهوم فني يؤسس له " محمد سعيد بعلبكي" شكلاً ولوناً وتصميماً.

تكتلات فانتازية تتصف ببنية هندسية لونية. تعتمد على التناسب في التوزيع الفني للأشكال الهندسية ، المختلطة بأبعادها وأحجامها، وألوانها وفراغاتها التي تعطي إحساساً بالترابط الوهمي. المشبع بدلالات جمالية مؤثرة حسياً على البصر، ومدى التذوق الفني ضمن معايير تجريدية لها أبعادها الرؤيوية، والهندسية وجمالياتها التي تحدد المهارة الأسلوبية في استخدام الألوان الباردة، كالأسود والبنّي ليتراءى المشهد بالشكل التجريدي الظاهر على سطح اللوحة، وكأنها حقائب هجرة مرمية بانتظار من يحملها، لينطلق بها نحو العوالم الأكثر اتساعاً من مساحة لون أو مساحة لوحة تكتظ فيها الألوان وتتراكم عليها الأشكال .

ألوان وأشكال يظهر من خلالها عمق معاناة اجتماعية مفهومة إيحائياً من خلال التجريد المكثف نفسياً ، فالتماسك في التكوين والبناء والصياغة لا يخلو من قلق محدد الأبعاد لونياً. لأنه ينقسم إلى أجزاء امتزجت مع المستويات الموزعة عشوائياً ، ضمن مساحات ذات بُعد رابع يتميز بسرد تجريدي قوي التعبير . يؤدي إلى خلق رؤية شاعرية حداثوية نتفاعل معها عاطفياً، فكرياً، وبصرياً تمتاز بالوعي الحسي والإدراكي، والتلاحم التجريدي اللامتناهي الذي يختزل المفاهيم الجيومترية، والسيمترية ويضعها ضمن منهج بانورامي يخدم موضوع اللوحة ، ويتلاءم مع ديناميكية كل لون تماهى كوريفافيا بتوازن مع الخطوط، وتداخلاتها المتشظية انعكاسياً. للتخطي المخيلة الزمان والمكان، وتنطلق مع المعنى نحو آفاق فنية لاحدود لها ، ونحو هجرة أشكال رياضية تراكمت حسيّاً مع التنظيم الديليكتيكي للألوان الباردة والحارة، والحيادية ليستحث المتلقي على إدراك المعنى، ولمس الواقع من تجريد لوني طغى على الشكل.

\* \* \*

## رؤية عصرية تكشف عن لغة تصويرية

### تعالج صراع الحضارات

يمزج " علي حسون " بين الفن الحديث والفن القديم بتقنية رقمية، ورؤية عصرية تكشف عن لغة تصويرية. تعالج صراع الحضارات مظهراً طابعاً جديلاً. تتنوع فيه الأساليب الخطابية ومعانيها المتعددة فنيا من حيث المضمون والأسلوب والشكل الازدواجي، فهو يطبق فكرة الفن الحديث المستوحى من دمج يهدف إلى انبثاق رؤية. تجعلنا نتقاسم فكرة ذهنية تعيد تشكيل الهوية الفنية من خلال تحديث المفاهيم الأكثر ارتباطاً بالماضي والحاضر لنتساءل من نحن؟.

حس فني تصويري تحيط به الرؤية المتأصلة بين اثنين من مفاهيم الفن، وبين اثنين من مفاهيم غربية وعربية، لتسيطر الأحاسيس الجمالية على اللغة التصويرية وطرزها الأسلوبي فنياً، فهو يجمع الماضي والحاضر في بوتقة حدثية فنية تؤدي إلى إنتاج شيء جديد يعتمد على الماضي ويتأثر به، كما يعتمد على البصر وسرعة التقاط المعنى حسياً. أو بالأحرى ليصور الواقع الحالي للفن بفكر حضاري ومنطق وجداني له ماهياته الخاصة، وذاتيته الحديثة التي تنتمي إلى موجة البوب آرت أو بالأصح (art nouveau) الفن الحديث.

يسيطر " علي حسون " على أبعاد اللوحة بعقلانية، ليخلق تصورات منطقية. تجعلنا نغرق في البحث عن الأدوات الفنية المرتبطة بالقدرة على تشكيل خلفيات تحمل معاني حضارية.

خضعت سابقاً لظروف أدت إلى تواجدها، ووفق معطيات فنية واقعية مجردة من اللون، وكأنها شبحية الوجود تتميز بالانسجام الحسي، والتماسك الحركي والمدلول المثير روحياً، ليترك المادة الفنية الأساسية لزنجية تنظر للمشهد الإنساني، كأنه عبارة عن خطوط إيحائية. تصور الصراع الذاتي الداخلي للإنسان مع إشارات حركية. تتصف بالطابع الفني الإيمائي أو التمثيلي الكامن في عكس الصورة المشهدية للأسفل، لتنفرد الصورة الأساسية بوحدايتها، وكأن المعاناة تقتصر على كل فرد ما زال ينظر لأمجاد الماضي، كأنه الحاضر الذي يطمح إليه، متلاعباً بالصورة الشفافة والصورة الواضحة الشديدة الألوان والقوية الأبعاد، والصياغة والمحاكاة التمثيلية المشحونة باللون والمعنى، والتباين، والتناغم المتوازن لونياً وموسيقياً. مما يؤثر على النفس والإحساسات السيكلوجية الناتج عنها تحليل المشهد الأمامي والخلفي والارتباط بينهما، لتتكشف الصراعات بداية من الذات وصولاً لعمق الواقع وأبعاده والروية المرتبطة بالوجود والعدم.

تؤثر الألوان على الانطباعات الموضوعية المنبثقة من المرأة الزنجية، ليظهر " علي حسون " الاختلافات الواضحة بين الشعوب المتنافرة، والمتألفة بين الأزمنة والعوالم الموجودة ضمن رؤية واحدة، وحضارة واحدة ما زالت تتصارع على حق وجودها الحياتي، بديناميكية تشبه الألوان المختلفة في الثوب، وبالحركة الفراغية في الخلفية المأخوذة من أعمال " تيودور جيريكو " تاركا للرائي تحديد المسافات والقدرة على الفصل بين القديم والجديد، وبين الألوان الباردة والحارة، لنجد العمق الفراغي في الخلفية الموحية بزمن أصبح من الماضي، وبصراع إنساني تسبب بالموت

وبصورة أمامية تشبه منحوتة أو صورة كولاجية. وضعها " علي حسون " على سطح تتباعد فيه الأشكال الحسية والضوء، والظل، وكأنه يمارس خدعة بصرية، لنتساءل أين اللون المفقود المثير للخيال والحس والجمال؟.

انعكاسات ضوئية ملاءمة فنياً ، لصورة لها تأثيرها المادي والمعنوي على الراي. لأنها تحتوي على عناصر بصرية شديدة التأثير لونياً ، وتتميز بدرجة نقاء متأرجحة . تعتمد على إظهار بعض التفاصيل الجمالية بدرجات متفاوتة من السطوع . محالوا إظهار الكتلة المشبعة بالتوافقات اللونية والتضاد الحركي المتفق مع الخلفية، والقيمة الضوئية المتجانسة مع اللون الأبيض المتلائم فنياً ، والانعكاسات المنبعثة من لون البشرة الأسود والفيستان، لتبدو المرأة أقوى وجوداً وحياة من الشخص في الخلفية الخالية من أي لون حياتي. يدل على حقيقة الصراع بين الحاضر والآن. لأنه يتخطى المؤلف بترك المشهد الخلفي مفتوحاً نحو الماضي الحاضر حسيّاً ووجدانياً بين الخطوط الخالية من اللون، ليفتح الحواس على موسيقى اللون الأحمر والأخضر مقتحماً بذلك المفاهيم والقيم البصرية. بوضع البنية التشكيلية في مشهد تمثيلي إيمائي. تختلط فيه الأزمنة ويعالج من خلاله مفهوماً إنسانياً، ليرصد الحدث المحمل بالمؤثرات التشكيلية التي تنطوي على تحولات تركت فراغاً فنياً . تتباعدت فيه المعاني الناتجة عن الإدراك الحسي، وتلقائية الربط بين الخلفية والأمامية على نحو تلقائي اختزالي سينمائي لا تكرر فيه.

يقول دكتور كمال عيد: " إن حركات التجديد والعصرية هي التي

تعيد شباب هذه الصورة وتخلع عليها ألواناً ونسيجاً وأبعاداً وزوايا جديدة بين الحين والحين، تطرد بها عن نفسها الروتينية".

تجديد فني حديث يترجم من خلاله " علي حسون " الخطاب الأيديولوجي للفن الحامل لمفهوم إنساني. يحمل هموم صراع حضارات يحولها إلى لغة عالمية فنية تصويرية. تتسم بديناميكية تبحث عن حلول لقضايا الإنسان، والحقوق المنتهكة والحروب المسببة للموت والدمار، وفناء الإنسان بأزمته وأمكنته ، فيمتنع عن التطور العربي أو الغربي على السواء، فالطابع الإنساني المرافق لأعماله يدعو إلى التفكير بالإنسان، ليتشكل الوعي الفني في الفن الحديث بمختلف أساليبه التعبيرية التي تتميز بمزج المدارس الفنية، وبتجاذب تراثي وحضاري يضم العرب والغرب في حداثة تحمل هوية واحدة تتشكل فكراً وثقافياً وفنياً، ليحافظ الإنسان على التكافؤ الحضاري الملائم لنسيج الحياة الاجتماعية ، ولتنوعية الإنسان بمختلف ألوانه أبيض وأسود ، شرقي وغربي ، لتتجلى الهوية الفنية بمزج تكتيكي حضاري وفني حديث النشوء لا فروق عنصرية فيه وإنما الأساس هو الجمال ورسالة المحبة والسلام.

\*\*\*



## ألوان مائية تشد البصر وتخلق تصورات عميقة جماليا

تتميز ريشة " عاطف عظمة" بواقعية تنطبع في ذاكرة تراثية لها مكنونها الخاص في الأذهان، لتتحول اللوحة إلى مكان ممتلئ بالحياة، فهو يستحضر الزمن الماضي لترسم التفاصيل بوضوح على الوجوه والأمكنة، فتتجاوز الحواس الصورة ومكوناتها الذاتية التي تعكس الانسجام والتناظر على أمكنة مؤطرة بصرياً، بضوء فيزيائي يتشكل مع اللون ودرجاته، وحيث الأمكنة الفريدة التي تحتفظ بنكهة الزمان والمكان، وألوان مائية تشد البصر وتخلق تصورات عميقة جماليا. تجعلنا نرى تفاصيل جميلة في أمكنة أحبها وتحمل طابعاً فنياً لبنانياً أصيلاً له جذوره وعمقه الاجتماعي.

هوية فنية لها أماكنها الخاصة تروي الأحداث التي ما زال " عاطف طعمة" يحتفظ فيها داخل ذاكرة لم تتجاهل انطباعاتها الفنية، وما تلتقطه الحواس من الطبيعة وفضاءاتها المتسعة. لألوان شفافة رقيقة ذات طبيعة ساحرة خلاصة تبهج النفس، وكأنه يحاول من خلال ريشته تصحيح الفكر ليتجه نحو التأمل والتفكير وشدة الملاحظة، فننائية اللون المركب المتماسك بدرجاته تترك في النفس إحساساً بلذة بصرية لا تخلو من خيال. يستقر بغموض في عمق تفاصيل اللوحة، فأجزاء الواقع في اللوحة تمنح المتلقي رؤية الماضي أو بالأحرى رؤية أمكنة اشتهرت في بيروت مثل لوحة " مقهى الزجاج" وما تحمله من تراثيات لها إبداعها الفني الخاص.

فضاءات طبيعية مفتوحة بصرياً تتوزع فيها الألوان وتندمج مع

الأخضر والأزرق، والألوان القرميدية التي تعالج كل تشويه بصري نراه في المدن المزدهمة والأبنية المكتظة خصوصاً، فإن لوحات " عاطف طعمة " تتميز بالتوازن البصري، وبزخم الموتيفات التي تساهم في خلق الضوابط الضوئية المثيرة للحواس التي يمكن الاستدلال بها على معانٍ ممتزجة بالأشكال الطبيعية من بيوت من مآذن، وقرميد، وشجر / ومقهى تظهر من خلاله تطورات الرؤية المشهدية الملتقطة حسيّاً وجمالياً بعين تترجم تفاصيلها ريشة دقيقة في إظهار حركتها.

تكتحل لوحات " عاطف طعمة " بألوان الطبيعة الشفافة، ويضيف عليها من اللون الأحمر ما يتركه كبصمة خاصة به، وكأن الاحمرار هو ميزة ترافقه في أمكنته تاركاً للخيال مكانه الخاص، في واقعية يبسطها بدقة يتفرع منها بيئة لبنانية طبيعية. تتميز بجمالها وموضوعيتها من حيث التكوين والمفاهيم الفنية المتقنة، والمنصهرة مع الشكل واللون والمساحة، والمشهد والفضاءات المفتوحة مع الثيمات والأفكار المتنوعة، وما إلى ذلك من تشعبات تعكس الفن على الواقع، ليخرج الخيال من بوتقة الأحاسيس والمشاعر بمستويات لونية. لها فيزيائيتها المانية ونسقتها المعينة، مظهراً حتى المناخ والحركة، والظل، والهواء، والضوء الطبيعي، واتجاهات الشمس والعمّة، والأماكن العمرانية كالببوت القرميدية والجوامع، والتجمعات الشعبية ذات الانتماءات الحضارية المعينة، ليتركنا فجأة مع الطبيعة الصامتة، وضحن الصبر في لوحة ترك للسكين موضعها الخاص، وللون الصبر الأخضر والبرتقالي رمزته التي تتجلى في المعنى، وفي تباين الألوان والظل والخطوط المتلاصقة والمتباعدة المنسجمة والمتنافرة، ولثلاثية تتناقض فيها

المفاهيم بين ممتلئ وفارغ ، وحتى بنقاط سوداء نافرة تجعلك تلمس اللوحة لتتأكد من صمتها بمحاكاتها لمسا وتذوقا بصريا.

مبادئ فنية تعتمد على المحاكاة الحسية، وإشارة الانفعال الاستاطيقي كتعبير خيالي عن واقع جمالي. يتمثل باللون وديناميكية الضوء وصلته بالحقيقة ، والظل بالإيماء الزمني. إذ يبدو كمشهد تصويري له أركانه وتأملاته العميقة فنيا ، من حيث العمق والتفاصيل والحيوية الذهنية المتوافقة مع موسيقى اللوحة، وتسربها إلى الأذهان بسبب وضوح الفكرة والمشهد الفني المرتبط بالمنظور الهندسي المتمثل بالأبعاد، وتحديد الفواصل اللونية واتجاهاتها التكوينية التي لا تخلو من شاعرية تحقق الصفاء، ونقاء الألوان الحارة والباردة، فالعقلانية عند " عاطف طعمة " لا تخلو من عاطفة رومانسية. تبرز من خلال الألوان ورقتها، والمكان وجماله الخاص والطبيعة الخلاقة معتمدا على الذاكرة البصرية ، والحواس والقدرة على دقة الملاحظة في نقل المشهد، وتنظيم أركانه بريشة تختلف مقاييسها الشعرية من حيث التخيل والحركة ، والديناميكية في إظهار التناسب المنسجم مع منطقية التوافق الطبيعي، والشكلي المتكئ على التحليلات المنطقية للمكان وتعليقاته الحدسية. المعتمدة على منطق فني سلس وخلق، ووفق ما تحققه اللوحة من انجذاب الحواس نحوها ، ونحو الصور الحسية المتعددة المعاني الجمالية التي تثير النفس وانفعالاتها العاطفية المشبعة بتكنيك ألوان تتجلى منها الرؤية الزمكانية الخاصة .

يسمو الظل في أعمال " عاطف طعمة " فلاحقه بصريا، لنستشعر

خلفياته وانعكاساته الإبداعية، ومدى علاقته بالضوء المنبعث من اللون الساكن، ومن الشكل والأحجام المنطقية واقعيًا ، وكأنه يمارس براعة في التعبير والأداء التصويري، لأماكن طبيعية يؤلف منها الأشكال المتموسقة فنيًا ومتناغمة حركياً ، فهو يتلاعب بمستويات التقاطها. ليظهر الظل وهو مقترن بحالة الشمس المحسوسة ضوئياً ، ومن خلال التفتيح والتعتيم والنضارة والحيوية، فالجوهر الواقعي للشكل الطبيعي ينطلق من واقعية تكشف عن اجتماعيات إنسانية عميقة الكوامن الوجودية، وتمسكة بتقاليد بيروتية قديمة كما في لوحة " مفهى الزجاج فهو يستدعي المخيلة لإظهار تفاصيل الواقع الاجتماعي المتحول إلى جمالية تقنية تتماهى مع مفردات وفضاءات اللوحة ، ولامحها المتواشجة بلون ديالكتيكي ينفرد به " عاطف طعمة" تاركا تضادات اللون تتفاعل مع ذاتية الرؤية وسمياتها الداخلية المتواصلة مع فروع الأشجار ومع التربة والبحر والغيوم والطبيعة الصامتة وكأن الريشة ترقص على إيقاع كلمات أحمد شوقي إذ يقول":

تلك الطبيعة ، قف بنا يا ساري..... حتى أريك بديع صنع الباري  
الأرض حولك والسماء اهترتتا..... لروائع الآيات والآثار  
من كل ناطقة الجلال، كأنها..... أم الكتاب على لسان القاري

\*\*\*

## تحرر يثير الدهشة الفنية

### ويعيدنا إلى طفولة مشحونة بالحركة

تولد الشخصيات الكرتونية من عمق المخيلة الفنية، القادرة على الإيحاء بالحركة الحياتية التي تساعد حسيّاً البعض للدخول إلى عوالم غريبة، لكنها مريحة لأنها تحاكي المجتمع بأساليب فنية متعددة وبخطوط فنية رفيعة وعريضة تمسك بالواقع وتنفر منه ، وأحيانا تسخر منه بذكاء يدفع الرائي الى التحليل المنطقي لكل حركة داخل مشهد فني او لوحة تشكيلية تدعو الى تحرر يثير الدهشة الفنية، ويعيدنا إلى طفولة مشحونة بالحركة، لنحيا مع شخصية " بوجين" في معرض " جان روي فريدي " المؤلف من مشاهد قصصية تروي مغامرة شخصية محببة ، وربما تهدف إلى مشاكسة الحياة، بما هو ملامس لتفاصيلها الجامدة عادة، وما نستطيع أن نتخطاه بالضحكة الهزلية أو اللون أو المساحة الضيقة بصرياً والواسعة ذهنياً، وهذا ما أظهره " جان روي فريدي " من خلال لغة تصويرية هزلية أو كاريكاتورية تعالج مواضيع مختلفة محببة للصغار والكبار أو الكوميكس البصري الصامت. لما يثيره من تسلسل اللوحات التي تنتمي لشخصية واحدة هي بوجين الموجود بين الجميع والشبيه بشخصية تستر إيحائياً وتظهر في لوحات بسيطة ومعقدة فنياً، فهي تبث الفكر الرياضي المتناقض والجمال.

مفهوم فني نقدي مبني على الحركة ودقة الملاحظة ، كنوع من محادثات بصرية تفتح آفاق الحوار الذاتي الذي يسعى إليه " جان روي فريدي " من خلال رسوماته، ومساحاته الضيقة ذات التعابير

المتسعة خيالياً، وكأنه يضع الحواس أمام نقاط انتباه تثير البصر،  
ليعتمد النظر على المقارنات بين الأجزاء الفنية والفواصل المتكررة  
في اللوحات، وكأن المتلقي في معرض " جان روي فريدي " يمارس لعبة الفوارق، ولكن بلغة فنية تشكيلية تساعد على إشباع  
الذاكرة بتفاصيل طفولية منسية. ربما يسترجعها المتأمل لأعمال " جان روي فريدي " الفنية، فيشعر بمتعة فنية مشهدية تظهر فيها  
الحركة مرتبطة بالألوان القوية والخفيفة والشفافة، وتناقضاتها  
الضوئية منتقلا من لوحة إلى لوحة، ليوقظ فينا لغة حوارية تستند  
على قوة الحركة واللون، والمرونة في الفضاءات الضيقة  
والمتسعة، والفراغات الفاصلة بين حدث وحدث وتناقضات في  
الأحجام والطول والعرض، والتفاصيل الفنية وإيحاءاتها المضحكة  
والمبكية والمنطقية في آن معا.

مشاكسات فنية تتمثل في خروجه عن المألوف لونيا، كالكلب  
الأخضر، وخطوط الطول والعرض، والنقاط الإيهامية الأساسية  
للبدائية والنهاية التي أحكم تنفيذها. تاركا ليوجين سرعة التنقل من  
موضوع إلى موضوع، لنكتشف أن " يوجين " ما هو إلا شخصية  
اجتماعية شبيهة بشخصيات كرتونية مشهورة، لكنها اعتمدت  
على الحدث بينما اعتمد " جان روي فريدي " على الحركة  
والاختلافات النسبية في الألوان، وتضادها ليجذب البصر إلى نقطة  
البدائية والنهاية، وفي أغلب اللوحات هي " يوجين " نفسه تاركاً  
للمكان وغرائبته التماثل الزمني الحسي، لتتساءل بعدها هل يحيا  
" يوجين " في كل زمان ومكان. أم أنه شخصية لا اسم لها، وإنما  
تحمل ألف علامة تعجب وألف علامة استفهام؟..

ملاح خيالية تصويرية ذات تعبير حركي يساهم في ترجمة الأفكار

، وتسلسلها تطورها والمقروعة بصرياً من خلال حركة الجسد،  
وقدرة " جان روي فريدي " على بث الجمال الفني ذهنياً،  
والترابط الفكري بين العناصر والموتيفات المساعدة على إثراء  
اللوحة، ومنحها ثيمات مساعدة على التخيل المكاني المتأرجح  
زمنياً، والكافي لرؤية التفاصيل المخفية، والموحية للدعابة الفنية،  
وكأنها تخرج من ذاكرة اللوحة وتستقر في الوجدان عن طريق  
الألوان وانعكاساتها البصرية، كالأحمر، والأخضر، والأصفر،  
والأزرق، وحتى تلك المرسومة بالقلم الحبر فقط.

أشكال هزلية لا تحمل في داخلها البعد السردي الواضح. إنما  
تحتوي في مضمونها اللوني على سرد بصري فكا هي نوعاً ما،  
منضباً تشكيمياً وصامتاً لغوياً، لأنه يعتمد على شخصية واحدة في  
كل المشاهد أو بالأصح في كل اللوحات، وكأنه يسلط الضوء على  
" يوجين " حركته وتغيراته وأمكنته، وما يرافقه في كل مرة من  
مكان إلى مكان، وحتى التغيرات في الخطوط والاتجاهات، والأطر  
الموضوعية الواضحة المعالم فنياً، المنسجمة مع أفكارنا وحوارتنا  
التي يخلقها في ذهنية الرائي " جان روي فريدي " وبقدرات معرفية  
وسلوكية نكتشف من خلالها أن " يوجين " ما هو إلا شخص  
مشاكس، بسيط الأفكار والأفعال، وقادر على منح المرح في  
الحياة.

أسلوب فني يختزل من خلاله " جان روي فريدي " شخصية الطفل  
الخجول أو العاطفي أو العنيد، ويضع الحواس أمام حقيقة مفاهيم  
هزلية لا تنتج إلا شخصية حياتية، نراها بكثرة حولنا، كالشخصيات

التراثية المعروفة تاريخياً مثل جحا أو أخوت شاناي. مظهراً السلبيات والإيجابيات والنتائج التي يحصدها " يوجين " في كل مشهد ارتبطت فيه ريشة " جان فريدي " بلغة فنية صامتة تتعلق بالخيال، وتعكس الواقع بوعي نكتشف من خلاله الأذوبة المضحكة، لواقع إنساني ما يعاني منه "يوجين" ويدفعنا " جان روي فريدي " لاكتشافه هزلياً من خلال لوحات فنية تشكيلية ذات مقاسات صغيرة ومتوسطة، وألوان الأكريليك والحبر وغيرها ، ليتمزج الكاريكاتير مع الكوميكس والرسومات التصويرية في معرض فني صامت غارق بالخيال، وانعكاسات الواقع فيه وفي الحقيقة ما هو إلا مغامرات يوجين والكلب الأخضر.

\* \* \*



## رؤية شاعرية لها رومانسيتها ولحظتها الحياتية الخلاقة

تحمل الطبيعة اللبنانية بين جنباتها حساً جمالياً وتراثياً خاصاً. إن من ناحية البيوت القرميدية وألوانها المائلة للإحمرار ، والتي تعانق أشجار الصنوبر والسنديان ، أو من نواحي بينية مفعمة بالصفاء والنقاء، وهذا ما يجعل الفنان اللبناني يلجأ إليها حاملاً ريشته وأدواته. إلا أن "ماري خوري" حملت الطبيعة إليها، لترسمها بروح أنثوية تحمل ميزة لونية تترك أثارها الجذابة في نفس المتلقي.

تبوح "ماري خوري" بوجدانياتها الانطباعية للقماش تاركة للألوان ظلالها الشفافة، المشبعة بأبيض يستمد وجوده من رؤية شاعرية لها رومانسيتها ولحظتها الحياتية الخلاقة والناضجة بروح جمالية ، فالأشجار وجذوعها العامودية لم تمنع النظر من التقاط التفاصيل الطبيعية التي ترسمها بدهشة فنانة ممتلئة بالحياة ، فالحيوية في الألوان توقد شرارة المعنى المنسكب في كل حركة جعلتنا نتفاعل مع الطبيعة ، والشخوص الواقعية التي تضعها ضمن لقطة تصويرية منظورة إيمانيا، ومأخوذة من بيئة لبنانية منحت المخيلة الفنية تصوراتها الفنية، المصبوغة بحنين ريفي وبيئة بانحة بالجمال. تترجم من خلالها "ماري خوري" مشاعرها الخيالية انطباعيا وواقعيًا ، فهي تمزج بين اشتعالات الألوان الحارة، وسردية الملامح الكلاسيكية بالبساطة والهدوء. لأن ريشتها تواقعة لرؤية جمالية متأثرة بالضوء ودرجاته المتباينة، وكأنها تتغنى

بلبنان وجماله الطبيعي المتنوع بيئياً وجمالياً.

ألوان لها سحرها وتضادها، ورهافة إحساسها التي غلب عليها التعبير الانطباعي المفعم بمانية لها تكوينها المشهدي، وقدرتها على إظهار التضاد الخاص فنياً، والمميز بتلقائية عفوية قادرة على خلق محاكاة بين الريشة والمتلقي، فعالها تصويري الرؤية وشاعري الأداء، وقوي الانعكاسات الضوئية ذات لمعة إيقاعية. أو بالأحرى سطوع موسيقي شديد الخصوصية من حيث إعادة صياغة الواقع بروية انطباعية لها أمكنتها الزمانية، واشتقاقاتها العاطفية وانثيالاتها الموضوعية. لجمال ترسمه اجتماعياً بفن حسي هادئ، وكأن اللوحة تحتضن حنينها العابق بالذكريات وبتفاصيل طفولة عكستها على الوجوه القروية، في لوحة لم تخلُ من طبيعة صامته تعيد لنا الحنين لبیت جدتي أو تلك البيوت التي أصبحت من تراث أزمنا ما زلنا نتمسك بها.

تمارس " ماري خوري " حريتها البصرية على مساحات ضوئية تعشش فيها الروح الفنية المختلفة الرؤى واللمسات، فألوانها الموسيقية الناشطة حسياً والقادرة على خلق التضاد المنسجم، والمنسجم مع التآلف البصري تنطوي على إحساسات نشأت من بصريات منسجمة مع الرؤية، والخطوط التي نلمح فيها رقة متناهية أبدعت " ماري خوري " في إظهار مؤثراتها الحسية. مثيرة بشكل وجداني خاص. وبذلك تميزت بفلسفة تعتمد على منظور واحد، وأبعاد مستمدة من أمكنة لها تأثيرها السيكلوجي والانطباعي، فالمساحات الإبداعية لها فضاءاتها ومسافات التأملية. متجاوزة بذلك الطبيعة وتأثيراتها التي تدعو إلى اكتشاف البيئة.

اللبنانية، وعوالمها التراثية ومناخاتها الفنية لما لها من تكوينات جمالية ذات ومضات واقعية تلخص كل حدس وحس انطبع في الذهن، وترجمته ريشة فنانة مرهفة الحس أو رسمته الأنامل المحبة للفن والجمال.

لوحات فنية واضحة المشهد والتكوين، فهي تعتمد على الإبهار في المزج اللوني، وفي إظهار تفاصيل تختبئ خلف الطبيعة الواقعية. محاولة استدرج البصر، لتستفز المتلقي على التنقل في طبيعتها الخاصة، وليكتشف الألوان وانفعالاتها الممزوجة بعاطفة متوائمة مع اللحظة الإبداعية وإحساساتها، المسكونة بالحياة الوجدانية الغارقة بمقاييس فنية. تتميز حسياً بكتل لها أبعادها وتشكيلاتها المضمونية والأسلوبية المتلاحمة، ومؤثرة جمالياً على الصيغة الخطابية لكل لون وحركة، وفراغ، ومنظور، ورؤية لها أبعادها الضوئية من الظل والحركة، ودرجة التعتيم والتفتيح، فماري جمعت بمزاجية انطباعية بين الرؤى الفنية الواحدة من حيث الطبيعة الصامتة، والمفردات ودلالاتها من حيث التكوين والاختزال والقيمة الفنية.

أسلوب فني هادئ وظفته بموضوعية. تبرز من خلالها وجدانية تحمل الكثير من المعاني الشاعرية، والتشكيلية المنبثقة من فكر إبداعي. يفصح عن وعي يحمل رسالة إنسانية ذات إحساس فني، يتصف بمنهجية لونية تؤثر على يقظة الحواس الزاخرة بتوهجات أحاسيس حميمة. نراها في اللون الأحمر الجناري، والأخضر بدرجاته الغامقة والفاتحة، والأزرق السماوي أما الأبيض فله وقفاته الموسيقية الخاصة التي تدعو إلى التأمل والهدوء.

يقول توفيق الحكيم: "إنما المنطق الداخلي للأشياء ، هو كل الجمال الحقيقي." تبحث " ماري خوري " بمنطق وجودي حالم عن طبيعة لها . تضعها داخل كل مشهد ترسمه في أمكنة تحبها وتفقدتها ، فالطبيعة الصامتة والأجواء الريفية ، لا تخلو من جلسة بيت عتيق أو أشجار تصاعدية . خاضعة لتدرجات كثفتها لونياً ، وتركت للموتيفات تميزاً خاصاً ، وللفواصل امتلاءاتها بالحركة الضوئية والظل ، وكأنها تؤلف من الألوان ما يجعلها تنقل أحاسيسها بوعي فكري له انطباعاته الحيوية ، وإسقاطاته الضوئية لتتأثر بصرياً بالمشهد الفني في كل لوحة رسمتها " ماري خوري " بجرأة لونية حملت مفاهيم تشكيلية جعلتنا نتفاعل مع كل ركن وبيت ، وحديقة ، وأزهار ، أو سلة ربطتها على جذع شجرة منسية ، ليتحرك البصر مع كل خط لوني حمل من التضاد ما ترك المخيلة مفتوحة نحو كل الاتجاهات التخيلية الباحثة عن الجمال.

\* \* \*

## توأمة فنية رؤيوية تتوازي فيها الفراغات مع المساحة

تحمل المعاني التعبيرية في لوحات " رانيا عمرو " واقعية تضاعف من تباين المعنى المجازي في مضمون تحمل ملامحه قيمة، فنية جمالية تنبعث من الذات الانعكاسية أو الانفصامية في مفهوم ازدواجي إنساني، ومعالم رؤية جمالية خرجت من النفس المتوقعة داخل الأنا ، والنابعة من قوة التصور في مخيلة فنية . تنقل فرشاتها بالإيحاءات، لمضامين متعددة ذات متناقضات. تبرز حيوية خلفية تترجم الأفكار الغامضة، والمهارات الحركية المماثلة، والمندمجة مع اللون والأبعاد الثلاثية في لوحات تحمل طابعاً أنثوياً، وأسلوباً شفافاً وحالماً بصفاء واقع لا يخلو من عقلانية برزت من خلال الخطوط العميقة المتعاكسة، والمسكونة بنفس إنسانية. تتاجي ذاتها بالخط واللون ، وبتنائية الأسلوب والمضمون والضوء والأبعاد ، والفواصل الفراغية النابعة من ريشة تواجه الصمت بخلق فكرة فنية لها أبعادها الواضحة خياليا، والدقيقة لونياً والساطعة ضوئياً، فهي توظف الأحاسيس العاطفية بألوانها الخريفية ، وبتنائية السكون الأنثوي من حيث سلبيته وإيجابيته، فالأنثى الانفصامية في لوحاتها هي رمزية الحياة بواقعها وحلمها ، وألوانها المغايرة الشبيهة بألوان لوحة تسعى من خلالها " رانية عمرو " إلى ترسيخ المنطق في محاكاة ومناجاة خيالية خاضعة لمقاييس أشكال يصعب التحرر منها حياتياً وفنياً ، فكل شيء متشابه مضمونياً في الحياة لهذا تهتم " رانية عمرو " بالتوازن الحركي ، وإظهار الفروقات من خلال مقاييس الحلم ،

ومقاييس الواقع، لنشعر أن الأثنى المحلقة فوق المدينة ما هي إلا خط منحني يعيد العاطفة، لمشهد جمالي يشع بالحياة والجمال والفن.

تسعى " رانية عمرو " إلى خلق توأمة فنية رؤيوية تتوازي فيها الفراغات مع المساحة، وما احتوته من تزواج واندماج وتجانس وألوان تختلف بين الحار والبارد، وبين المركب والأساسي والدرجات الطولية لكل لون، واختلاف في المفاهيم التصويرية بين قريب وبعيد، فهي لم تترك الخلفية تجريدية فقط. بل مزجت الواقع بالواقع، ليظهر الحلم كضوء عابر يحقق جمالية تترجم الأجزاء الفنية ببساطة. كما تحاور الوحدات والعناصر بجدلية فرشاة ثابتت من خلالها على إظهار الفروقات بين الواقع والحلم، وبين البورتريه والقدرة على إظهار الملامح الأخرى من الإنسان، كتعبير عن محيط اجتماعي يحافظ على منهجية الوجود. معتمدة على لغة مرئية نابغة من قوة ملاحظة. تظهر الرأي والرأي الآخر حتى بين الإنسان ونفسه أو بالأصح بين المرأة وذاتها، والعناصر التكوينية الهادفة فنياً وإنسانياً.

انفعالات ذات ضربات لونية تجعل من مزج المواد التقنية ظاهرة، كبقايا تؤثر على السطوح المسكونة بلغة بصرية. تجعلنا نسبح في تفاصيل حركية لها تعبيراتها البصرية في رسم شخوصها، لتتجسد الملامح الأساسية كتفاصيل تخضع لوجدانيات مشبعة بالأحاسيس الجمالية، وبخلفيات لم تأت بعفوية. إنما لخلق تأثيرات تجريدية تعبيرية متعلقة بالواقع، ومتكاملة من حيث فكرتها، كفن يستمد جماليته من فكرة المزوجة أو الثنائية بين الداخل والخارج، والأمام

والخلف، والأساسي والاستثنائي، لنخلق في فضاءاتها بتكامل يضيف على الإحساس جمالية ضوء وظل، وأبعاد وتأملات تدفع المتلقي إلى اكتشاف الرموز، وتحليلها بانفعالية تجعله يسمع " فيروز"، و" محمود درويش" من خلال بورتية واضح الملامح ومنسجم مع الخلفية والأسلوب التكنيكي لدراسة الوجه، وقدرته على محاكاة المقاييس الفنية.

ترابط موضوعي يكشف عن أحلام يقظة فنية. تتسم بالهدوء والشفافية، والرقّة، والرومانسية، والانفلاش في أحجام تؤثر على الأشكال، وكأنها تشبه الإحباطات النفسية التي تثير الإنسان وتدفعه نحو الإبداع، وكأن نتاجه يخرج من اللاوعي، لتتطابق الرؤية مع ملامح الوجه، والفكرة مع الصورة الخيالية، ففي لوحات " رانية عمرو" تتنوع المضامين من بورتية، ومن فن واقعي يجعلنا نرى نوعاً من السريالية الواقعية المنسجمة مع الخيال، حيث الأنثى المحلقة فوق مدينة غلفتها بنوع من التجريدية الغامضة ذات المعنى الفلسفي، وكأن اللوحة ما هي إلا أحلام يقظة تثير دهشة المتلقي.

تقول سوزان لانجر: "إن الفن هو الصياغة لما يسمى بالخبرة الداخلية أو الحياة الباطنية والتي يستحيل إنجازها بالفكر المنطقي، فأشكال تلك الخبرة أو هذه الحياة لا تقبل القياس والمقارنة." بصمات فنية لا يمكن مقارنتها بقياسات هندسية أو تقنية ضوئية. لأنها خرجت بجمالية شفافة من تفكير نفس تنتمي للفن، وتظهر أحلامها الفنية بأسلوب فطري رغم ارتباطها بالمقاييس الأكاديمية الفنية. إلا أنها ترسم بريشتها نثرية إيقاعية تتميز بشاعرية تجذب

المتلقي، وتجعله يتناغم مع اللون المضيء، والخلفية التجريدية وأحيانا التعبيرية، وواقعية الملامح الأنثوية الرقيقة المرتبطة بصريا بكلاسيكية رومانسية ترمز أحيانا، بإيحائية إلى التفاحة والخلق، والخطينة، والمرأة، والمحرمات، ومضامين كامنة في حقيقة الشكل المجرد والجوهري لحقيقة المرأة .

خصوصية فنية برزت باللون وجماله وانسجامه مع التضاد الواعي لمفهوم ماهية الصورة الفنية، لنتشارك معها شاعريتها، وقدرتها التأثيرية على جذب الحواس ونقل الواقع بتقارب فني واقعي يحمل نفحة تعبيرية تجريدية، لتتوحد بتآلف وانسجام مع الفضاءات التخيلية الثانوية. مما يؤكد على بلاغة ريشة في عكس المضمون على الأسلوب، ومنح الحواس جمالية فنية بمعايير تؤسس لمسارات تثير حيوية . تجمع بين الباطن والظاهر، والحقيقة والحلم والمفهوم الفني الشاعري.

\* \* \*



## علاقات فنية مجازية ربطها فيصل سمرة بصورة إدراكية

تختلج إبحاءات الوقائع الحقيقية داخل التعبيرات الدلالية التي تتميز بها أعمال " فيصل سمرة " الفنية، فالتعمق في تأمل أعماله الفنية يكشف عن حقيقة لها اتجاهاتها الفكرية، المقترنة بالوعي الإنساني للحياة، والبيئة الاجتماعية المحيطة بنا، فالفضاءات الفراغية التي يفتحها على مصارعها فنياً تقسم الحقيقة والخيال، وتترك للواقع كتلة لها أبعادها المتصلة بالشكل الفراغي المنسجم مع سيمترية تتوازى مع الحقيقة والخيال، والمجاز والإسقاط الواقعي لروى تحليلية. تعتمد على الرمز والإشارة أو بالأحرى على الاستبطان والمعايير الفنية المرتبطة بالظواهر الضوئية، والحركة الناتجة عن جوهر الوجود الكامن وراء الشخوص المرتبطة معانيها باللون، كالأحمر للتعبير عن غضب، فالالتصاق الكلي داخل الجزء في صورة مجازية تهدف إلى خلق حدس إدراكي مرتبط ارتباطاً وثيقاً باللون، وتعبيراته المتواترة. ليتفاعل المتلقي مع الوقائع الحركية التي تضيء جمالاً خاصاً على المعنى الفني، والأسلوب التكنيكي المسيطر تأثيرياً على الحواس. لتظهر الحقيقة الحياتية كواقع مجرد من المعالم التصويرية، ليمحو عن الطابع الإنساني ملامح زمن محصور بفترة معينة تاريخياً. إنما هو يظهر الوجوه المغطاة بتعابير متعددة من خلال اللون والحركة، والظل المؤثر على التداخلات الهندسية، لتزداد اللوحة قوة وتعبيراً كلما حاول المتلقي فهم المعنى من خلال الحركة واللون.

مسافات فراغية يتركها تتحرر من علاقات فنية مجازية ربطها " فيصل سمرة " بصورة إدراكية تتنوع رويها الفنية تبعاً للخط والشكل، والبدال والمدلول الرمزي والواقعي، لفن متسق له تحليلاته الإخراجية من حيث المضمون الإدراكي. لاسقاطات فنية تحمل لغة تشكيلية تحكمها القوانين الفنية الإبداعية. القدرة على إظهار موقف ما. أو معنى مستتر من خلال مجاز حسي، وأسلوب فني يهدف إلى ترك حقيقة موضوعية اجتماعية نقدية. تتكيف فنيا مع المعنى والأسلوب من خلال الشكل والمحاكاة، والرؤية التحليلية التي قدمها " فيصل سمرة " من خلال الصورة، واللون والسينوغرافيا، والضوء، والحركة الكامنة خلف لغة متعددة المستويات والأبعاد المعرفية فنيا.

يلجأ " فيصل سمرة " إلى المجاز الفني لزيادة المعاني الرمزية، وتحويلها إلى أبعاد رقمية يتفاعل معها الفكر والبصر عن طريق إحياءات تصويرية تعبيرية لا محدودة. ينجم عنها ثلاثيات متناقضة لونياً، ومتألفة شكلاً ومضموناً. لأنها تحمل جزءاً من الحقيقة التي التقطتها حواسه، وجعلته يدرك الصفات الأساسية لعوالم مادية. تتعري أمام العين الثالثة المتخفية تحت رقم ستة، وعلى رأس مثلث تغلغل في نسيج لوحة تتخذ من الأشكال الهندسية دائرة ومثلثات تفصح عن عملية إدراكية. تتميز بمجاز مركب يتسم بهندسة جيومترية تحدد النظام الدلالي الداخلي، لصورة تشير إلى أشخاص معينة نعرفهم داخلياً ولا نعرفهم خارجياً. لكن المسافة الفاصلة بينهم هي ألوان تفصل مجازياً بين هذا وذاك. فالمدلول الإنساني في أعماله مستقر ومتغير، وكأن الخوف يتسرب من اللون إلى الوجوه الحمراء والزرقاء، نحو العوالم المادية المرتبطة بالأرقام والمثلثات

والرأس الهرمي المتصاعد، وكأنه يقول هذه الوجوه الحمراء والزرقاء لا تصلح إنسانياً، لأن تكون إلا كلغة جبرية تنعدم فيها الأفكار، وتتجسد فيها الحياة وتناقضاتها البصرية التي يمكن التلاعب بها بدديناميكية رقمية تتعلق بالصورة، وما تنتجه اللغة المجازية الفنية المشفرة إعلامياً والتي تؤثر على الإدراك والمفاهيم الفردية والجماعية.

مدلولات فنية تحمل القيم الإنسانية، مترعة بعناصر تركيبية كافية لتشكيل فني إبداعي، خلاق يقترب معنوياً من النقد الإعلامي، ويبتعد حسياً عن أسلوب الفوتوشوب أو لغة مسرحية أو تأليف حركي ملتصق بالأبعاد الثلاثية، وبرقمية تعبيرية ذات رؤى تحليلية تنتج صورة تم تحديثها، لتترجم شفهيّات مرئية تخاطب المتلقي، باعتبارها كنموذج فني واعٍ. يفصح تكنيك التلاعب بالصورة الكامنة داخل خبر أو الراكدة على جدار أو حتى الموضوعات على لوحات إعلانية. قبل أن نحاول اكتشاف الصورة الأساسية المرتبكة مضمونياً، والتي تهدف إلى الحقيقة الجوهرية التي يريد " فيصل سمرة " إيصالها إلى الرائي من خلال قراءة فنية ذات مستويات فكرية مختلفة. تتحول فيها الصورة إلى نص مقروء، ومفهوم حسياً وإدراكياً وبمواصفات فنية تغني الوجدان، وتحقق الانسجام والتفاعل الموضوعي بالفكرة والرؤية.

أشكال خفية فرضها بصرياً على الحس الفني، المرتبط مجازياً بتركيب لوني محايد تشكلياً عن الصورة التي تخدم رؤيته الذاتية لفكرة الفن الجمالي وواقعية مرئية تحتال على الخيال من خلال الفن المعاصر رقمياً، والمحايد منطقياً عن فن تشكيلي يلتزم بالمقاسات

والمسافات، والظل، والفراغ، والمساحة، والضوء ليتحرر " فيصل سمرة " من كل ذلك، وينطلق بنا نحو جمالية مرئية، وبصرية مركبة، ومعولمة مستخدما الوجه كأداة للتعبير عن لغات بصرية مختلفة لونيا. تعتمد على البعد الإنساني بوصفه الهوية الحقيقية للواقع الفني، ولمزايا درامية تعكس مادية العالم الرقمي، وعاطفية اللون السردي في أعمال فنية إبداعية، تحمل رؤية تشكيلية لصورة فنية مجازية غلفها " فيصل سمرة " بمنطق إعلاني يصعب رؤيته من بعد واحد، تعبيرا عن رفضه لوحدة العالم الرأسمالي القوي، الشبيه بالمجاز الفني المكون من عدة صورة مدموجة ضمن ثلاثية تخاطب بوعي دقيق المتلقي. فهل الزمن القادم هو زمن للغاضبين الذين خاطبهم نزار قباني فقال: " نحن أهل الحساب والجمع والطرح. فخوضوا حروبكم واتركونا.

\*\*\*

## رؤية ذاتية تتوافق إبداعيا مع الرمزية الإيحائية

تتباين سمات الفن الإبداعي في الأسلوب والمضمون بطرق متعددة عند الفنانة "كارلا بارشيني". إلا أن التقارب في الرؤية يعزز المفهوم الفني، ليصبح جغرافياً خارطة لها كينونتها سلبيتها، وإيجابيتها بغض النظر عن المواد الفنية التي تساعد في إظهار الصورة بتكامل فني إبداعي، وبتناسق مرتبط بالفنان واللوحة والتأثر الذاتي بكل التفاصيل، والوحدات التي تعكس ما بداخل نفس الفنان إلى الخارج، فلوحات "كارلا بارشيني" تمتلك رؤية إبداعية لها رمزياتها وحيويتها اللونية من حيث الأبعاد، والألوان والخلفية العقلانية المرتبطة بعاطفة اللون التي تحاكي مشاعر المتلقي وحواسه، فالإتزان اللوني منسجم مع الخطوط العنثية التي تترجم تفاعل الذات الانفعالي مع العمل، وكأنها تدفع بالخطوط نحو سريرية سكبتها مخيلة تنمو من خلال خطوط سوداء تظهر في اللوحة، متوجة الحلم بلون أسود له حقيقته الخاصة، وذاتيته الجمالية النابعة من مواد مختلفة. اندمجت وظهرت على شكل خطوط وهمية سريرية نوعا ما، كأنها تُولف تصميمات لنماذج نحتية دقيقة في مسارتها، ورقيقة في تفرعها وانطباعها على السطوح اللونية المتأثرة بالضوء والظل والعمته.

تمنح "كارلا بارشيني" الحركة للخط تاركة اللون في جمود زمني، ومكاني محصور في خلفية مبسطة على سطوح متساوية، لتصبح الصورة المتخيلة حسيا بحالة يتوقف فيها الظل بين الخطوط

. أو بين خطوط اللون التجريدية، فهي تترك الخلفية محايدة بلونها الرمادي، والأشكال البيضاء الهرمية تتصاعد مرتفعة نحو فضاءات نفتقدها. أو خلفية حمراء تضج بالاشتعال الحارة، حيث تتوالى الخطوط مشكلة معاني ذهنية تبرز كوجدانيات تعانق الوحدات الفنية المتشجرة. أو المتفرعة كغصون سوداء محسوسة تحاكي بسيمتريّة متوازنة حسياً، فنتفاعل معها ونتذوق لغتها البصرية النفسية المفتوحة بعقلانية لها اتزانها الانفعالي. محاورة بذلك كوامن العقل الباطني، لنشعر بالتماثل والتقابل بين الشكل والانعكاس الذاتي المقترن بالإيحاءات السريالية. لأبعاد مكانية تتمثل بالارتفاع والهبوط أو بمعنى أصح تحت وفوق معتمدة على اللون كتكوين أساسي للوحة، وعلى الخط فكفر يتأثر ببيئة اللوحة المؤطرة بتوليفات إيقاعية لها نغماتها الإيقاعية، المنسجمة مع حركة الخطوط، لندرك قيمة الأشكال المنبثقة من نقطة بدأت منها الخطوط بالارتفاع نحو ما لانهاية، منفردة في مساحة لوحة تحاكي العتمة الإنسانية، وصراعها ضد الخير والشر وضد الحروب الإنسانية بلغة إبداعية. خرجت بسريالية من نفس تتوق للحياة، فالفصل بين العوالم يتضح في أعمال " كارلا بارشيني " عالم الخط، وعالم اللون أو بالأحرى، كأنها ترسم بالخط أبجدية لها مفاهيمها الخاصة، لتكشف عن صياغة فنية إبداعية لها ملامحها التكوينية المميزة.

تقنية حرة في تشكيلات فنية. تولد منها الوحدات الفنية والألوان، والرسومات الانفعالية التي تنشأ من الخط الشبيه بلغة كتابية مرنية دقيقة في تخيلاتها، باعتبارها تطرح تساؤلات نفسية. تقتصر على الذاكرة، ونوازعها المتغيرة من حيث العفوية لأشكال تدخل في

صنعها الألوان ، ومواد مختلفة لتخلق تعبيرات رمزية. تحقق غاياتها بخاصية تقنية . تمتلك نقطة جوهرية، وهي الحلم وسريالية الخطوط الواقعية التي تعتمد على الإبداع أكثر مما تعتمد على قوالب الفن التشكيلي. والأنماط المترابطة بقياسات تستجيب لها الحواس ، فتكشف عن المنظور الهندسي في لوحات تتناقض فيها الألوان بين الحيادية السلبية والباردة ، وبين النارية الحارة الملتهبة للتقاطع الخطوط المنحنية عند نقطة ضوئية . توقف عندها الزمن في ذاكرة " كارلا بارشيني " لنشعر بالخطوط المائلة تؤلف مثلثات لها وجوديتها، وكيونتها الرمزية من حيث الشكل واللون والأبعاد الوهمية.

يقول الدكتور كمال عيد: " إن التعرف على العناصر الجمالية في أي تكوين فني، رهين بالإحساس باستقبال هذا العمل " تستقبل الحواس أعمال " كارلا بارشيني " بنشوة وجودية تحملك بسريالية الأحلام الرمزية، والإيحاءات اللونية الانفعالية المنبعثة من الخارج إلى الداخل نحو اللوحة، وكأنها عالم انفرادي خاص، له كينونته ومساحاته التخيلية المنبسطة كونيا، والمنسجمة مع الفكرة والمضمون، والأسلوب من حيث السرد المتماسك، والمنسدل بانوراميا، لتظهر الخطوط قوية ومتينة وفي حالة مزاجية نفسية. تتميز بعفوية تنبعث من معنى حياتي له صورته الفنية في أعمال " كارلا بارشيني " من حيث الامتداد والتشابك، والتنافر، والتحاور، والانسيابية في الأشكال الموزعة تشكيليا، ضمن رؤية إبداعية تتيح للمتلقى صياغة البعد الثالث الغائب عن السطوح المنسوجة بإيجابية. تحقق قيمة اللون والضوء والفراغ، والكثافة، والشفافية للتباين أشكال الأحجام ومستوياتها الجمالية المتفاوتة من حيث

التعبير ، فالخطوط المحبوكة بتشابك نسيجي تتميز بهندسة تشمل جمالية خطوط لها انعكاساتها ، وحركتها الفعلية للون والخط والأداء المستحدث، لتعميق الرؤية وفهم حركتها ، لتكشف عن أنماط تحررت من التكرار، وأظهرت موسيقى وترية لها نغمة شاعرية. اندمجت مع الكتلة وتأثرت بالفراغ، لتجعلنا نتفاعل معها بإيجابية تؤثر على الرؤية البصرية، وعلى تحويل الخطوط إلى رمز له طبيعته الجمالية وبواعثه المرتبطة بتحويلات الزمن، والذاكرة وبتعبير فلسفي جميل تسيطر عليه سريرية خط، وفلسفة لون وأنامل تبحث عن الحداثة ومحاكاة الواقع من خلال حلم يضيء جوانب اللاوعي، ومن لوحات تؤكد على الرؤية الذاتية المتوافقة إبداعيا مع الرمز والإيحاء، والقوام الفني العقلي والعاطفي لتصوير تعبيري قدمته " كارلا بارشيني " بروى سريرية تعبيرية لها خيالاتها التجريدية الحلمية المنبعثة من إيحاءات مشاعر انفعالية متماهية مع المعطيات المادية التي استخدمتها " كارلا بارشيني " في معرضها الإبداعي.

\* \* \*



## جمالية وجدانية ذات مقاييس إبداعية مريحة بصريا

إرهاصات فنية يبثها " خالد التكريتي " لريشة ناقدة لأوضاع اجتماعية وسياسية . يصورها بتقنية ذات أبعاد جمالية تثير في النفس تعاطفا مع لوحات نغوص في أعماقها برمزية تعبيرية . تنقل الواقع ونقرأ من خلالها ما خلف الصورة ، والإيحاء الحركي لكل كتلة أراد إظهارها مشهديا، وكأنه يكتب نصا تعبيرياً حافلا بشخوص لا تخلو من سريرية، ليجمع بذلك بين أساليب متعددة فنياً، ويضعها في فن معاصر. يعالج من خلاله الوضع الاجتماعي والسياسي بلغة جمالية . تعصف بالحواس وتحثها على الاكتشاف ، لاستخراج الفكرة من الرؤية لننطلق معه إلى داخل لوحاته الصاخبة بمواضيع ساخنة. توحى بالغموض أحياناً وبالوضوح حيناً آخر، لنصل إلى الهدف الحقيقي في رسوماته. إلا وهو تنمية فكرة النقد الاجتماعي والسياسي من خلال لوحة رمزية كاريكاتورية ربما ، ولكنها تحمل مواصفات الفن التشكيلي لوناً وبعداً، ومساحة، وضوءاً ، وظلاً وجمالاً رمزياً . يقترن بتعبير لوني باهت. لكنه قادر على جعل الذهن يتلقى المعنى من المضمون والأسلوب ، ومنح الحواس جمالية وجدانية ذات مقاييس إبداعية مريحة بصريا.

توترات حسية يتركها " خالد التكريتي " خافية ليحقق انطباعاً فنياً يحاكي به وحدة العناصر الفنية، المتماسكة جمالياً وفنياً ، فالصياغة اللونية مجردة من تدرجات ضوئية ، ونفحة سردية نفهم من خلالها مفاهيم " خالد التكريتي " الفنية المعاصرة القائمة على

إشارة الاستكشاف، للغة متوترة فلسفياً، ومقهورة اجتماعياً ومحسوسة فنياً، فالأنماط الإنسانية يتركها غالباً ملفوفة بالغموض أو السخرية، ليؤكد على آرائه الموحية بالواقع الموجد والرؤية الفنية الناقدة التي يشعر بها، ويترجمها بمشهد تشكيلي يطرح من خلاله رؤية جوهريّة . تدفعنا للتفاعل التحليلي، فنتساءل معه في لوحة ترك فيها الخطوط العامودية مجهولة البداية والنهاية ، والوجود واضح ومستتر، والفراغات متوازنة لنتعاطف مع السمات البارزة على سطوح اللوحة لنقول مع " خالد التكريتي "أطفال سوريا إلى أين؟.

لا يتكلف " خالد التكريتي " في إظهار الواقع إنما يستعمل السريالية ذات المعاني الدلالية، والوجود المغايرة لفهم السلبية التي نعيشها في ظل ظروف دفعته للرسم، ولخلق شخص درامية تغلب عليها وقع أحداث تمنعنا من التفكير، وتبعدنا عن التحليل لنستسلم بضعف، كسمكة لا تريد الخروج من الماء أو حتى اكتشاف العوالم الأخرى خوفاً من الموت، كما في لوحة " أنا أفكر " لنتأمل لوحاته، وكأننا نقرأ قصة قوية الحكمة ومتينة العقدة، فبؤرة الصراع الحركي تتجمد عند نقطة معينة، بلحظة نلمس فيها الواقع السريالي الذي نعيش فيه بسلبية ترتبط بكل حدث زمني أوحى له " خالد التكريتي " ورسمته ريشة تبحث عن الحرية الفكرية، والتعبيرية التي تقود الإنسان للاستمتاع بالحياة، والتماهي داخل الجماليات الحسية والإيحاءات الفنية المتركمة من حولنا.

تصاميم فنية تتسق ملامحها مع الأبعاد الفنية المعاصرة التي تمثل جملة من الخطوط والأشكال والأحجام ، لنتشابك العوالم الفنية

ببعضها البعض، وتشكل الملامح التي تعتمد على تفكيك الشكل الخارجي. لنصل إلى المفهوم بعمق سردي يقترب من الخبر أو رواية حدث ما. كرسومات أطفال نبحث فيها عن المسارات النفسية لكل خط أو لون أو حركة، فنسعى إلى ترجمة فنية تنقلنا بسلاسة إلى داخل المشهد الصامت الذي يعتمد على الرموز والإيحاء الحيوي والفني، والمتكافئ مع الفواصل التعبيرية داخل كل لوحة منظوريه الوحدات، وسيمانية التصوير وإبداعية في المزج بين الفكرة الفنية المعاصرة، والتشكيل الصوري الدلالي رؤيويًا وأسلوبياً ولونياً.

لغة فنية تكنيكية مزج فيها الوقائع النقدية المنصهرة فنيا داخل مجتمعات تعاني من التسلط والحرمان والقمع. لحريات مضغوطة فكريا وممنوعة فنيا. لنشعر أن كليلة ودمنة هي زمنية تتجدد في كل اللغات، لتتطابق الأزمنة والأمكنة وتسكن على ورق أو أقمشة. ينحسر فيها الحدث ويختفي اللون، وكأن اللوحة هي من ألبوم زمني تبوح بأسرار مجتمعات نرى فيها المعاناة بأسلوب فني تشكيلي. يمتلك " خالد التكريتي " كل أدواته الحكائية وتوتراته الداخلية، والحوارات الذاتية التي تندرج تحت مسمى النقد الاجتماعي البناء، والرمزي الكامن تحت أقنعة لوجوه حيوانية تمثل كلا منها الرمز الحيوي الواضح المعنى. إذ يعتمد على دلالية السياق الفني والحس الخيالي والوجداني.

افتراضات تخيلية مفتوحة حسيا، ومغطاة بظلال ايهامية ترافق شخوصه التي تلتحم بالبنية الهندسية، والتدرجات الضوئية وفق انعكاسات تلقي بظلالها على الفراغات المتوازنة. ليختزل السكون والضجيج بحركة لها أبعادها المؤثرة بصرياً، والمتعلقة بالتجانس

والتضاد لتظهر اللوحة، وكأنها قصة مقروءة . تضبط المفهوم والرؤية وتفتح المخيلة نحو القوة والضعف، لتقودها نحو حوارات داخلية وخارجية. تتماهى مع الحركة الدرامية لكل لوحة ينبثق منها نبرة تهكمية تبرز من خلال التناقض في الأحجام، وقياسات الخطوط التي تنحرف أحيانا عن مساراتها، لتشكل موضوعات فنية بحثة لها فضاءاتها وأبعادها الموضوعية التي ترصد الأحداث ، وتنقلها تصويرياً، فنستحضر ذهنياً مشهديات مألوفة تمتزج سينوغرافيا داخل اللوحة ومكوناتها الفنية الغارقة بالامتعضات الساخرة الرافضة للخنوع والتسليم.

\* \* \*

## معاني إنسانية ولغة فنية تشكيلية بصياغة إبداعية

تتناحر الحضارات والتمزق واحد، وكأن التاريخ يعيد نفسه في كل مرة نرى فيها الأحداث المأساوية تتجدد، فهل من شيء ما تغير، والتمزق النسيجي للأجساد يشبه الأقمشة التي تحتاج لإبرة تعيد تلاحمها وتظهر جمالية البناء الحقيقي لكل شيء يحتاج لتغير من الداخل قبل الخارج وللمعنى قبل الأسلوب؟.. هذا ما أرادت " هبة العقاد " إظهاره من خلال معرضها، وما يحمله من معانٍ إنسانية، ولغة فنية تشكيلية بصياغة إبداعية تنوعت فيه الأساليب الفنية بين رسم وكولاج، وخيط وإبرة وأقمشة ملونة جعلتنا نرى من خلالها أوجاع الإنسان والذاكرة، والتاريخ وجراح الوطن العربي الممزوجة بورق جرائد وقصاصات من هنا وهناك.

ألوان زاهية تفرشها على أقمشة أو على ورق جرائد أو حتى من خلال أكسسورات تزين بها ما يجعل البصر يتحد مع الحواس. ليستكشف مشغولاتها الإبداعية، وما تحتوي من عناصر فنية. تدعو للتأمل ربما ليلتئم جرح الزمن واغتيالات الإنسان المتكررة من خلال لغة فنية. تمتلك تصوراتها الحضارية لجمالية الإنسان، وما يمتلكه من قدرات تنبع من قوة الأمل بالحياة، ومن الإصرار على الكلام بصياغة لا تحمل الحروف الأبجدية. إنما تحمل الخيط والإبرة، وريشة وبعض الألوان الحارة والباردة أو حتى المعاجين الخاصة، لكولاج يمنح النفس متعة تزيل منها الشوائب والانتهاكات التي تصيب الإنسان.

مزيج من ميكس ميديا وتركيب لوحات فنية تحمل أفكاراً إبداعية ، وأفراساً طفولية تدخل العمق النفسي، ليستمتع الرائي بالحركة البهلوانية داخل أعمالها ، كوجه يشبه وجه المهرج والأطفال التي تلعب بالبالونات، فهي تمزج الأخبار الحياتية من خلال قصاصات جرائد اختارتها بدقة، لتظهر معانٍ خاصة تؤرشفها الذاكرة الفنية في لوحاتها بأسلوب كولاجي له حرفيته ، ورؤيته، وصياغته، ولغته اللونية أيضاً . فانصهارات الألوان مع الأوراق والاكسسورات لا تخلو من تشكيل على قماش ونسب هندسية مدروسة في توزيعاتها، لأن أغلب الموتيفات في لوحاتها تحيط بها الفراغات كما أنها لا تخلو من رمزية للكثير من الذكريات التي تعيد نفسها تاريخياً وزمناً ومكانياً.

خصوصية تأثيرية تعتمد على تراكمات الخطوط والصور ، وعلى الألوان الفاتحة. أو بالأحرى ذات الأمواج القصيرة المتعلقة بتفاعلات أسلوبية تتماهى مع الحركة الحسية، والإيقاع اللوني الحار المتناغم مع وجوه ملونة مطرزة بألوان تركيبية متعددة ، وكأنها توحى بخبرات الحياة الإنسانية، فالألوان الحمراء التي تسيل أحياناً من أشكال وأنماط غطتها بضبابية مكثفة ، وكأنها تخفي الصراعات الإنسانية التي تسبب تشوهات اجتماعية، ونفسية مع ما تحمله كل لوحة من مفاهيم تشكيلية. تثير الحواس وتملأ الوجدان بجمال حسي إدراكي وإداعي له مقوماته الأساسية، وكأن كل لوحة هي جدارية تحمل بصمة غرافيكية إنسانية تهدف إلى بث رسالة للعالم. تترك من خلالها بصمتها كفنانية تحمل بصمة حاضرة وأخرى مجهولة الزمن، فالمربعات والمستطيلات والدوائر الهندسية تتميز بتجريداتها، ومعالمها الزمنية رغم أنها طرزتها

بزركشة لها أبعادها الوجودية كالوجه الملوحة بكولاجات مختلفة. زادت من قيمتها الجمالية. فأعمالها تفتح آفاق الذاكرة الطفولية، وتعصف بذهن يتساءل متى تنتهي الصراعات الإنسانية ، وتحيا الطفولة في إشراق حياتية بأمن وسلام.

مزج تجريدي مثل لوحة (portrait) ولوحة (birut) فالرؤية تشير برمزية إلى تشابه الأزمنة، والمسار الحياتي الذي يحتاج إلى تغيرات تواكب سرعة زمن بطئ في لوحاتها، فأمكنها جعلنا نرى بعض الأسماء التي ما زالت تحتفظ بهويتها الوطنية، والإنسانية رغم ما تحتاجه من لمسة حضارية تعيد لها أمجاد حضارات اندثرت ، ولكن نحمل تفاصيلها في جعبة ذاكرة لها جمالها وقيمتها الفنية. مما يسبب المتعة والانجذاب عند المتلقي.

إن العمل الإبداعي في معرض " هبة العقاد " ما من شيء تغير" هو تعبير عن حالات إنسانية مشتتة زمنياً، لكنها مترابطة حسيماً من حيث الحزن والفرح، والشكل، واللون، والتجانس، والحقائق المتكررة في أحداث مأساوية. نشأ عنها رؤية فنية ذات دلالات شمولية تاريخياً ، وتتجدد في كل زمان ومكان. أرادت هبة أن تخبرنا عنها بوسائلها الإبداعية المختلفة، ليتسنى للمتذوق الاستمتاع بالشكل الفني ، وفهم المضمون الزمني الناجم عن التكرار في صراع حضارات تتسبب بالكثير من الخلل في حركة التغيير المطلوبة في العالم.

أعمال إبداعية ترتبط بروية فنية تشكيلية ذات نفحة جمالية. تتعلق بمفهوم الزمان والمكان ، والحركة الضوئية أو الفراغية التي تشد البصر ، وتجعله يبحث عن الرمز والإيحاء داخل كل وجه أو عند أي

طفل أو عن أي إشارة تصويرية. نكتشف من خلالها المقدرة الفنية الإبداعية التي تمتلكها " هبة العقاد " ، وتظهرها بمضمون جمالي واتجاهات لونية متماسكة من حيث التضاد في الألوان، والفضاءات التعبيرية المفتوحة نحو لغة نقدية لأوضاع سياسية أو اجتماعية، ولكنها ضائعة وتسبب بانتهاكات لحقوق الطفل أو لحقوق الإنسان بشكل عام، وهذا ما جعلتنا " هبة العقاد " نشعر به في معرضها " ما من شيء تغير "

صياغة فنية خاصة بأسلوبها ومضمونها والمواد المختلفة المستعملة، فالتنوع في الأسلوب والرؤية يفتح علاقة جدلية بين شخوصها ، والمتلقي دون أن تنسى " هبة العقاد " التوازن البصري في أعمال يدوية تجمع فيها بين الكتلة والفراغ، والمساحة ، وانسيابية الخطوط حتى داخل الوجه الواحد. بوصفه حالة إنسانية تعاني من اليأس والتشرد أو من معاناة تسببت فيها حروب ترجمتها " هبة العقاد " بواسطة ريشة ولون ، وورقة وإبرة وخط.

\*\*\*



## رؤى فنية مجبولة بتوظيفات تشكيلية

### لها فسيولوجيتها الخاصة

يستنتق " محمد السعدون " بشكل أساسي الألوان الطاغية والمتوازنة داخل المساحات التشكيلية، متجاوزاً الفضاءات المتخيلة. لنلمس الواقع التعبيري رغم التجريد المحفز للانفعالات الشاعرية، المحيطة بالعناصر اللونية الباردة والحارة ، الزاخرة بالألوان الأساسية والمركبة التي تحاكي الحواس، وتخطب الوجدان. مما يمنح المتلقي قدرة على التفاعل مع اللوحات وعشوائتها المائلة إلى التعتيق، وكأنه يبث الحنين في روح اللون، ليجعل منه لغة تخاطبية تشتمل على رؤى فنية مجبولة بتوظيفات تشكيلية لها فسيولوجيتها الخاصة ، والنابضة بتموجات عالية ومنخفضة عشوائياً ومنطقياً، تاركاً للعين القدرة على تمييز الخطوط ورسم حدودها، وأبعادها اللاشعورية المرفهة حسيّاً من حيث الاستقراء المشهدي المبني على انتهاكات الحروب المقروءة من خلال ظهور اللون الأحمر داخل الألوان الداكنة ، المتضمنة رمزية الحروب التي يستذكرها في لوحات منفصلة عن السكون، لأنها تضج بالحزن والألم.

في استراحاته البيضاء الصامته إذ يدهشنا " محمد السعدون " بلون معتق، كأنه مأخوذ من بيوت مهجورة، ليؤسس بذلك لغة نقدية يوجهها للمجتمعات الإنسانية التي تنادي بحقوق الإنسان، فالبؤس المشهدي في لوحاته الفنية يحمل رسالة مستقلة ، يحاور من خلالها الفكر العربي بمؤثرات بصرية . تعتمد على لغة اللون وتعبيراته

المتناقضة، والمتوائمة مع الخطوط والفراغات، والأشكال المتصارعة فيما بينها والمزدوجة المعايير من حيث التكتيف والاختزال، وكأنه يمارس التأويلات الصامتة بين الرمزية والتعبيرية، ليمنح لوحاته جمالية تحمل صفة تجريدية انعكاسية لها تعبيراتها ودلالاتها الرمزية، فالكتب المغلولة على كرسي خشبي قديم تكشف عن سخرية مبطنة استعرضها إichانياً. لنشعر أن أمة إقرأ تهتم بثقافة كرسي تحاول ممارسة المنع في حق المقروءات الفنية، وكأنه يتساءل إلى متى سنحيا بلا فكر متحرر من القيود التي تكبل الإنسانية برمتها؟.

تقنيات إبداعية مارسها على بقايا الأبواب، والكتب، والكراسي، والأقمشة من خلال أسلوب زمني مجازي تفاعلي. يهدف من خلاله إلى تحقيق فكرته الصارخة بالقيود التي يدعونا إلى تأملها، بتحرر فني انطباعي مؤثر على الحدس. لتظهر المأساة الاجتماعية والسياسية، وحتى الفكرية ملونة بمفهوم مضموني انعكس على بنية الأشكال، والأحجام، والفراغات، والأبعاد الزمانية المجهولة المكان، وكأنه يجمع رؤاه الفنية في أعمال تترجم أحاسيسه، ومخاوفه العربية من التشتت والانهزام أو الرضى بالحروب التي جعلنا ننزف حتى الرمق الأخير فكراً اجتماعياً وسياسياً وفتياً.

تختلف لغة " محمد السعدون " في تأويلاتها ودلالاتها من حيث تحويل الألوان إلى موجات طويلة وقصيرة، تتنازعها الإيقاعات الساكنة المرتبطة بالألوان الأساسية، والعلاقات الجدلية المتبادلة بين الشكل والمضمون، والأسلوب ومستويات التكوين التشكيلي. باعتبارها الأسس التي تتضمن الوقفات اللونية، كالأبيض وتحديد

خط الزمن، وخط المكان في لوحته الداكنة المليئة بالإشارات الحمراء، وكأنها حروب العراق أو أي حرب وقعت في أي بقعة مكانية لم ينحصر الزمان فيها بالماضي أو بالحاضر. إلا أنها ربما ستكون أيضاً في مستقبل الشعوب التي تتجه فكراً نحو فكرة الصراع الأزلي، فالتجاسس في الوحدة الفنية مرتبط بالالتزامات الرؤيوية، لقدرة اللون على سرد المخاوف، وعلى إظهار معالم الشكل في المشهد الدرامي، أو من الأجزاء المقتطعة من البيئة كالأبواب والكراسي والكتب.

أيديولوجيات شكلانية تتكامل من خلالها الصورة الذهنية التي يريد إيصالها " محمد السعدون " إلى العالم. محدداً ماهية الصورة، وعناصرها الحسية المؤلفة من نغمات تجريدية تتصل تعبيرياً بالمعنى اللوني، وتداخلاته المتنوعة بصرياً، والمتبينة في صراعاتها مع الكتل الفراغية، والتوزيع الضوئي لكل لون مؤثر يخدم الفكرة والرؤية وإخراج اللوحة بشكل عام.

يعتمد " محمد السعدون " في أعماله على المحاكاة الدينامية الناتجة عن الانعكاسات اللونية المؤثرة على الفكرة والمضمون. لتظهر اللوحة وكأنها تجريد تعبيرى نستجيب له نفسياً، فننتعطف معه بعقلانية تتمثل بالأبعاد الجمالية، والرمزية التي تؤكد على القيم الإنسانية، المرتبطة بالمضامين التشكيلية التي تأنس بها الحواس والوعي الفني. لأن النظم التجريدية في أكثر من لوحة تحقق بشكل درامي الانفعالات العاطفية المتوازنة سايكولوجيا مع المرتكزات النفسية المهيمنة على الألوان الغامقة والطول الموجي للأحمر الأرجواني في لوحة توحى بالحروب المتواصلة التي لا تنتهي.

من المؤكد أن " محمد السعدون " استطاع بجرأة تأليف أعماله الإبداعية والفنية، بمزاجية توافقت معها العناصر التشكيلية بانوراميا ( الخط ، الكتلة اللون ، الفراغ ، الملمس) والأفكار الضمنية لحركة اللون التي تعكس البيئة الاجتماعية والسياسية، والفكرية المتناحرة مع بعضها البعض، لتحقيق الثنائية الحسية والعقلية المتناقضة مع فكريتي الحرب والسلام ، وبصدق فني تمثل فيه الواقعية فكرة تجريدية ازدواجية صدرت من خواطر وأفكار تعاني من صور الحروب المتكررة في مخيلة انتفضت على الواقع، وتركته تجريدياً من حيث التعبيرات الداخلية التي تميل إلى تصوير بقايا أبواب لمسها إبداعيا برمزية صاغ منها فلسفته الفنية الإبداعية ، القادرة على خلق سيميائيات لها دلالاتها الخاصة من حيث قراءة اللون والحركة والخط في أعمال تجسد تراثيات وجدانية لها نفحة عراقية عربية، ورؤية فردية تتشابه فيها المفاهيم التجريدية والواقعية ، لفكرة المعاناة الإنسانية المترجمة فنيا من خلال اللوحة واتساع فضاءاتها التشكيلية .

\*\*\*

## مشاغبات فنية متمردة على الواقع والتجريد.

يتمرد " سمعان خوام " على الواقع حين يمارس السلطة على البنية اللونية الداكنة أو على الأشكال البسيطة، ليجعل من تعقيدها علامات تعجب تبعث على تساؤلات فنية تعصف بالوجدان، وتوضح علاقة الخط الرفيع المتعرج القلق باللون الشفاف، والممزوج بتوترات داخلية، يحولها خوام إلى صراعات فنية تترجم العمق السريالي المنبعث من تصوراته ومخاوفه، وهو اجسه الحياتية التي تحاصر الإنسان المعاصر، وتجعله مأسوراً لتقنيات تمنع عنه الحرية. لذلك هو يتحرر أسلوبياً ومضمونياً من خلال مشاغبات فنية متمردة على الواقع والتجريد، بل وتلامس بسريرية بعض التفاصيل الفنية المثيرة للغرابة مثل الأشكال الفنية البسيطة والمختزلة التي ترمز إلى معانٍ متألّمة، وتحتاج للتحرر والتوسع والانطلاق.

تنغمس الألوان بالغموض الباطني، لفكرة مستترة داخل مضمون تأويلي إذ يتلاعب " سمعان خوام " برمزيات بصرية تنبثق عن دراما إنسانية، لا تخلو من انتقاد اجتماعي ذي مدلول نفسي. يكشف عن عمق حسي إبداعي يظهر من خلال الخط واللون، والاختزالات المبهمة غير المبررة أحيانا لأن ماهية الشكل عند " سمعان خوام " مرتبطة بالفكرة الفنية الكامنة في توزيع الفراغات الضوئية، المؤثرة على التناظر والتناغم اللوني المستمد من تجريد الواقع والتفوق عليه خيالياً. فالتوليفات البصرية في أعمال "

سمعان خوام" تتضمن أبعاداً وظيفية يحقق من خلالها أهدافه التي يسعى إلى إبعالها للمتلقى مع المحافظة على بث تأثيرات انفعالية تنطوي على خصائص نقدية اجتماعية وإنسانية.

يسعى " سماعيل خوام " إلى تحويل الشكل للاستدلال من خلاله على المفاهيم السلوكية التي ينتقدها بتهكمات تتكون من مفردات فنية، تنفر منها الحواس أحياناً رغم جمالية الشكل واللون، وتنوعات الخطوط بين سميك، ورفيع، وعريض، وشفاف فقد سلط رؤيته الفنية على فكرة تجمع رسوماته كلها تحت عنوان واحد هو التنافر الجوهري في المجتمعات التقليدية، فلوحات خوام تجعلك تقرأ معرضه، وكأن كتاباً مصوراً بين يديك، وتستمتع بتفاصيله الدرامية الأنيقة والشاعرية الألق التي تأخذك نحو قصائد بودلير " أفكر في كل من فقد ما لا يُستعاد . أفكر في اليتامى الضعاف الذابليين كالزهور. في البحارة المنسيين في جزيرة. في الأسرى في المنهزمين والآخرين. وربما لوردة " سماعيل خوام" ألف وجه وقصيدة؟.

تتوالد شخوص " سماعيل خوام " من ذاتية تنبض بالحياة الواقعية المغلقة على الأفكار المحصورة داخل ملامح غائرة ، مخفية أو ظاهرة. إلا أنها تعاني من قهر وأوجاع، وربما مبطنة بنزعة تشاؤمية تركها تتصف بتجريد لوني متناقض ، لكنه مفعم برهافة فنية وعاطفة شاعرية تكمن في تعبيرات الوجوه المؤسلبية الموشاة بتعظيم تتماوج فيه التفاصيل ، والمعاني المتلاشبية بين الفراغات بحيث يترك للشكل أن يتوسط المساحة، وكأنه يسلط الضوء

المسرحي على شخصياته المتنوعة بتنوعات الأفكار، والمفاهيم الحياتية والفنية المختلفة .

ما بين شدة الخيال والموضوعية الواقعية خبط سريالي أمسك به " سمعان خوام" وتركه يتخبط بين التجريد والغموض من حيث معالجة الفكرة تصويريا ، متخذاً من الأبعاد سلسلة ترتبط ببعضها البعض. هذا ما تشعر به في معرض " سمعان خوام " الموحى بالانتقاد الذاتي منطلقاً من الجزء للكُل مع المحافظة على خاصية تبقى الصورة وكأنها خرجت من اللاوعي إلى الوجود اللاعقلاني باستعمال المؤثرات الضوئية واللونية ( التعتيم ، والتفتيح ) ، والظل المتناسب مع الشكل العام ، فالفوارق الظاهرة بين لوحة ولوحة تجمعها الإضافات الرمزية والانطباعية المؤثرة على الحواس الإدراكية عند المتلقي.

دأب خوام على خلق شخصيات تكاد لا تفارقها ذهنياً. لأن لكل منها قصة قصيرة أو حكاية خرجت من واقعية متشوهة، أو من كوابيس نفسية تنفصل عن الحقيقة التي ينتقدها بقدرة فنية تعالج المواضيع الاجتماعية أو السياسية أو الفنية أو الجمالية. إلا أنها ذات أنماط متقنة سينوغرافيا، والتي تتضمن نوعاً من الفوضى المدروسة، والملتزمة أكاديمياً بالخطوط والاتجاهات، والقياسات الرشيقة حسابياً التي تبدو كعوالم ضيقة يعيش فيها شخوصه المتنافرة من بعضها البعض، والمرتبطة بالآنا والقدرة على تحقيق الهدف الفني من منظور تهكمي. تتقاطع فيه الواقعية، والتجريدية والسريالية وفق انطباعات متساوية بصرياً تدركها الحواس والمخيلة.

مشاهد بصرية تحيط بجزء كبير من لوحات تتكى على فضاءات تتوازن فيها الأبعاد ، كنقطة تجمع الكل بالجزء ، وكأن الرؤية عند " سمعان خوام " هي وهمية الوجود، وشديدة الارتباط بدراما الآلام التي تكشف عن المعاناة الإنسانية في محاولة تعبيرية عن هموم ذاتية تترجمها الألوان الداكنة، والتفاصيل الباردة التي تنم عن حركة حيوية ، لكنها صارمة وشديدة الإحساس بالإنسان والمكان والزمان، والتجدد الانتمائي المبني على التوسط والاتزان في الكتلة ، وأبعادها، والإضاءة، والظل، والتعتيم ، والتفتيح والتجسيد الفني التماثلي المفصل تفصيلاً ازدواجياً ، يحاور من خلاله أنا، وأنت ، وهو، وهم، وكل الذين تراهم في لوحات " سمعان خوام " ، وتشعر أنهم من المحيط البيئي الذي نعيش فيه بل من عالم سمعان خوام المغلق حياتياً والمفتوح فنياً ، وكأنه يطلق استنكاراته من خلال أفواه شخوصه التجريدية ، والواقعية بسريرية إيحائية متشظية ومتنافرة مضمونياً أسلوبياً.

\* \* \*



## أساسات بنائية تجعل من اللوحة نافذة مفتوحة

### لذكريات عائلية

تنتج تغصنات " راند ياسين " زخرفة أرابيسكية قادرة على صنع أساسات بنائية تجعل من اللوحة نافذة مفتوحة ، لذكريات عائلية نعيش أغلب تفاصيلها وفق سنن وقوانين تتشابه في لحظات حميمية وعاطفية وطفولية ، وما إلى ذلك من تفاصيل فتح المخيلة عليها، وكأنه ينقل صورة ذاكرة تعيش فيها آلاف الخلايا المسببة لتشكيل الصور الذهنية التي تنتشط في لحظات ما ، وتعيدنا إلى الأجواء العائلية أو الأجواء المتناقضة بين الفرح والحزن. إذ يترك للزركشات الواضحة مصطلحات فنية. تنبعث من تداخلات نفسية تبرز كأطر مفتوحة الأبعاد. ترتبط جمالياً بالحس المعنوي، فهو يحاول تشكيل المشاعر وانفعالات الذاكرة في لحظات استرجاع الماضي، الزاخر بشتى الألوان والأبجديات التي تركها " راند ياسين تؤسس لمرحلة نهضوية محملة بفن رقمي حديث يتجه التشكيل فيه نحو أساليب متعددة .

ينسج " راند ياسين " رؤياه على الأقمشة مترجماً لغته التركيبية إلى معانٍ دافئة ، وهو ذو نظرة اجتماعية تعتمد على الذاكرة الاجتماعية، والغبابة بتمازج الألوان الفاتحة مع الخلفيات المزخرفة التي تعتمد على حاسة الاستبصار، والصفات التفكيكية التي تعتمد على صور واقعية دمجها مع تجريد خطوط. تظهر في تشابكها الأساليب التي تقترب من الزخرفة الصينية أو الشرقية التي تمنح البصر جمالية تقود الخيال نحو الداخل ، لتجعله ضمن المعنى،

ومرتبطاً بالأسلوب الواقعي المعتمد على الأفكار الإبداعية، والقدرة الفذة على خلق تكوينات تعتمد على تركيب اللون وانسجامه، وتناغمه مع الكتل التي تركها تتوسط اللوحة، وكأنه يحاول جعل لكل كتلة بؤرة بصرية تتجه إليها الأنظار، ليدل على المعنى تاركا للأسلوب تطوراته الحركية، النابعة من نظرة تمتلك عوالمها المتسعة من تنظيم الجزئيات الفنية داخل لوحة يمثل كل جزء فيها نوعاً من مفهوم فني إبداعي قد لا تجد فيه صفة الفن التشكيلي التقليدي. إنما هو فن رقمي متماسك من حيث الخلفية والأمامية، ليؤطر الفكرة ويتركها وليدة وجدان ينبعث من ذكريات عائلية حميمة.

غوامق مع فواتح يثيرها في تركيب الألوان المركبة، ليخلق دهشة تستفيق من خلالها الحواس التي تتابع تفاصيل لوحاته، بغرابة تضعنا أمام المعنى والمضمون وتبعدنا هندسياً عن المفاهيم الجيومترية التي تعصف بالذهن. محملاً لوحاته مفاهيم النقطة البصرية، وارتكازها على الصورة المملوءة بالحركة، والتي تلعب دوراً مهماً في تشكيل بصري يقودنا نحو الشخصية الرئيسية في كل لوحة تتجه مفاهيمها نحو إحداث ثورة في الفكرة واللون، والمساحة والضوء بحيث تنتج تصويراتها خصوبة تترجم المحتوى للمتلقي، وكأنه يروي ذكرياته الحياتية في مذكرات تصويرية أو صنع الألبومات العائلية المملوءة بالعاطفة، والسرد، والحركة، والضوء، فنشعر بالحنين إلى الطفولة التي تركناها في جزء من الذاكرة يستثيرها " راند ياسين " بمواضيع لوحاته المختلفة .

قبلة أو لعب أطفال علاقات زوجية تداعب الأحاسيس الباحثة عن

التوافق الأسري، الشبيه بلوحات " راند ياسين " لأن التناغمات الهرمونية في اللون الأساسي لقاعدة اللوحة منسجم بتضاده مع الألوان الخارجية، ودرجاتها الموجية بصرياً المساعدة في خلق مسارات فكرية تساعد على منح البهجة المنبعثة من كل لوحة تضم فكرة، تجعلنا نلتقط من خلالها حركة داخلية تعيدنا إلى الذات، والتفكر بملف ذكريات أخفيناه بين جدران الذاكرة، كلوحة تحيط بها الأطر المغلقة، والأفكار الواضحة التي تكشف عن شخصيات موجودة في كل عائلة تبحث عن السلام الداخلي، والمحبة المتوائمة مع التضاد العاطفي الذي تركه " راند ياسين " في اللون وأظهره أيضاً في الطبقات التي تتأسس اللوحة منها كاشفاً عن فكرة تشكيلية مغايرة، وتركيب حركي يحصر من خلاله الضوء بين الخطوط الرفيعة والعريضة، والمغزى الفني المتعاطف مع شخصياته التي تداعب الوجدان بمهارة إبداعية، وصياغة قصصية تشبه كتابة المذكرات.

تميل لوحات " راند ياسين " إلى بث روح الدعابة الفنية في النفس حيث نتعاطف معها. ما يجعلها تمتلك نزعة قصصية يروي من خلالها تفاصيل ما زالت متراكمة في نفسه قبل أن يصور الوجوه، وتعبيراتها التي تدعو الرائي إلى تأمل الأجواء العاطفية، وقدرتها على جعل الحواس تنطلق نحو البحث في جزئيات اللوحة الخاصة، وكأن جدار اللوحة هو لببيت ما استراح فيه " راند ياسين " مع المواد المختلفة، المؤسسة لبنية اللوحة الإبداعية، ولفراغات تتكى عليها الخطوط المتكاثرة الموحية بالمجتمعات المختلفة، والمتنوعة مع التلميحات بوجود وجود الآخر في الحياة، والحفاظ على القدسية الأسرية، والتكوينات العائلية التي تمد الإنسان بجمالية

وجودية تنفي عن الذات صفة الأثانية أو الانعزالية التي تدعو إلى اليأس والإحباط . مما يجعلنا نغرق في الأحاسيس الدرامية التي تنتجها رؤيته الخاصة في إنتاج اللوحة.

فردية فنية ذات تعبيرات تكنيكية، وخطوط تلعب ديكوراتها دوراً أساسياً في خلق خلفية تترجم الأبعاد الرؤيوية، والتفاصيل الجزئية المبنية على تقليدية معاصرة. تشبه الفنون الرقمية التي تصور انطباعات تشكلت في النفس بلحظة حميمة، انطلقت من صميم العاطفة التي تفتقد إلى الأجواء الأسرية الظاهرة في لوحات إبداعية تميل نحو الفرح ، والألوان المشبعة بالضوء. لأنها تعتمد أساساً على الشخصيات والأبعاد النفسية التي تحدد جوهر الفكرة الأساسية التي تعالجها اللوحة.



## إشراقات تشكيلية ذات بهجة لونية

تعتمد «رندا على أحمد» على المدركات البصرية في اعتمادها فلسفة الصعود والهبوط، ومساوى التفكير المادي البحت المسبب لتآكل الإنسانية، وابتعادها عن الطبيعة وروحانيتها الجمالية، فأعمالها الإبداعية تتميز بدynamية الفكرة والقدرة على تنفيذها من خلال بصمة إيقاعية تعتمد على خطوات تترك آثارها على اللون، وكأنها بصمة المسارات لخطوات حياتية تحتاج لثقة بالنفس وتدعو إلى العودة لطبيعة أم، ولقوة إرادة تتشكل منها جماليات حسية تمتزج مع عناصر الطبيعة، وتبتعد عن مادية الحياة وتكويناتها الخالية من الجمال، ولكن المثيرة البصر من حيث القيمة واللون والابتعاد عن أساسيات تتسبب بتشوهات وصراعات تمنع كلاً منا الصعود أفقياً نحو حقيقة الخلق والوجود، فنتساقط قبل أن نكتشف قيمة الطبيعة وما تحويه من عناصر جمالية تساعدنا على خلق تأملات تأخذنا نحو الحقيقة حيث الأمل والابتعاد عن التشاؤم والتعتيم، فألوانها الزاهية هي إشراقات تشكيلية ذات بهجة لونية تساعد حسيّاً وبصريّاً على الانطلاق نحو فكر فلسفي بناء، لصورة إبداعية مركبة ذهنياً تساعدنا على الارتقاء والصعود نحو حقيقة الوجود.

فضاءات تخيلية واسعة لمكونات بصرية مبنية على مفهوم الخطوة، وأثرها على متابعة المسير، مهما كانت صعوبات الحياة التي نتعرض لها، فالألوان والتنميش، والمزج، والسماكة، وثبات الألوان

التجريدية الممتدة على مقاسات كبيرة في لوحات تظهر فيها قوة كل لون من حيث درجته، وطوله الموجي وذبذبات الضوء المترنحة بين تشابكات متوازنة إيقاعياً من حيث التعيم، والتفتيح، والظل، والضوء، والفرغ، والقدرة على بث مفهوم فني يعتمد بالدرجة الأولى على الفكر الإبداعي الخلاق، وعلى ابتكار أسلوب استبدلت «رندا على أحمد» من خلاله الريشة بدعسات ثابتة من قدميها وخطوات راقصة بثقل مادي وخفة روحية، لتؤلف إبداعاً إيقاعياً لها التشكيلية الخاصة بها .

تكشف «رندا علي أحمد» في أعمالها الإبداعية عن قدرات بصرية ذات جماليات حركية تبث من خلالها فكرة التناقض بين الأفقي والعامودي من خلال السلم، ومفهوم الفصل والوصل، والصعود والهبوط، ورمزية التضاد والتناغم بين الخطوط والألوان، والحركة، والريشة، والبصمة الحقيقية النابعة من إرادة الإنسان في محاكاة الطبيعة، والحياة بذاتية نابعة من الأنا، والمدركات الحياتية الأخرى التي تلعب دوراً مهماً في إضفاء جمالية لا تخلو من تساؤلات تقود الذهن نحو استنتاجات تضعنا أمام الجمادات الإنسانية، والحركة الطبيعية للحياة ومكوناتها الخلاقة في تشكيل الجمال ومنح الحركة نفحة تأثيرية وتأملية تساعد المتلقي على تذوق المفردة الفنية في أعمال مزجت التشكيل مع التركيب الإبداعي والفلسفة مع الفن. مما ترك في كل لوحة نزعة فلسفية ذاتية تنبع من الحياة وجمالها والإنسان وقدرته على الإبداع، والاستمرار بالحياة وفق إرادة مملوءة بالأمل والابتعاد عن قساوة المادة، واللجوء دائماً إلى أحضان الطبيعة.

تستخدم «رندا علي أحمد» السلم كحد فاصل بين مفهومين متناقضين. إن فنياً أو واقعياً أو حتى تجريدياً أو انطباعياً، فهي تجمع في أسلوبها بين فكر واحد في أساليب متعددة تركتها تنطبع على لوحاتها بعفوية روضتها بلمسة ريشة أخيرة تصحح فيها واقعيتها، لتترك لمسة جمالية لريشة تداعب مخيلة المتلقي، وتتركه داخل متاهات انطباعية ذات حركية تعلو وتنخفض مع فكرة الصعود والهبوط، واللجوء إلى الطبيعة وحيويتها لفهم الجمال الإنساني، وفصله عن ماديات حياتية تمنعه من التأمل والصعود بالفكر نحو تأمل الجمال، والتناسق التشكيلي بين الطبيعة والواقع واللوحة من خلال المعنى والمبنى، والأسلوب، وجزئيات كل لون تمرد على التجريد وحافظ على موجاته رفم اختلاطه بالآخر .

تفاوت محسوس بين المنطق الفلسفي وجيومترية الخطوط اللونية المصبوغة بروح الطبيعة التفاولية، وبصمات الألوان الغامقة والفاتحة أو الباردة والحارة وجزئيات فراغية مقترنة بالضوء، وقدرته على التغلغل بين الألوان المختلفة التأثيرية حسياً من حيث الظاهر والباطن، والقدرة على تشكيل إichاعات مفهومة وجدانياً، وأبعاداً مكانية لطبيعة رسمتها بدعسات شديدة انطباعياً، غلفتها بديناميكية سخرتها لتوحي بقوة الانسجام بينها وبين اللوحة . لتبث روح الفن الإبداعي لكل متأمل للوحاتها الفنية، وللعلاقة الارتباطية بينها وبين الإنسان المادي وروح الطبيعة ومعانيها الحياتية المؤثرة على النفس والفكرة الوجدانية، فأداتها الفنية نبعت من خطوتها، والمفردة الجمالية التي تكونت في ألوانها وخاصيتها من حيث التضاد والتوافق والانفتاح نحو فكرة الصعود في إدراك قيمة

الطبيعة، وما تحتويه من عناصر تكوينه فنية إبداعية تمنح الإنسان قيمة حياتية تجعله الأقوى إرادياً في مجابهة الحياة.

السلم في أعمال «رندا علي احمد» هو رمزية تشكيلية هي بمثابة جوهر العمل الإبداعي أو التشكيلي الإبداعي المركب فنياً من عناصر مادية وحسية. لأنها تعتمد على الخطوط الأفقية والعمودية، لتنتقل بعد ذلك نحو الأفاق الأكثر اتساعاً وتخيلياً، والحاجة إلى المادة التكوينية. لكن من خلال روحانية جمالية مرتبطة بالإنسان ونظراته التجريدية العامة للحياة الواقعية بمختلف معانيها الحسية من أمل ومحبة، وجمال، وقدرة كل ذلك على محاربة القبح واليأس وشرور نفس تمنعها النظرة المادية من الصعود نحو روحانية الفن، والقدرة على التعاطي بموضوعية فنية تفاعلية، تحاكي بها كل متلق لأعمالها بلغتها الفنية المغايرة كلاسيكياً. لفكرة الريشة ولمساتها وحاجة الفنان لها. مهما حاول الابتعاد عنها أو خلق الأساليب الفنية المعاصرة، لكسر رتابة الأساليب التقليدية أو التمرد عليها فنياً

\*\*\*



## جدلية العلاقة مع التفاعلات البصرية

تنسج «فاطمة مرتضى» يدويا خيوط لوحاتها التزيينية ضمن رؤية تشكيلية مستمدة من التراث اليدوي الصحراوي أو بالأحرى من الحرف اليدوية عند أكثر النساء في العالم، إن في الغرب أو في الشرق الأوسط، ولكنها تضع الفكر البشري ضمن متاهة الجسد أو الترحال بين الأنا والآخر، وجدلية العلاقة المبنية على التفاعلات البصرية والحسية، ولكن بلغة الخيط والريشة والقلم، والنسيج المحبوك بفنية حرفية ضمن رؤية تحيك منها أشكالاً إبداعية كالدمى وغيرها، وما هي إلا ترجمات إبداعية لأعمال مشغولة بحرفية فنية لها جمالها الخاص.

صراحة تشكيلية لا تخلو من نفحة سرالية خفيفة فنياً. إلا أنها ترمز إلى رؤى تغريبية ترتكز أساساً على مفارقات تكوينية بين الجنسين (امرأة ورجل)، وقد جاءت تشكيلاتها غالباً بألوان ترابية طاغية على مساحات متوسطة الضوء، ومتوازنة بين عتمة وضوء برغم السطوع في بعض اللوحات وبرغم توهج الأحمر في أماكن مختلفة. لتشكل تحديات تبدأ مع ذاتها، ولتنطلق نحو المتلقي في محاكاة فلسفية جدلية ما زالت مطروحة منذ القدم وحتى الآن، وهي خصوصية حرية الإنسان في التعبير عن مشاعره كما يشاء. إلا أنها وعفويًا، وضمن اللاوعي النفسي لجأت إلى الخيط. لمنح شخصها نوعاً من الدفء اليدوي المزردان بأقمشة من ألوان تجذب البصر، لتتاغمها مع الرسومات والخطوط، والأبعاد والعودة إلى مفهوم

البداءة والترحال، والمخيلة الافتراضية في نشوء حريات خاصة.

أبعاد تصويرية ثلاثية الأبعاد، غنية بحرفيتها وخصائصها من حيابة وتطريز، وظفتها في لوحات تهدأ وتضح فيها الشخصوس ضمن تضاد حركي ينقلنا من فضاءات تخيلية إلى فضاءات تشكيلية، تعتمد على مرونة الإحساس الحركي الذي يضيف على الذاكرة رؤية كليوباترا، وكأن الزمن يضعنا أمام تحولات وتغيرات تطراً على الذاكرة الزمنية. لنستبدل فلسفة البداءة والترحال التي وضعتها الفنانة «فاطمة مرتضى» ضمن الزمن النسيجي المحبوك برؤية تصميمية تداعب بها المخيلة الزمنية ذات البعدين المتناقضين حرفياً وفنياً، أسلوباً ومضموناً، والجسد المتوحد تحت صفة النسيج اللامحدود، وكأن الحركة الجسدية هي حركة ذاتية تتكرر عبر الزمن. لتعيد الحكاية ونجدد الرفض والقبول لهذه المفاهيم الحياتية التي نحافظ من خلالها على بقاء النوع، فهل الأمر محصور بالجسد أم بالجمال المطلق للإنسان كمخلوق بشري له خصوصيته، وجماله المتزن تكوينياً بعيداً عن مقاسات الحجم والمسافة، والطول، والعرض، وامتداد، الخيوط أو ألوانها الداكنة المنسوجة بجمالية توحى بتراثيات صحراوية، مرسومة على جدار الكهوف في زمن نحيا فيه البداءة والترحال من جديد، ولكن ضمن مفهوم فني متقلب بين غرب وشرق، وعالم متوحد يبحث عن الجمال الفني المعاصر.

اختلاطات رؤيوية وتناقضات تتصف بمزج تكنيكي يدفع بالحواس نحو تقلبات العقل والعاطفة الناتجة عن تصورات حسية تعبيرية، مرسومة ضمن مشاهد تبتث حيوية فنية، تفيض بمعنى الجنس الإنساني، وتحديد الاستدارات الزمنية اللامتناهية من خلال اللباس

أو الثوب أو الحياكة النسيجية أو الشكل العام للمرأة أو للرجل من حيث القدرة على إغواء الآخر، ومنح الوجود البشري رؤية إبداعية تم تصميمها، لتصبح من مكونات شخصية فنانة «فاطمة المرتضى» ومن تأثر بفلسفتها الإبداعية القائمة على تنويع اللوحة، كقطعة نسيجية تمت حياكتها بصرياً. لتكون كنص بصري مقروء استطاعت تشكيله بأسلوبها الفني الخاص ونقله من كلاسيكية ذات حركة خط معاصرة مع الفنانة «ايغون شيل» وتطوّرت مع فكرة بداوة أحاطت بها مرتضى مضمون الفكرة الفنية، كما تحيط بالإنسان المتحرر فكرة التخلص من كل القيود والنظريات التي وضع نفسه بها.

بين السائد المتوارث، والمقبول والمرفوض تمضي الفنانة «فاطمة مرتضى» في نسج أفكارها، فتوثرها في لوحات تحتفظ من خلالها بالأبعاد الفلسفية المبنية على اختبارات حياتية ذاتية، منحت لرؤيتها الإبداعية حداثة تشكيلية جمعت من خلالها العناصر الفنية، والمفردات من متأثرات انطبعت في ذهنها الفني، وتشكلت يدوياً مع جمالية شرقية تفتقد لها في داخلها، وتبحث عنها في فضاءات بصرية متنوعة، وضمن الاتجاهات الفنية التي خاضت فيها محاولة الابتعاد عن التقليد والكلاسيكية. إلا أنها لامست بذلك رؤية الفنانة الباحثة عن الأنا والذات في الآخر «ايغون شيل» (egon shielle) » ولكن «فاطمة مرتضى» أضافت روح الخيط اليدوي، والفلسفة البشرية التي تعصف بالذهن من حيث أهمية الزمن في تكرار التشكيل البشري المتجدد ضمن نمطية انفعالاته وأحاسيسه رغم أن البيئة هي الفضاء التخيلي غير محدود لإنسان قد يحيا في افتراضات شبكة عنكبوتية تعيده إلى بداية التكوين أو إلى بدائية المفهوم

الإنساني في التحرر والانتعاق، والانفلات بالجسد نحو المجهول في كل شيء.

فهل اندفعت الفنانة «فاطمة مرتضى» نحو متاهة فلسفية ترجمتها فنيا بمعرض إبداعي يمنع فيه الدخول لمن دون سن الثامنة عشرة، وهل السبب هو وجود المعرض في لبنان أو بالأحرى في الشرق الأوسط؟ أم هذه قاعدة عامة في العالم؟ والفن بمفهومه العام هو إبراز الجمال بغض النظر عن الإيحاءات الجنسية! أم أن في المعرض ما يخدش الحياء لمن هم دون السن المطلوب لرؤية الجمال؟

\*\*\*

## رمزية تعبيرية صارخة بصمت لوني داكن

يرصد «يوسف عبدلكي» حركة الثورة في لوحات يضم فيها مفردات فنية تضخ الأوجاع والآلام والصرخات المخنوقة والدماء، وكل ما يمكن أن يتصل بجروحات يرمز إليها بخط عامودي حاد، لسكين انغرزت في أرض صلبة، وما بين الخطوط العمودية والأفقية يبني «يوسف عبدلكي» معاني الحرب الثورية التي بدأت بألوان قاتمة لا إشراقات فيها إلا ألوان دماء حمراء وكلمات «يا نجمة الصبح» التي تسيل حروفها كدموع الأمهات اللواتي يركعن أمام صور أبنائهن، فهل تصرخ لوحات «يوسف عبدلكي» بصمت رمزي، وتعبيرات تمت السيطرة عليها لتكون عنواناً لثورة تحافظ على هوية أرض عربية تنادي يا نجمة الصبح؟ أم أن ثورة التشكيل في لوحات تموت فيها حتى العصافير توحى بقوة ثورة لم ترحم حتى براءة الأطفال؟

معاني إنسانية ومفاهيم تشكيلية جمعها «يوسف عبدلكي» في لوحة تختصر المآسي التي امتدت في مساحات لوحة كبيرة، مستفزا بذلك مشاعر المتلقي، ليؤثر بصرياً على حواس تستكشف المعاني من خلال رموز قاسية، وضعها ضمن خطوط حافظ على عاموديتها أو أفقيتها، تاركاً لمعنى الانفصال والاتصال لوناً حياً، قد يصل مفهومه لعدم وجود أو أن نموت أو أن نبقي، وفي كلتا الحالتين نرى اليد المقطوعة والأمهات الثكالي ضمن لوحات تحيط بها الأضواء الخافتة التي تركها داكنة، ليحافظ على تراجيديا فنية ذات مشاهد مقتضبة، وكأن كل لوحة هي مشهد من مشاهد مسرحية تم تقديمها

على مسرح الحياة أو بالأصح مسرح الثورة السورية، وما تحمله من تفاصيل انتهاكات لم يسلم منها حتى الطيور التي تغرد في ربيع ربما سنفتقد فيه لعصافير تم قتلها لتقع على الأرض وعيونها إلى السماء أو الحرية.

رمزية تعبيرية صارخة بصمت لوني داكن، وحركة زمنية بطيئة أخذت من الواقع إحياءاتها، ومن الحزن ألوانها إلا أن للدماء الحمراء التي تسيل حرارة نلمسها حتى في كلمات عربية تركها على لوحة كجداريات مكتوبة بعفوية وبساطة، ويد موجوعة تم قطعها بوحشية لتكون وحيدة في صورة محاطة بكثافة لون لا فراغ فيه لتمارس ريشته الحزينة لا شعورياً إيقاعاتها اللونية ذات التراجيدية الإيحائية، ولمفهوم محوري ومنظوري تفرّد به «يوسف عبدلكي» مشيراً إلى عمق الموضوع الفني في لوحة تبرز منها تفاصيل ثورة نفس تنم عن وجع مكبوت في ثنايا اللون المتوحد والانعزالي حيث المعاناة الحسية التي يشعر بها المتلقي بصريا، والتي تتسم بالبساطة في الأشكال والأحجام والكتل، وحتى الكلمات فهو يستبطن مشاعره لتتوافق مع رسوماته الغامضة والواضحة في آن.

إحساس سيكولوجي مرتبط بقدرة اللون على بث مؤثراته، ليضفي على كل شكل تناقضات تحمل تأويلات مختلفة إن خيراً أو شراً أو انتظاراً أو وداعاً أو موتاً أو قطع رؤوس بوحشية، وفي كل هذا يتوسط الشكل كنقطة ضوئية تنطلق منها ألوانه المتباينة منطلقاً بها نحو دواخل الذات، لترسم بلا وعي وانفعالات تترجم كل ما ترى العين على أرض بسطها، وترك فيها كل خط ليتخذ اتجاهاته ومساراته مع اللون، وكأنه يقسم المعاني الفنية إلى قسمين قسم هو

لمعنى كل خط من حيث قساوته وليونته ودلالاته السيميائية، وقسم هو لمعنى اللون البارد والحيادي أو بالأحرى السلبي في ايهاماته واستسلامه، مما يؤثر على استثارة المتلقي الحسية من حيث الرؤية والمحاكاة، والقدرة على فهم المعنى الانطباعي الذي يتولد من حوارات اللوحة الداخلية، ومن أسلوب يحافظ فيه «يوسف عبدلكي» على اتجاهات معينة يريد إيصالها ببساطة إلى شريحة تذوق الفن، وتعيش معاني الثورة بكل تفاصيلها مع إظهار معنى المفردات الفنية من حيث التلاحم والتلاؤم مع الأحداث السياسية، والاجتماعية التي نتجت من كل حرب يشنها الإنسان على أخيه الإنسان، فهل يوحي «يوسف عبدلكي» بمبدأ كل شيء أو لا شيء! أم أنه يدعو المتلقي إلى تأمل معاني الثورة ونتائجها في أعماله الفنية الثائرة فنياً؟!

مواضيع مختلفة طرحها في لوحاته من حقوق الموتى إلى حقوق الطفل، والطيور إلى التلوث البصري، والسمعي المؤثر على حواس شعب انتفض وثار، وكان هو المؤثر والمتأثر، والقابض على الجمر، فكل شهيد هو في إطار صورة تحملها أم تنزف دمعها، لتحتضن صورة بقيت عالقة على كرسي تم النزاع عليها أو التمسك بها أو الإطاحة برأس كل إنسان ثار في وجه ظلم، لتتخطى الريشة الضعف والخضوع والذل وتمنح الموضوع العام المتعلق بالقيم الإنسانية والمعاناة صوراً رسمها بصبر وأناة، وبرمزية غارقة بانطباعات ذاتية خاصة.

يقول ألفرد أدلر: «إذا كنا ننشد البقاء فما علينا إلا أن نطوع انفعالنا لتتناغم مع أعظم توجهاتنا لحل مشكلاتنا بقصد بلوغ أهدافنا وتحقيق غاياتنا». ريشة تحمل في طياتها فكراً إنسانياً ينشد

بالألوان والخط والضوء توجيهات فنية يشارك بها «يوسف  
عبدلكي» بثورة يخوضها تشكلياً لإيجاد لوحة فنية هي بمثابة  
موضوع وطني يحقق للإنسانية قيمة وجودية تسمو مع كل فكرة  
انطلقت وتحققت رغم كل معاناة أو مأساة.

\* \* \*



## ريشة تصرخ: أين الحب والسلام!؟

تتشح الألوان في لوحات الفنان «بروز علي» بجعلكة يتجه نحوها الضوء بانعكاس جانبي، حيث تبدو أقنعة الوجوه ملفعة بإيماءات تحمل في طياتها لغة تمثيلية. يشير من خلالها إلى الحدث المؤثر القابض على إشراقة اللون الذي يمنحه بين لوحة وأخرى إشارات، ودلالات تنطوي على معاني متناقلة. نتجت من تأثير الألوان الباردة والحارة ذات السماكة المتماسكة، والخطوط المتحررة من مفاهيم أكاديمية، والمرتبطة برسومات بسيطة ترمز إلى شدة المؤثرات التي انطبعت في الخط العريض والرفيع، والتداخل في المساحات، وخصوصا مساحة الوجه التي تنقسم أحيانا إلى ثلاثة وجوه، وكأنه يصوغ من الفن التشكيلي إيمائيات فنية صامتة. نقرأ من خلالها التعابير المشحونة بمعاني خلفيات تلونت بالأسود أو بالأحمر حيث العيون تبدو، كالوجوه في داخل طفل يبحث عن الأم والأب ضمن ذاته. لأن الألوان التعبيرية تحمل في تضادها الانفعالات الحسية القادرة على ترجمة الرسالة التي يحملها بروز في معرض ملأ الوجوه فيه حيثيات الحاضر من فرح وحزن، وأمل، وطفولة يفتش عنها، وسيارات لم يبقَ منها إلا أبوابها، ولكن تصرخ ريشة» بروز علي» أين الحب والسلام!؟

تتكافأ الوجوه فيما بينها بتناظر تتساوى فيه الأشكال، وتتناقض فيه التعابير التجويفية، المضيئة حيث تركها مفتوحة على تأويلات لا يمكن ضبطها، فالإيماء البصري الصامت يؤدي دوره التمثيلي في

نفس المتلقي من حيث المنظومة البيضاوية التي تعكس قيمة الدائرة، والمستطيل والخط العامودي، والمنحني، وكأن اتجاهات الخطوط تلين على سماكة السطوح، وتغيراتها التجريدية نسبياً من حيث الرؤية، والوضوح والانعكاس الفني المؤدي إلى تشكيلات تحاكي الزمن التائه عن المكان، والوجوه التي تختفي معالمها تحت أقنعة رسمها بجمالية تتغير من لوحة إلى لوحة، ومن وجه إلى وجه. لأن الألوان الممزوجة بتجريد سينوغرافي يفصل الأبعاد الثنائية عن الحركة البصرية، الموازية لمفهوم التطابق والتناظر، والسمتيرية المتوافقة مع الإدراك الحسي للأشكال الغرائبية التي يحملها في كل معرض، ويقدمها ضمن معانٍ إيمانية ذات تعبيرات صامتة. نقرأها من خلال كل مفردة، وما تحمله من تجليات إنسانية يسعى من خلالها «بروز علي» للبحث عن الأنا والجماعة. أو عن المجتمع والوطن، وعن الحرب، والحب، والأمن، والسلام .

تناغم لوني وبيضاوي يثير المخيلة من حيث التقارب، والتباعد ونسبة الألوان المضيئة والمعتمة، حيث البساطة والعفوية في الرؤية، وحيث الفكرة التي تتعدد معانيها في أكثر من وجه مأساوي أو مفرح يتمتع بخربشات لونية خشنة. تركها كمجموعة إنسانية تبحث عن المعاني الحياتية فيما بينها. لنتمكن من إنعاش الذاكرة، والبحث عن التفاصيل الفنية الموازية. لكل حدث أشار له بالإيماء أو اللون أو الحركة أو الأشكال المرسومة داخل كل قناع تندفع منه لغة نتأملها، نقرأها، نحاول ترميزها أو تشفيرها. لتبقى ضمن طيات رمزية الأقنعة التي تجدد في كل معرض يبحث فيه «بروز علي» عن اللحظة، وتشكلاتها الاجتماعية والفنية، داخل لوحات تحاكي الحدث

من ثورة، وتفجير، وأما حب، وفراشات وألوان تمرح على الأقمشة،  
وخربشات ذات اتجاهات انعكاسية تثير الحس وتداعب البصر .

يحدد «بروز علي» تكوينات الخطوط لشخصه التي تتوزع على  
مجموع اللوحات، وللخربشات الدقيقة المنبعثة من عمق الألوان  
المتوهجة بإشراقات ضوء يعكسه تبعاً لمفهوم الإنسان والإنسانية،  
والقدرة على خلق أفنعة تتألق مقابيسها وأحجامها، وتتناثر ألوانها  
وفراغاتها حسيّاً من حيث البعد الواحد، والثاني ومجموع الشخص  
الإيمانية التي تحاكي بعضها البعض، وتمنح الرائي ترجمات فنية  
تتميز ببساطة المفهوم، والشكل والمضمون، والعلاقة الفردية  
المرتبطة بالمعاني التي يبثها» بروز علي «فكرة الثورة، والربيع  
بتناقض يحمله بين يديه كباب سيارة أو كأرض مفروشة بالربيع  
والألوان .

يقول دكتور عاطف جودة: «يبقى الخيال تحققاً لحرية الإنسان  
وإرادته وضرورة لا بد منها للوعي وهو يتجه صوب المعرفة.» إن  
المعرفة الكامنة في عمق التفاصيل الفنية التي يضعها بغموض  
«بروز علي في العينين» هي نتيجة المعاني المرتبطة بالألوان الأ  
حمر، الأخضر، الأصفر، الأزرق، وحيادية باردة ذات أضواء باردة.  
كأن الزمن توقف عند كل من ترك القناع فارغاً من وجه ما زال  
بريق العيون يحمل من معاني النفس المتعبدة إحياءاته الخاصة. إلا  
أن «بروز علي» نسج من الفراغات تشابكات، وجعلكات فصلت  
الوجوه عن الخلفية، ومنحت الشخص صفة كرتونية. تعيد رواية  
الحياة الإنسانية من متاعب وأفراح. أو من خلال الأفكار المختلطة  
في أذهان تعصف بها ملامح الوجوه الخاصة التي تستدير. تبعاً

للحالة النفسية التي ترمز إليها كل لوحة ما زالت أفنعتها تحتفظ  
ببريق العيون الذي يمثل الجزء الأكبر من المعاني المفهومة،  
لرسومات تتشابه في الشكل وتتناقض في المعاني، وكأنه يعكس  
حالة الأطفال في سوريا، وحالة كل شخص يساوره الأمل، والقلق  
في الربيع العربي، الذي فرش له البساط المزهر، وكأنه خارطة  
سوريا الجديدة التي ستحمل في طياتها الحياة، والجمال والفن  
الهادف.



## ليونة لونية تعكس روحانية

تؤلف الفنانة «دنيا الصالح» من إيقاعات ألوانها المتحررة أشكالها الإيحائية ذات الدلالات والصيغات النحتية الثنائية الأبعاد، لتفتح أبواب الخيال الإبداعي من خلال الفنتازيا الحركية، وخاصة تكوين لوني يعتمد على ليونة لونية تعكس روحانية يستكين لها البصر، فالتجريد التعبيري يضيف على الكتل اللونية أبعاداً ثنائية متماسكة بصرياً، وذات تكتيكات سردية متوالفة مع الرؤيا والفكرة، والخطوط المتناغمة موسيقيا والانعكاسية ضوئيا النابعة من حرارة اللون وبرودته، ومن شفافيته المؤثرة على الشكل المتناقض والتجريد المتوافق مع الحركة التعبيرية، التلقائية المتجاوزة حدود الواقع، والمرتبطة بالخيال الخلاق الطاغي على الواقع، حيث تظهر قوة اللون النابض بشاعرية ترجمتها «دنيا الصالح» بوعي فني منضبط وملترزم بعفوية ريشة راقصة على إيقاع الأنوثة.

مساحات بصرية تتلون حسيّاً مع تماوجات الخطوط المنحنية، الناعمة تكوينياً والتي تضيف نوعاً من النقاء الضوئي، لكل لون تصاحبه نغمة خاصة. لأن التأثيرات الجذابة في لوحات الفنانة «دنيا الصالح» تفصح عن مشهديات بانورامية تقدمها على مسرح اللوحة، كرقصة تعبيرية لها دلالاتها ومكوناتها التشكيلية ذات المضامين الجمالية الباحثة عن الأنا والآخر، وبأسلوب أنثوي أنيق بغض النظر عن المضمون الجمالي الذي تحاول إيصاله للمتلقي من خلال ثنائية الحركة اللون، والواقع والخيال، والتجريد والتعبير،

والذكر والأنثى، والقدرة على ربط العلاقات الروحية بالإنسانية عبر الأشكال الإيهامية، والأكثر قدرة على بث الجمال وملامسة الحواس.

يستكمل المتلقي الإيحاءات الراقصة تعبيرياً، ضمن تصورات ذهنية ذات توليفات تبثها الحركة اللينة المنبعثة من كل لون يتناغم مع الآخر. أو يتضاد مع الآخر، وضمن بصريات تنفرد فيها الإيحاءات الأمامية عن الخلفية التي تحاكي البعد الثالث، وتتركه ضمن متاهات زمن يؤكد على جمالية المكان الذي ترتبط فيه كل لوحة ذات مسطحات تتقاطع فيها الأبعاد. لنحتفظ بثنائية بُعد يجمع المرأة والرجل في كنف حياة تصورها «دنيا الصالح» بتوادة وأناة وتصالح مع الذات، ومزج لوني يتميز بمنظور ضوئي تتراعى من خلاله الظلال، كسينوغرافيا منضبطة حيث ترسم ملامح شخوصها بسريرية شكلانية مبهمة تنطوي على اقتران المؤلف بغير المؤلف حسياً. لكن ذلك يتوحد في مفهوم فلسفة الإنسان المجرد من أي تبعية، فهو مخلوق للحب والحياة والاستمتاع بالألوان كافة.

تصوغ الفنانة «دنيا الصالح» أحاسيسها قبل ألوانها، لتمنح لوحاتها ذاتية تحاكي من خلالها كل من يتأمل ويفك شيفرة التمايل اللوني، وليونته المتلاشية والمتجاوزة حدود اللوحة ورواها اللانهائية، المنسجمة مع الفكر الجمالي وروحانية الفن التعبيري ومعانيه التجريدية. لتعطي للرمزية دوراً في بعض لوحاتها التي تعتمد على إبراز التضاد، وخلق مؤثرات واقعية كفكرة الانحناء للدائرية. حيث يشعر المتلقي بثقل الكتلة المعلقة في الفراغ، فالفراغات في هذه اللوحة هي جزء من محاكاة فلسفية بصرية حيث العناصر الفنية تكمل بعضها البعض، وتساعد على منح الفكرة

شكلاً جمالياً يتناسب مع الخطوط الوهمية التي تنطوي على مفاهيم فنية. تعتمد على مرئيات تشد الانتباه وتجذب المتلقي .

مساحات تنسدل فيها الألوان المنسوجة بخطوط لون وهمية، بارزة ، وشفافة، وظفتها «دنيا الصالح» فنيا لتتناسب كل شكل انفصل واتصل، واستطاع التماوج ضمن مساحات سينوغرافية تتناسب مع الموتيفات المرنة، والسمات التجريدية ذات الدلالات والرموز، والخطوط اللامتناهية الفيضة بالأحاسيس الجمالية التي تتشكل منها اللوحة، وكأنها تمتك من الأعصاب الحسية ما يجعلها تشعر بكل ملمس بصري يؤكد على جمالياتها الشعاعية الدافئة، وتتابعها الحركي المتدفق من انعكاسات اللون البارد والحار، فهي تضعنا فسيولوجياً أمام أشكالها المشرقة. لندرك قدرة اللون، والمنبهات البصرية الخاصة فيها كالأحمر، والأصفر، والأزرق، فالأطوال الموجية تتميز بمستوياتها المتناغمة مع المعنى الإيماني المستوحى من جمالية التكوين الإنساني .

تأثيرات ضوئية مزجتها مع الألوان ، لتؤثر بصرياً على الإمتاع الحسي فسيولوجياً، كعنصر إضاءة ذات تغيرات خافتة وشديدة السطوع، ولتتباهى بالأنثى وجمالياتها. مما يؤدي إلى تكييف حسي فني يؤدي إلى إبصار كافة مستويات الضوء ، والظل، واللون، والنقطة، والخط ، والمساحة والفراغ ، والأبعاد الزمنية الشعورية واللاشعورية السابحة ذهنياً في فضاءات تخيلية تنعكس على مفاهيم الفرح، والرقصة، والانتشاء الكوني، والجمال .

تستدعي «دنيا الصالح» الإيقاعات الداخلية، لتبثها إلى الخارج اللامتناهي، فهي تفتح أبواب الخيال ليستقر الواقع في العمق

الذهني، ويشعر المتلقي بأهمية اللون السيكلوجي في منح النفس لذة إدراك حسي. تختلف انفعالاته من فرد إلى فرد تبعاً للمحاكاة التأثيرية التي حولتها «دنيا الصالح» من الفرشاة واللوحة إلى حيث كل ثنائي يتذوق روحانية الألوان، وخصوصية موسيقى كل لوحة تتوالف معها الحواس، وتتناقض معها المفاهيم الواقعية التي ربطتها بلوحات ذات مؤثرات تتوازن فيها درجات التفتيح، والتعتيم، والإشراق، والسطوع، فهي تترجم حسها الأنثوي وتكشف عن مكنوناته التي تنم عن إيقاع وحركة، ونغمة، واتزان مشبع بالرؤى المسرحية أو البانورامية فنياً.

\* \* \*



## علاقات تشكيلية إبداعية راقية

تحدد «رولا حيدر» قبل انطلاقها في العمل الفني هوية النقاط البصرية تبعا للخط العامودي أو الخط الأفقي أو حتى الدائرة اللونية التي توحى بذوبان الألوان وتلاشيها، وانسجامها مع دائرية الكون، والقدرة على انضباط الحروف ضمن الشكل المحدد المستوحى من بنائية الخطوط العربية، ومرونتها وضمن فكرة تمتاز برياضيات بصرية مرنة محسوبة بدقة، تبعا لعدد النقاط أو بالأحرى المجرات المتوزعة في فضاءات تخيلية. تضعنا أمام الشكل الدال أو سيميائية توحى بالمعنى التشكيلي أو الحروفي السردي للمعنى، والشكل المتناغم ضمن هارمونية تماوجت مع كل حرف تسطيري أو دائري يشهد على حالة تأمل خاصة انبثق منها العمل الفني المستوحى من مفاهيم القصيدة البصرية أو فن الكونكريتي المتعلق بالبدال والمدلول، وانعكاس المعنى الداخلي لخارج حدود الواقع والمتخيل .

أعمال إبداعية فنية مصممة بجمالية ألوان تتناسب مع كل شكل دال وكل معنى تأثر بقصيدة «كيمياء الأوهام»، كالنار، والهواء والماء، والتراب، والألوان التفاعلية القادرة على جذب البصر نحو الامتدادات الخارجية والداخلية، والمرتبطة بالمعنى أو بالأحرى بالقصائد البصرية، والقصيدة الميته ما هي إلا نقاط إيقاعية، لكلمات توحدت مع الخط الأفقي الممدود، كسطور تشطر النظر بحيث يحاول المتلقي البحث عن حروف قصيدة تتشكل ضمن مخيلة تترجم

كل حركة ولون، وشكل وحجم واتساعات رمزية لها معانيها الخاصة وجمالياتها المشحونة بتعبيرات مجازية تتمثل بمعالم الكلمة أو الجملة وسحر التجسيد الفني، وتحولاته الرمزية مثل مفتاح الخيال والتطابق الصوري المنطوي على أسرار ومناهات لها مرونتها وفلسفتها الخاصة .

يقول فياجي: «إن عقولنا محيطات متسعة في حد ذاتها ومع ذلك نحن نقف على حوافها كل يوم ونأخذ منها قطرة قطرة بملعقة صغيرة» في كل حرف مشغول برؤية جمالية إبداعية أو فنية تتمتع الكلمة بأسلوب تكتيكي ساكن يوحي بخط الحياة الأساسي. مما يجعلنا نأخذ كل حرف عربي تبعاً لشكله، ومعناه الذي يتخذ منحى سيميائي يتميز بحركة ترسم من خلالها «رولا حيدر» ملامح تصويرية ذات شكل إيقاعي يحظى بمسميات منها قصائد بصرية. إلا أنها قصائد حركية ذات مدلول إبداعي يستند على ركائز تشكيلية، وإبداعية تعتمد على الفكرة الشعرية المتخيلة التي تتسم بذاتية كل حرف وقوة محاكاته، واندماجه مع الحرف الآخر والشكل، كما في صورة طاووس، والمقروعة بصرياً في أكثر من شكل ومعنى، فالمستويات الإيحائية لها مدلولها العميق. إن من ناحية الحجم كما في قطع المجوهرات المصممة ضمن حيثيات التفعيل، وقدرتها على بث نغمة متكاملة تندمج مع الصورة المركبة، وضمن زركشات تعيدنا إلى جمالية الخط الكوفي أو الكلمة المتوازنة حسياً. إن بالشكل أو اللون أو الحجم أو المساحة أو جمالياتها البنائية والتعبيرية في أن.

مشهدية فنية تثير علامات التعجب، وما تحمله اللغة الفنية

المتوائمة مع ازدواجية الحياة، وشمولية الحرف العربي ومعناه المؤثر في استكانة الحركة، من حيث البساطة الشعرية المندمجة مع كل لحظة وجودية تتعلق بقوة الحرف من حيث حساباته الدقيقة الموصولة ضمن نقاط معينة، تؤلف مدأً بصرياً وإدراكاً ذاتياً، ومضموني يؤثر بشكل خاص على الحواس. مما يمنح الحرف جمالية في اتخاذ شكله الإيمائي الدال، والقادر على احتشاد إيقاع حسي معين داخل النفس. ليمنحها استراحات بصرية لها وقفاتها الموسيقية السلسة رغم عامودية الخط أو أفقيته أو حتى دورانه اللامتناهي. كما في «وجود الكون دوران حول الذات» فالزخم الحركي المتخذ صفة الدوران حول الذات، والشبيه بهلال القمر ودورة الحياة مع الالتفاف حول الذات كرقصة مولوية لها إيقاعها السلس نفسياً وتلقائياً..

إن أهم ما يميز أعمال «محترف الفن البصري العربي» هو الإيقاع التصوفي لحركة الحروف البصرية. إن من الداخل إلى الخارج أو بالعكس، فالبنية الجمالية لكل حرف تتبع مدلولها خارج حدود المعنى وداخله، فنستدل بصريا من الصورة ما تبدو عليه الإشارات الذهنية المتخيلة، ضمن فضاءات الوجدان الذاتي لكل متلق يتعامل مع الشكل بلامسة حسية وبصرية بحتة تكاملت فيها العناصر الفنية من لون وتناسق، وتناغم، وحجم، وشكل، ومساحة تتوافق مع التقاطع البصري الطولي في البداية والوسط والنهاية. كما في كلمة «مفتاح الخيال» ورمزية التصنيف التخيلي والحسي في تسهيل عملية الدخول إلى اللغة العربية المرنة في تطبيق فن الكونكريت، ومنحه اختصارات لا فواصل فيها حيث القصيدة

البصرية صامته تدعو كل متلق ليقراها بالأشكال الدينامية المختلفة التي تناسبه .

علاقات تشكيلية إبداعية راقية فنيا من حيث الشكل والمعنى، والتصميم، والمحاكاة، والتشبيه الذي يعتمد على بنية التوازن الحي للمعنى، والانسجام الفكري التناظري والسميترى كما في كلمة وشكل «شفرة» أو «هو وهي»، والتماثل الفني المتجسد في تصويرات تستند إلى طواعية علم الدلالة واللغويات مثل قلق، وقلم، والعنكبوت الفضى، والذي جمع من خلاله محترف الفن البصري الخط مع اللفظ الفني الديناميكي، واتبعه بلون، لتتكون الصورة الذهنية وفق أنماط شعرية مرسومة بالكلمات روج لها في العالم العربي الدكتور « عادل فاخوري » فهل يمثل الحرف العربي ثورة وجود تنور من خلالها الحروف، لتحقق وجوداً فنياً إيقاعياً من نوع آخر نرسم من خلالها الذات؟ أم أن صناعة الكلمة فنياً تحتاج لإيقاعات الألسن الصامته، ولمنطق علم الرياضيات، وحساب الجمل الشبيه بعلم الخط العربي وحساباته العددية، كالألف وعدد نقاطها، وترجمة ذلك بشكل فني يحتاج إلى فضاءات واسعة تتعدد فيها الصور والأشكال، فمعجم اللغة العربية ما زال يخفي في طياته من الأسرار الشيء الكثير، فهل استطاع محترف الفن البصري العربي فتح هذا الباب بمفتاح من خيال فني ينطوي على سر متاهة؟. أعمال محترف الفن البصري العربي

\* \* \*

## الامتداد الضوئي المنبعث من الألوان المنسجمة

ينسج الفنان «محمود الغزال» من الألوان قطعة فنية يكشف من خلالها عن عمق وجداني، تحمله الألوان الشاعرية التي تستفيق عند خربشة الخطوط الرقيقة، ومكوناتها الجمالية الباعثة على الصفاء. لأن التناظر الضوئي المنبعث من بين الألوان يتبوأ إشراقات فضائية تعتمد بشكل ما على التفتيح، والموجات الطولية لكل لون مزجه بتقنية دينامية نابضة بالموسيقى. إذ تخضع الفكرة إلى الذوبان في الموضوع الكوني الذي يقدمه عبر الألوان، وطاقتها البصرية الجاذبة للحس بطريقة شفافة، فهو يعتمد على تأثيرات اللون، والتناظر الطبيعي الفطري الممزوج بفلسفة تتمتع بعدة إيقاعات، تتكرر بعفوية في حركة الطواف اللوني أو التلاشي المتضمن اللانهائية الوجودية الرمزية، والتي يضعها الفنان «محمود الغزال» في قوة الضوء، والاختراق الكلي الرائق مزاجياً وحسياً وفنياً.

إن الامتداد الضوئي المنبعث من الألوان المنسجمة مع الأشكال توحى بالراحة والسكينة، وتؤكد على قيمة اللون وتقنيته التراتبية أو التي تندرج حسب الدائرة اللونية مع الطيف المرئي المنسجم مع الحركة، وانعكاسات الخطوط العشوائية الممتزجة مع تجريد يسيطر عليه واقع الخط الأبيض المتوازن مع قيمة اللون الأبيض أو الأزرق أو الأصفر الشفاف، ومن خلال التناسب بحيث تتوازن اللوحة بصرياً من جميع الزوايا التي ينظر إليها المتلقي. إذ تبدو نقطة

التلاشي هي نقطة الواقع، وهي نقطة الوجود، وهي نقطة العدم، وهي نقطة اللانهاية أو البعد الزمني الغامض الذي يقودنا إليه الدوران الصوفي أو المولوية الانطباعية بصرياً، بحيث تتضمن اللوحة تجريداً أكثر تناسباً مع الشكل، والإيحاءات الشاعرية المتكافئة مع العناصر والوحدات الدلالية الأخرى.

تتكافأ الألوان الباردة والحارة فيما بينها في لوحات الفنان « محمود الغزال » ليرمز إلى التساوي الروحي في لحظة تأملية، وعلاقتها المتباينة من خلال انبثاق الضوء، كبؤرة أحيانا يتجه إليها البصر منتقلا من حالة إلى حالة أو بالمعنى الإيحائي منتقلاً من لون إلى لون، كمنظومة يتحول من خلالها البصر بتناظر لوني تتساوى فيه الأشياء الحسية، والمرئيات المألوفة في حالة الدوران الكوني أو لحظة التجلي الكبرى التي تطرأ على النفس، وعلى الذبذبات اللونية القادرة على ترجمة المشاعر، والعواطف، والتغيرات الوجدانية المرتبطة بحالة الرقصة المولوية. أو تلاشي النقطة في المحيط الكوني، وتبدلاته الضوئية المثيرة للنفس، ولحميمية جمالية تتصف بالوجود والعدم. أو بالخيال والحقيقة. أو بالتجريد والواقع أو بالضوء والعتمة، وحركة التفتيح والتعتيم والتساوي الانتصافي الخاضع لموسيقى اللون، وقوة انفعالاتها، وانخفاضها المتوازن مع الحركة الدورانية الموحية بالتودد والتآلف الفني والجمالي .

إن حركة الطواف اللوني في أعمال الفنان « محمود الغزال » تكتسب بعداً بصرياً، مفتوحاً نحو فضاءات لانهاية تصل إلى درجة قصوى من التساوي الزمني بين اللحظة، واندماجها مع الفترات الزمنية المترابطة مع التدرجات اللونية المنتظمة فيزيولوجياً، وبتوأمة

إيقاعية ترتقي نحو التدرجات الضوئية التي تجذبنا نحو الخارج، عبر مقامات بصرية تتخذ من المنحى النفسي صفة لها، فالألوان وإشراقاتها تلعب دوراً مهماً في لوحات الغزال. حيث يمكننا القول إن المقامات اللونية تطرب النفس وتضعها أمام لحظة انطلاق جمالية من الداخل إلى الخارج، ومن النقطة إلى التلاشي اللانهائي الذي يتصف بالحركة المحاكية للحظات الانتشاء الروحي، وذروتها المحكومة بالفراغ المسيطر على فواصل اللون المعاكسة، للنغمة الاستثنائية الكامنة في ما يسمى الكر والفر في المعنى والبنى، وفي الألوان وذبذباتها وعوالمها الروحية التي تبرز كألحان بصرية نراها وفق إيقاعات تكتسب جمالية خاصة .

إن قيمة الألوان في لوحات «محمود الغزال» تكتسب بعداً سيمترياً أو تناظرياً متساوياً وجدانياً من حيث المؤثرات البصرية وأثرها على الوجدان. لأن التحليق البصري مع ألوان الغزال يحفز المشاعر والأحاسيس السلبية على الاندفاع. لتلتقط إجابيات العمق الموضوعي الذي يضعه أمامنا وفق الفن التشكيلي المعتمد على اللون، وتقنيته الديناميكية التي تتضمن خربشات تضعنا فجأة أمام حقيقة الحياة، وتواجهنا العشوائي أو المنتظم فيها من حيث لغة لونية لم تنف رياضيات اللوحة أو بنيتها التشكيلية، التي تحتل جسيماتها صفة فيزيائية ضوئية ذات قواعد وقوانين موسيقية محسوسة وجدانياً وجمالياً.

منظومات فراغية ذات أشكال تخيلية مغطاة بخطوط لون وهمية عميقة المسارات. لأن التعبير عن الجمال الكلي يبرز داخل المساحات الضوئية المتسعة في أكثر من لوحة توحى بالبُعد

الغامض، الذي يركز على فكرة الانطلاق نحو التحرر، والانعقاد من المادة ولمس المكونات الحسية التي تندمج مع بعضها البعض بتساوي حتى بالانسجام، والتضاد، والتنافر، والتآلف بين الدرجات المنصهرة في القوى الطبيعية التي تدفعنا نحو كينونة إنسانية وجودية لا شروق فيها، حيث تتحد القوى الكونية في الذات، وينتج عنها جمالية تكشف عن مقاييس ومعايير اتخذها «محمود الغزال» من درجات كل لون متكافئ بذاته، ومتوازن مع سواه. لنتساءل في أنفسنا أين نحن في هذا المحيط الكوني ؟

\* \* \*



## خطوط بصرية ذات طابع إنعكاسي

تؤلف الخطوط في أعمال الفنان السوري «عمر إبراهيم» الحدود لأشكال بصرية مختلفة الطول والعرض، ورفيعة وعريضة تنم عن دقة موضوعية يحدد من خلالها رؤيته الإنسانية الباحثة عن الرمز الأقوى في الكائنات التي تركها وسط الأبعاد البصرية ذات الحركة الدينامية الخادعة للبصر أحياناً. فهي بمثابة تحدٍ للنفس التي تبحث عن قوة الإرادة في بسط السلام، وبعيدا عن الهزيمة والسقوط، فالكائنات المتدلية ترمز إلى الأحلام المتهالكة أو للصراع الذاتي بين الداخل والخارج. فما بين الفراغ والكتلة عناصر مشتركة تركها الفنان «عمر إبراهيم» كلغة حوارية تنبثق من انعكاسات الخطوط واتجاهاتها الداخلية والخارجية مع الحفاظ على الكينونة الدائرية التي أظهرها في لوحات أخرى.

تنطوي أعمال الفنان «عمر إبراهيم» على مضامين عديدة. إذ تتدلى الرؤوس من شجرة أو تتدلى إبحانيا الموتيفات الأخرى، كأنها تسقط بصمت كائنات تتوجع، محافظاً بذلك على جمالية الحركة والسكون، والتلاشي المادي لأجساد ما هي إلا الرمز الاجتماعي لشعوب تنتهك حقوقها، وتعامل كالحوانات التي استخدمها «عمر إبراهيم» في لوحاته. إلا أن للحصان نظرة واعية من حيث المعاني والازدواجية، والالتفاف والقدرة على خلق الثقة من خلال الخطوط الرفيعة المتعاكسة، والبنائية في سلمها الموسيقي المتشكّل بصرياً كإيقاعات تبث صرخة يبحث من خلالها عن سوريا الجديدة أو

سوريا السلام والجمال، فهل الفراغات المتشابكة هي بمثابة الانتظار الزمني الذي تركه سيميائياً في اللامكان أو اللاشعور الفني؟ أم أنه استطاع منح الفكرة خدعة تأويلية نفذها بالأحبار والألوان، وبتضاد فني داخل المساحات التي تشبه الوطن والخارطة الجمالية التكوينية إذ يعتمد على الاستبطان في المعنى والشكل ليظهر الأسلوب بجمالية انبثقت عن نظرة وطنية.

خطوط بصرية ذات طابع انعكاسي له جماليته المبنية على التناقض الإيقاعي المدرك من خلال الاستبصار والمقاييس الطويلة والقصيرة للخطوط الواعية الخالية من الانفعالات العاطفية، والتي توجها باستقامة في غالبيتها المائلة والعامودية، والأفقية، والمنبسطة مرئياً مع التفاعل الحسي الذي يتولد بينه وبين اللوحة، وبالتالي يسهل إيصاله إلى المتلقي، فجدلية الرؤية الإنسانية التي يرمز إليها من خلال كائناته هي بمثابة نص بصري يوحى بالقيود والسقوط والحرية مع الحفاظ على جمالية الحصان الشامخ شموخ الوطن المتغلغل بين خطوط لوحات الفنان السوري «عمر إبراهيم» وتقنيته الفنية الممتعة بصرياً، إذ تركز على اتجاهات الخطوط بتضاد مع الفراغ النسبي في لوحات تختلط فيها المعاني الوطنية والجمالية وفق رمزيات استمدها من الواقع والغياب القصري عن وطن له حنينه الظاهر في كل تفاصيل لوحاته الحبرية.

صراعات بصرية تنتجها الخطوط الهندسية المتداخلة مع بعضها البعض، والمنسجمة ضمن النظم التي حددها لها الفنان «عمر إبراهيم» ليرسم بالحبر بصبر وأناة كل ما تترجمه أفكاره من انتقادات يوجهها للمجتمعات التي تنتهك حقوق الإنسانية بأكملها من

طفل وحيوان وبيئة، ليجرد شخوصه من الملامح، ويتركها مبهمه ملفوفة بخطوطه البصرية العصية على البصر في فك شفراتها الهندسية الثلاثية الأبعاد في بعض منها، والقادرة على خلق تكوينات فراغية ذات معنى منسجم مع الموضوع الفني الذي منحه صفة الأحلام المتساقطة أو المتهاوية تبعا لرمزيته الضمنية ذات التعبيرات المخبوءة بين الأشكال والأحجام والخطوط والفراغات والضوء والظل، والانعكاسات البصرية الناتجة عن التلاعب بالنسب بين الداكن والفاتح والكتل المتراسة. كأنها منحوتات نشأت في فراغ ذي صياغة هندسية تتصف بالكلاسيكية، ولكن بتجدد موضوعي مدروس بصريا.

مساحات من الفراغات المحبوكة بروية دينامية محكومة لأبعاد ثنائية، وأحيانا ثلاثية ورباعية تتكون من خلالها جزئيات مغطاة ومكشوفة ذات معنى هندسي وبصري متحرك. نندرك قيمة الكائنات المرئية وغير المرئية السابحة في الفراغات أو في الفضاءات التخيلية، مشيراً بذلك إلى المستقبل المجهول أو الخوف من الانتهاكات المؤدية إلى الفراغ القاتل الذي تركه بغموضه يغوص بين الكتل السوداء المغطاة بالأحبار الداكنة، وأحيانا في الضوء وانعكاساته، كالظل بين الفواتح والغوامق المثير للحواس، والذي يؤدي دوره الدرامي من خلال المؤثرات الحركية محاولا خلق توازنات بين الألوان والفراغ، وبين المعنى المضمون، وكأنه يوازي بين الخير والشر، ليولد السلام من لدن الفراغ والضوء في إشارة منه للذات أو بالأحرى للذات الداخلية المتصارعة مع الخارج، تاركا فكرته تتصارع على أوراقه لتندوق المشاعر المتناقضة والعقلانية الهندسية المصحوبة بخط له قساوته وليونته، واتجاهاته

من حيث الرؤية والوضوح والغموض والإيهام والسيمانية ذات الدلالات المعنوية في حق تقرير المصير، وإعادة حق الإنسان في الحياة وتذوق الجمال، فهل سيستبدل «عمر إبراهيم» رمزية الحيوان بالإنسان حين يتم وضوح الرؤية في وطن يتألم كل كائن فيه؟

لا تتضح بصرياً وذهنياً غالبية رسومات الفنان «عمر إبراهيم» برغم كونها بسيطة الشكل. إلا أنها معقدة بالفراغات والخطوط. إذ يترك للذهن لذة استكشاف المضمون من خلال الغربة التي يشعر بها المتلقي، وكأنه يقول إن الإنسان على أوراقه البيضاء هو المفقود من وطنه، واستبداله بكائنات أخرى هو الإحساس بالغربة رغم المساحات البيضاء المتروكة ضمن مقاييس تشبه الفضاءات المنخيلة لعوالم تركها غامضة أو لتساؤلات جعلتني أبحث عن الإنسان، والقيم الجمالية في المجتمعات المتنازعة، والتي تتسبب بانتهاكات لحرية الإنسان. فهل حملت لوحات الفنان «عمر إبراهيم» ما يكفي لتصل رسالته الفنية الى العالم؟

\*\*\*

## الخيال الرمزي هو عنوان ريشة تبحث عن طفولة

### بلد تشرّد أطفاله

تعكس «ريم يسوف» الظلال على لون أبيض شفاف يوحي بمساحات فراغية. تحلق فيها المخيلة مع السنونو أو الطائرة الورقية أو مع الأحلام الممزوجة بفضاءات مفتوحة نحو دلالات رمزية ذات تعبيرات جوهرية. تتحكم بها الألوان المتناقضة كالأسود والأبيض، وما ينتج عنهما من حركة ظلال ترتد بصرياً مع التكوينات الجزئية التي تسهم في تعميق الكتلة البصرية، وانعكاسها داخل مساحات هي بمثابة تأويلات حسية تأخذنا فكرياً نحو أحلام الأطفال اللانهائية، حيث التطلع نحو العوالم الأكثر محبة أو تأخٍ أو صفاء أو حيث الرحيل والعودة مع كل طائرة ورق تحلق في مخيلة طفل أو مع سنونو يهاجر بألوانه السوداء ، فلا يعود إلا كطيف طائر رمادي يتناثر مع الأبيض ، ويتوافق معه حيث الخيال الرمزي هو عنوان ريشة تبحث عن طفولة بلد تشرّد أطفاله وتقهقرت الأحلام .

تتجلى الخطوط الهندسية برقة وشفافية دقيقة في مساراتها مع لون يصعب السيطرة عليه. إلا أنها منحته امتدادات بصرية مبنية درامياً على المعنى الذي يحاكي الحواس برمزية تتفوق على الأسلوب الموضوعي الذي يكشف عن تطلعات فنانه تبحث عن أطفال بلدها بين خطوط أساسية ورنيسية. لتمنحهم القوة من خلال لغة اللون التي تثبت أحاسيسها النابضة بالحنن المتغلغل خلف الأبيض أو معه. ليتراعى للمتلقى بؤس الطفولة وتفاؤل مستقبله محفوف بالحلم، وبخصوصية ذات حيثيات تشكيلية برزت مع ارتسام المشهد

البانورامي وتوازن الكتل، والأبعاد المرئية الناتجة عن الانعكاسات المملوءة بالضوء. إلا أن الظل يحمل في طياته التأكيد على الوعي الزمني الذي ستدركه الطفولة بعد مضي محنة، جعلتهم في غموض ملامح لم تظهر بوضوح في لوحات تؤكد على حق الطفل في الحياة الخالية من الشرور أو الحروب أو الهجرة أو اختفاء كل ألوان الحياة .

إن الصراع بين الأبيض والأبيض يبدو من خلال الفاتح والداكن، والتدرجات المقترنة بظلال اللون الأسود، ومستويات المزج السمفوني للونين يصعب تحديد مساراتهما خصوصاً وأنها تركت الألوان الأخرى بمنحى عن لوحاتها التشكيلية التي تنادي بحق الطفل بالحياة، والحلم، واللعب والبراءة، وفي ابتعاده عن أرض سلبت منها الفصول. فلا ربيع مزهر ، ولا خريف أصفر، ولا صيف قارص، ولكن شتاء يغمره الأبيض ويتكلل بالأحلام بانتظار ربيع يحمل بين غيومه طائرة ورقية ملونة، فهل ستخلق الطائرات الملونة في سماء الطفولة السورية؟ أم أن «ريم يسوف» سترسم في فصولها اللاحقة الربيع باللونين الأبيض والأسود؟

إن التأثيرات البصرية التي اتبعتها «ريم يسوف» في رسوماتها المفتوحة الأبعاد، والممتدة نحو آفاق دينامية معبرة وجدانياً عن مرحلة انتهكت فيها حقوق الطفل. لتتكون أحلامهم في الفراغات التي منحها صفة التحليق خارج الزمن، وفي أمكنة لا ألوان فيها تكشف عن تدرجات ضوئية تتسع مع الأبيض وتضيق مع الأسود، وتتوسط بين حالتين مع الرمادي الحيادي بكل تدرجاته الجمالية، المحبوكة ضمن مقاييس لونية ذات موجات عالية في الأبيض

ومنخفضة في الأسود. إلا أن النسبة الوسطية هي معيار رمادية الأشكال التي تمنحها من روحية الأبيض. ما يضيف عليها جمالية جعلنا ننصت لأحلامها الضبابية ذات الرسالة المحمولة على طائرات ورقية، وبين أجنحة السنونو المهاجر .

ثنائيات اندمجت مع الرؤية اللونية الثلاثية الأبعاد حتى يكاد البصر يلتقط الحركة الثالثة، الناتجة عن تفاعل الأبيض والأسود، وارتداد الظل حيث الخطوط تتلاقى بديناميكية تتكسر عندها الخطوط بعشوائية نظمها. لتشتغل على سطوع ضوئي مخفف بنسبة لون أسود شفاف تبدو بين الزوايا أو عند الفواصل التي تزدان بالكتل الحركية، وكأنها تجسد الحلم بأبسط الطرق الفنية من خلال التلاعب مع اللون، والطائرة الورقية، والسنونو والأطفال، والظلال الجمالية التي منحت اللوحة الحس الحركي، المناقض للسكون واللون أبيض هو بمثابة الطفل بكل معانيه الإدراكية، واللاوعي النفسي الظاهر في الأبيض المشحون بظلال الأسود الواعي، وما يتراءى عن هذا التضاد الجمالي في تقنية التلاعب بالألوان، والأشكال، والفراغات، والمساحات التي تميل إلى فضاعات حالمة، ولكن واعية لرمزيتها الواقعية المتألمة. مما يحدث على أرض سوريا من انتهاكات لحقوق الطفل الذي تشرذ، وما زال يحمل حلمه في منقار سنونو مهاجر أو في طائرة تطوف في مخيلته. لأن التناسق الضوئي يثير البصر، ويجذب العين نحو البؤرة الفراغية التي تنعكس منها قوة المؤثرات الفنية الصياغية المنسجمة مع إيقاع اللون الأبيض، وسمفونية الأسود المتوازية من خلال سيمتريّة ألوان تتوافق مع الخطوط والكتل السابحة في مساحات أتقنت إخراجها بصورة ديالكتيكية.

تجاوز من خلالها «ريم يسوف» الحس التخيلي المتأثرة بما يحدث للأطفال في المنطقة العربية خاصة وفي العالم عامة .

أشكال واقعية ذات رؤى رمزية حالمة، لكنها مبهممة بمعطياتها الجذابة والحركية، فهي تترجم من خلال خطوطها العوالم الفنية التي وضعتها بين الضوء والانعكاسات، وجغرافية الأبعاد التي ينشأ عنها هندسة تصويرية متناغمة مع الظل والتكوين اللوني الذي ينطوي على قيم جمالية ذات علاقات مترابطة مع البعض، وكأنها تؤلف النصوص البصرية من خلال نغمات لون أبيض يحافظ على إمكانية جمع الألوان كلها في فضاءات الطفل المنتظر الربيع





## لوحة رقمية بسيطة الفكرة معقدة تقنياً

تزداد حدة التشبع اللوني في لوحات الفنان «هيثم جبار» تدريجياً، لتصل إلى الذروة في التوهج البصري المبني على شدة الألوان الأساسية، والكتل اللونية المترابطة، المحبوكة بمسح ضوئي رقمي مع فن تجريدي اختفى منه الظل المتماثل مع الألوان الحارة والباردة. إلا أن الصراع بين المزج التقني والمزج الرقمي للألوان يترك آثاره في لوحات تنوعت فيها الأساليب التشكيلية التي استبدلها «هيثم جبار» بروية تمزج بجرأة الأشكال والألوان والفراغات، وتمسح الظل المتوارى بين الخطوط بقساوة منحت اللوحة تجريدات تنفصل عن بعضها، وتتماسك ضمن الأبعاد المرسومة بفن بصري رياضي يجمع بين الأضداد بتنافر لوني تفكيكي يقترب من البنائية ولو أن الأسلوب التجريدي يبدو مبهماً. لأن توتر المعنى يظهر من خلال الملامح الواقعية المتلاشية بين الكتل، وثنائية الخطوط السيمترية ذات الجمال اللوني والانعكاسي وسط مساحات مفتوحة ضوئياً نحو الأبعاد المخفية والألوان الداكنة.

ازدواجية رؤيوية تتجمع فيها عناصر التضاد الكلي بين الهندسة الرقمية، واللونية والخطوط والفراغات، وما إلى ذلك من تشكيلات ذات الخدع البصرية التي تترك للعين قوة الاكتشاف بين خبايا الفواصل، والموتيفات المستعملة حيث تتفاعل الحواس مع لغته الفنية المرتبكة ما بين النقاط والخربشة، ودقة الخط وعشوائية التفاصيل، وكأنه يعزف إيقاعات ضوئية تجعلك ترى في اللوحة

الواحدة لوحات متعددة ذات رؤى مختلفة. لأنّ الذهن يفتح أبواب التخيّلات المتأثرة من اندفاعات اللون القوية داخل الكتل المتنافرة عن بعضها البعض والمنسجمة في آن. وكأنّه يعتمد على الصراعات التشكيلية المتعددة الأساليب في لوحات معولمة أسلوبياً، محاولاً بذلك جمع الأساليب الفنية في لوحة تشكيلية رقمية بسيطة الفكرة ومعقدة تقنياً .

تتضح السمات الحركية في لوحات الفنان «هيثم جبار» من خلال تناقض الألوان وسمفونية الخطوط، والنقاط، والخريشات، والتكسرات الانفعالية المجموعة وفق عشوائيات تراكمت فوق بعضها البعض. لتتراءى درجات كل لون من خلال الآخر، وكأنّ آلية التركيب الفني تتراوح بين الجمود والليونة، المخفف نسبياً بأدوات أخرى. مما يمنح اللوحة نوعاً ما نبضاً حيويّاً يمتلئ بتصويرات متوازنة حسياً. رغمّ الجهد العقلي والإدراكي الذي يبذله المتلقي لمعرفة خبايا كل لوحة من حيث المعنى والمبنى والأسلوب .

تذبذب تصويري بين التجريد والواقع والتصوير، يمحو من خلاله « هيثم جبار » كل إيضاحات يمكن لها فك شيفرة لوحته الرقمية ذات التدافع التخطيطي مع الإحساس بالجهد في كل حركة لونية تختلط مع الفراغ أو اللون الأسود القاسي، حيث يحاول جبار مزجه بنقاط واسعة وضيقة، ليكسر من جموده بين حين وآخر. لتتكامل اللوحة وفق الشروط التشكيلية الذي قدمها رقمياً بتخطيط آلي مزجه حسياً مع الانفعالات الفنية، والتركيبية الضوئية التي تعتمد على المسح المتزن، ولكن ضمن عشوائية تمنح اللوحة نوعاً ما روحية

فنية. ليجعلها وسط تداخلات وتصورات ذهنية توحى بالصراع الإنساني في العالم.

أجزاء فنية تكاملت مع شكل الإنسان، ولم تتكامل مع الطبيعة. إذ تبدو كتعبئة هندسية ذات مقاييس رقمية خاصة، ولكنها وجدانية الطابع محسوسة بملامحها الإنسانية المصبوغة بأفكار تكوينية، يسعى من خلالها «هيثم جبار» الكشف عن رؤية ديناميكية، متلاحمة مع تقليدية الفن التشكيلي المتعارف عليه. إلا أن صعوبة تنفيذ الفكرة ملموسة في نواحي كل لوحة. لأن التأثيرات الوجدانية لم تكتمل مع الألوان والخطوط. إلا أن الإيقاعات البصرية امتلأت بصدى الحركة والأبعاد والفراغ، وهذا ما منح اللوحة جمالية خاصة، فهل الصراعات الإنسانية تتآخى مع الألوان في تشكيلات هيثم جبار الفنية؟ أم أنه قدم فنا يمتلك بمعايير الرقمية رؤية جديدة تكشف عن تحليلات تتصارع فيها الأمزجة العالمية؟.

تميل الخطوط نحو المفهوم البنائي المتلاشي وسط تجريدات تكوينية مشبعة بأساسيات اللون، وقوته البصرية التي تنشأ عن سريرية بسيطة يخفي من خلالها «هيثم جبار» نقاط البداية والنهاية، فنشعر كان اللوحة لم تكتمل بعد، ويمكن إعادة رسمها بصرياً بترتيب مختلف، وهذا يمنحها ذهنية فنية تثير الإحساسات والتصويرات في نفس المتلقي. لتحاكي رسوماته الأحاسيس، محاولاً إثارة الانتباه البصري الذي يتجلى بالتناقض والتناغم بين الأجزاء التكوينية داخل مساحات منفصلة تتعارض مع مساحة اللوحة.

يعتمد «هيثم جبار» على تأليف عدد كبير من التناقضات المتآزرة مع الفراغات الممدودة داخل الأبعاد، المتضمنة إحياءات متعددة

مجردة من الصور، ولكنها توحى بأشكال ذات خصائص متعددة وفق رقمية أسلوبية ممنهجة فنيا لتخدم اللوحة، وتحاكي المتلقي بتفرد وبساطة مصحوبة بتساؤلات تثير في النفس تدافعات وجدانية تتأرجح بين السلبية والإيجابية، فتقبل الحواس هذا النوع الفني وتنفر منه في لحظات، إلا أنه يمتلك جمالية خاصة تنبع من الحوافز البصرية الدينامية ذات البرود التشكيلي الحار لونيا. لأن بطانة اللوحة ترتبط بالقدرة على منح الأسس هندسة ميكانيكية معاصرة ذات نظرة علمية تبتعد عن الفلسفة كلياً. لتتجرد من العاطفة وتنتج مع مشاعر اللون نحو التفكير الرقمي. فهل في هذا نظرة إلى الماضي أم إلى مستقبل مشحون بالصراعات؟.

\* \* \*

# الفهرس

- 3..... مقدمة
- 6..... الخصائص المؤثرة على التوازن البصري
- 14..... الصيغة التجريدية في أعمال الفنان " خليل شعبان "
- 26..... توازن الألوان في زهور الفنان جميل ملاعب الرومانسية
- 37..... المدلولات الاستبطنية التي يتركها الفنان " نزار ضاهر " في لوحاته
- 43..... الفن والحضارة التشكيلية في لوحات الفنان شوقي شمعون
- 51..... الجزء الجمالي في اكتمال المشهد الذي تلتقطه الحواس
- 59..... تقاسيم تشكيلية تخضع لعدة مستويات تجريدية
- 68..... قصة فنية قصيرة أو حديقة حضرية منسقة
- 72..... تدفق بصري إلى ما لا نهاية مؤثر في الفراغات الضوئية
- 76..... رقصة الربيع العربي
- 82..... بنية اللوحة ورؤيتها المرتبطة بالنظرة الفنية وعقلانياتها
- 90..... الفضاءات التخيلية المسبوغة بالأبعاد الفنية
- 93..... أوركسترا بصرية توحى بالوهم الخارجي
- 96..... هلامية الوجود ومرئية الأشكال المختزلة
- 99..... تعبيرات الألوان المختلفة المشبعة بالعاطفة والمرتزة فنيا
- 102..... استدرج البصر نحو نقطة ثابتة تمثل البداية والنهاية
- 105..... مجازات اللون الذي يطفى بمعناه على الوجه
- 108..... اللون الغارق بإيحاءات ربعية توازر برمزيتها وجه الأم

111	المضمون المتشکل من عدة زوايا فنية .....
114	العناصر التي تستهدف تشكيل حبكة فنية تحاكي البيئة .....
117	قيمة المفهوم الفني في معالجة الهواجس الاجتماعية .....
120	ريشة تسرد بحركتها وإيقاعاتها نغمة فنية .....
123	منحى فني تعبيري يتواءم مع المفهوم المعاصر .....
126	الفن البيئي ونقاط القوة البصرية المؤثرة .....
130	الصراعات الناتجة فنيا عن الأضداد .....
133	تدرجات لونية كثيفة في تشكيلاتها الثابتة والمتغيرة .....
136	أفكار تشكيلية يترتب عليها حفظ الحضارة البعلبكية .....
139	تخيلات فنية تندفع كتغريدة هي جزء من لون او حركة .....
142	الرؤية والتحويلات النفسية في ترجمة المشهد الفني .....
145	طواعية مادة الحديد في ترجمة الشكل .....
148	الخطوط وعقلانيتها التي تقترن بالمدلول الإنساني .....
151	أشكال إنسانية غامضة لها دلالاتها وحيويتها البصرية .....
155	تحديات تشكيلية قوية المعنى .....
158	الفن الهندي المعاصر .....
161	جورج باسيل " واضاءاته الجمالية .....
164	تساؤلات جمالية تهدف الى خلق سمات هندسية .....
167	لوحات فنية اعتمدت على صيغة التوثيق التشكيلي .....
170	الخلق الابداعي البصري بمعناه الفني والجمالي .....
173	التحرر التجريدي وضبطه الايقاعي المثير للأفكار الغامضة .....
176	الحفاظ على النسب التقنية لالتقاء بصري .....

- 179..... الأسس الصياغية لبناء المشهد الانطباعي الصامت حسياً
- 182..... تقاليد الشكل الأثري واتجاهاته في الفنون التشكيلية
- 185..... الأعمال الفنية المستمدة رؤيتها من سفر التكوين
- 188..... مساحات مصبوغة بالهواجس والايحاءات القلقة
- 190..... مستويات الخطوط وإيقاعاتها في لوحات الفنان خالد ألمز
- 193..... تقاسيم الألوان وترتيبات التجريد في لوحات الفنانة " ماجدة شعيان "
- 198..... الشكل الطبيعي للأشياء التي تتعرض للكثير من العوامل البيئية
- 200..... متاهة بصرية استقرائية عميقة في رؤاها الفنية
- 202..... أسلوب تعبيرى بمنحى بصري مقروء من عدة زوايا
- 204..... رخامية التعرجات ورمزية ألوانها في أعمال الفنانة علا الأيوبي
- 206..... لوحات حافلة بالتأثيرات البصرية
- 208..... المناخات الجمالية المرتبطة بالضوء
- 214..... محورية الربط الفني التشكيلي وجماليته
- 216..... بهجة تشكيلية بسيطة الأداء معقدة لونياً
- 220..... أنثروبولوجية المنظور المسطح في الفن التشكيلي
- 223..... لونيّات تحمل روح الفراشات الربيعية الراقصة مع الضوء
- 230..... الحس الفني المنسجم مع الاتجاهات التشكيلية
- 233..... تزامن فني بين مادتين
- 236..... تباينات وظيفية للتعبير عن المكنون الجمالي
- 238..... الخيال الافتراضي وجمالية الفن الوهمي وأبعاده المحورية
- 241..... كثافة المعنى اللوني وحيثية المضمون النسوي
- 244..... تركيبية تشكيلية تنبع من المحسوسات النسبية وطبيعتها المألوفة

- 246..... أبعاد الصياغة التشكيلية وتوظيفاتها
- 249..... مؤثرات تشكيلية تتسم بالغموض الحسي
- 252..... ذاكرة الحرب في لوحات الفنان أيمن البعلبكي
- 255..... الصراع النفسي الداخلي ومؤثراته على اللوحة الفنية
- 258..... محاكاة الطبيعة بفن موارد تشكيليا
- 261..... نزعة فلسفية ارتبطت بطبيعة المادة
- 264..... إنصهار الفكرة في الأسلوب الفني
- 269..... فلسطين الأم في لوحات الفنان نبيل عناني
- 273..... أسلوب فني يخفي من خلاله " محمد سعيد بعلبكي " الهوية الذاتية
- 277..... رؤية عصرية تكشف عن لغة تصويرية تعالج صراع الحضارات
- 281..... ألوان مانية تشد البصر وتخلق تصورات عميقة جماليا
- 285..... تحرر يثير الدهشة الفنية ويعيدنا إلى طفولة مشحونة بالحركة
- 289..... رؤية شاعرية لها رومانيتها ولحظتها الحياتية الخلاقة
- 293..... توأمة فنية رؤيوية تتوازي فيها الفراغات مع المساحة
- 297..... علاقات فنية مجازية ربطها فيصل سمرة بصورة إدراكية
- 301..... رؤية ذاتية تتوافق إبداعيا مع الرمزية الإيحائية
- 305..... جمالية وجدانية ذات مقاييس إبداعية مريحة بصريا
- 309..... معاني إنسانية ولغة فنية تشكيلية بصياغة إبداعية
- 313..... رؤى فنية مجبولة بتوظيفات تشكيلية لها فسيولوجيتها الخاصة
- 317..... مشاغبات فنية متمردة على الواقع والتجريد.
- 321..... أساسات بنائية تجعل من اللوحة نافذة مفتوحة لذكرات عائلية
- 325..... إشراقات تشكيلية ذات بهجة لونية



- 329 ..... جدلية العلاقة مع التفاعلات البصرية
- 333 ..... رمزية تعبيرية صارخة بصمت لوني داكن
- 337 ..... ريشة تصرخ: أين الحب والسلام؟! .....
- 341 ..... ليونة لونية تعكس روحانية .....
- 345 ..... علاقات تشكيلية إبداعية راقية .....
- 349 ..... الامتداد الضوئي المنبعث من الألوان المنسجمة .....
- 353 ..... خطوط بصرية ذات طابع انعكاسي .....
- 357 ..... الخيال الرمزي هو عنوان ريشة تبحث عن طفولة بلد تشرذ أطفاله .....
- 361 ..... لوحة رقمية بسيطة الفكرة معقدة تقنياً .....

